جامعة الإسكندرية

كلية الآداب – فرع دمنهور

قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية

الدراسات العليا

الوعى السياسى للشعب المصرى القديم

حتى نهاية الدولة الحديثة

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه فى الآداب

من قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية

"شعبة التاريخ"

"التاريخ القديم"

إعداد

فايز أنور عبدالمطلب مسعود

إشراف

أ.د/ محمد صلاح محمد أحمد الخولى

أستاذ الآثار المصرية

بكلية الآثار جامعة القاهرة

ووكيل الكلية للدراسات العليا

أ. د/ فايزة محمود صقر

أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم

بآداب دمنهور جامعة الإسكندرية

١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
قائمة الإختصارات	١
المقدمة	٥
الفصل الأول	
العناصر المشكلة للوعى السياسى فى مصر القديمة	١٢
أولاً: طبقات المجتمع المصرى القديم.	١٤
ثانيًا: العناصر المُشكلة للوعى السياسى عند الشعب المصرى القديم.	٢٨
١- شرعية النظام الملكى ودوره	٢٨
٢- الفكر الدينى	٣٥
٣- العادات والتقاليد	٤٩
٤- معرفة الحقوق والواجبات.	٥٤
الفصل الثانى	
الوضع السياسى للشعب المصرى القديم فى الدولتين القديمة والوسطى	٥٩
أولاً: السلطة الملكية فى الدولة القديمة.	٦٠
ثانيًا: علاقة الشعب بالحاكم فى الدولة القديمة.	٦٥
ثالثًا: السلطة الملكية فى الدولة الوسطى، وفترة الانتقال الأول.	٨١
رابعًا: علاقة الشعب بالحاكم فى الدولة الوسطى.	٨٩
الفصل الثالث	
علاقة الشعب بالنظام السياسى فى الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر	٩٩
أولاً: نظرة المصريين للخطر الخارجى وطرد الهكسوس	١٠٠
ثانيًا: السلطة الملكية فى الدولة الحديثة	١٠٧
- السياسة العسكرية فى الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر	١٠٧

- توجيهات ومراسم الملوك ١١٦
- شرعية الحكم وسبل التأكيد عليها وتحقيقها ١٢١

ثالثًا: أثر التغلغل الأجنبى فى النظام السياسى وأثره على الوعى السياسى لدى الشعب ١٢٤

رابعًا: المناظر الساخرة ودلالتها ١٢٦

الفصل الرابع

الخلل الإدارى فى الأسرة العشرين ١٣٣

أولاً: السلطة الملكية فى الأسرة العشرين ١٣٤

ثانيًا: عمال الجبانة الملكية ١٤١

ثالثًا: شكاوى العمال فى دير المدينة ١٤٥

رابعًا: سرقات المقابر ١٥٢

الخاتمة ١٥٨

قائمة المراجع ١٦٢

قائمة الإختصارات

قائمة الاختصارات

ABR : Accounting and Business Research (London).

AJA : American Journal of Archaeology. Archaeol. Inst. of Amer (New York)

AJSLL : The American Journal of Semitic Languages and Literatures (The University of Chicago Press)

ANET : Pritchard (J. B.) éd., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, 1954 (Princeton).

ASAE : Annales du Service des Antiquités de L'Égypte (Le Caire).

BCJ : Brown Classical Journal, Brown University Department of Classics.

BiAeg : Bibliotheca Aegyptiaca, Bruxelles.

BiblArch : The Biblical Archaeologist. Amer. Schools of Oriental Research (Ann Arbor, Mich., New Haven)

BIFAO : Bulletin de L'Institut Français d'archéologie Orientale (Le Caire)

Budge, ERB : Budge, W. M. A & Litt. D., An Egyptian Reading Book for Beginners, London (1888)

Budge,Litt,ERB : Budge, W. M. A., An Egyptian Reading Book, London (1896)

Caminos, LEM : Caminos, R. A., Late Egyptian Miscellanies, London (1954).

Faulkner, CD : Faulkner, R. O., A Concise Dictionary of Middle Egyptians, Oxford, (1964).

Gardiner, LES : Gardiner, A. H., Late – Egyptian Stories, Bruxelles, (1932).

Gardiner, LEM : Gardiner, A. H., Late Egyptian Miscellanies, Bruxelles (1937).

Gardiner, EG : Egyptian Grammar, Being an Introduction to the Study of Hieroglyphs, Third Edition Revised, Oxford University Press, London, (1973).

GM : Göttinger Miszellen. Beitr. Zur ägyptol. Diskuss (Göttingen).

IFAO : Institut Français d'Archéologie Orientale (Le Caire).

JAIGBI : The Journal of the Anthropological Institute of Great Britain and Ireland.

JARCE : Journal of the American Research Center In Egypt, The American Research Center in Egypt.

JBL : Journal of Biblical Literature. Soc. Of Bibl. Lit (Chico. Calif.).

JEA : The Journal of Egyptian Archaeology, Egypt Explor. Soc. (Londres).

JEH : Journal of Egyptian History

JESHO : Journal of the Economic and Social History of the Orient.

JNES : Journal of Near Eastern Studies. Dept. of Near Eastern Lang. and Civilis., Univ. de Chicago (Chicago, Illin).

JSSEA : Journal of the Society of the Studies of Egyptian Antiquities (Toronto).

KRI : Kitchen (K. A), Ramesside Inscriptions Vols I-VIII, Oxford (1975- 1990).

LÄ : Lexikon der Äegyptologie (Wiesbaden).

LingAeg : Lingua Aegyptiaca. Journ. of Egyptian Stud. Semin. für Ägyptol. und Koptol (Göttingen)

MDAIAK : Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Abteilung Kairo

OIP : Oriental Institute Publications, Univ. de Chicago (Chicag. Illin)

OJESS : The Ostracon, The Journal of the Egyptian Study Society, United States of America

Or : Orientalia

PM : Porter (B.), Moss (R. L. B.), Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings (Oxford).

Pyr : Sethe. K., Die Altaegyptischen Pyramidentexte, Leipzig, 1908.

RFEA : The Rundle Foundation For Egyptian Archaeology

RIDA : Revue Internationale des droits de l'Antiquité, (Bruxelles).

Urk : Urkunden des ägyptischen Altertums (Leipzig, Berlin).

Wb :Erman (A.), Grapow (H.), Wörterbuch der ägyptischen Sprache (Leipzig, Berlin).

المقدمة

نشأت الحضارة المصرية القديمة على أكتاف أبنائها، وخَلفوا لأحفادهم تراثًا علميًا ومعماريًا وهندسيًا – غاية فى الروعة – حيث تكاتفت طبقات المجتمع المصرى القديم مع بعضها البعض للوصول إلى التقدم فى جميع المجالات.

وكَثرت الدراسات العلمية لهذه الحضارة متناولة ما خلفه المصريون القدماء من أهرامات ومعابد ومقابر، وإن قلت الدراسات عن الشعب المصرى القديم إذا ما قيست بالدراسات الخاصة بالملوك والوزراء، والسبب فى ذلك هو قلة ما تركه أصحاب الطبقات الدنيا من آثار خاصة بهم.

وبالرغم من ذلك فقد عُثر على آثار ترجع للشعب المصري القديم تدل على وجود وعى سياسى لديهم، وبأنه حاول الإصلاح إذا ما فسدت الأمور، وتعديل الأوضاع المتردية إلى وضعها الصحيح.

ولعل السبب فى اختيار موضوع الوعى السياسى للشعب المصرى القديم حتى نهاية الدولة الحديثة، هو أن الحضارة المصرية هى نتاج جهد كل أبناء الشعب، كلٍ فى تخصصه وفى ميدان عمله، والتأكيد على ظهور الجانب الفكرى فى حياة الشعب المصرى القديم الذى أنتجه عبر عصوره القديمة، مسهمًا به فى بناء حضارته.

ومن الجدير بالذكر أن الوعى السياسى موضوع هذه الدراسة يمتد ليشمل كل مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والعسكرية.

ومن **الأسباب المهمة الأخرى** التى دفعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع خلو المكتبة العربية من عمل علمى متكامل، ومتخصص يبرز فيه الوعى السياسى بالمجتمع القديم، ولذا رأى أن يُبين بشئ من التفصيل هذا الجانب؛ حتى تكتمل الصورة عن الحضارة المصرية، ومكونيها من أبناء الشعب.

أما عن **أهداف هذه الدراسة**، فتتركز فى تبيان أن المصريين القدماء أصحاب الحضارة العريقة، تكاتفوا جميعًا حكومة وشعبًا من أجل الوصول ببلدهم إلى أوج ازدهارها، وإبراز دور الشعب المصرى القديم فى عملية إصلاح البلاد، والتكاتف فى الأزمات، وظهور الحكمة من الشعب، لتحليل الأوضاع وتقديم مقترحات منهم لعملية الإصلاح.

والواقع أن الباحث تعرض عند معالجة هذا البحث إلى **بعض الإشكاليات** التى فرضتها طبيعة هذه الدراسة، لعل من أهمها أن مادته التاريخية فى معظم الأحيان جاءت متناثرة، أو متفرقة بين السطور، وذلك بسبب طبيعية الموضوع من حيث أنه تم استخراجه من النصوص

الأدبية والأحداث العسكرية، والأوضاع الاجتماعية؛ ليستطيع أن يبنى جوانب بحثه، كما أن البحث أوجب عليه – أى الباحث – أن يستنبط من الأحداث ما يدل على وجود الوعى السياسى عند المصريين القدماء، وخصوصًا لدى أفراد الشعب المصرى القديم.

وبالنسبة **للحدود الزمنية** لموضوع الدراسة فهى: منذ بداية العصور التاريخية المصرية القديمة وحتى نهاية الدولة الحديثة.

أما عن المنهج المتبع، فقد اقتضت الدراسة أن يتبع الباحث **المنهج التاريخى** القائم على تتبع دراسة الوعى السياسى للشعب المصرى القديم عبر التاريخ المصرى القديم حتى نهاية الدولة الحديثة، ولما كانت الدراسة فى مجملها دراسة حضارية، فقد كان لزامًا على الطالب أن يستعين بعديد من المناهج الأخرى مثل **المنهج الوصفى** القائم على وصف الأحداث التاريخية الخاصة بموضوع الدراسة، وكذلك **المنهج البنائى** القائم على وضع كل التفاصيل المتناثرة فى بوتقة واحدة من أجل الوصول إلى تصور تام عن وجود الوعى السياسى، هذا بجانب **المنهج التحليلى** القائم على تحليل أحداث الدراسة من أجل الوقوف على الحقيقة التاريخية المتسقة، وقد استعان الباحث أيضًا **بالمنهج النقدى** حتى يتسنى له نقد بعض المواقف التاريخية من الدراسة، وكذلك نقد آراء العلماء الأجانب فى بعض القضايا المصرية القديمة التى ذهبوا بها مذاهب أبعد ما تكون عن الحقيقة. وذلك بتجرد – قدر المستطاع – من الهوى والذاتية بُغية وضع تصور موضوعى.

وجاء تقسيم الدراسة كالآتى:

الفصل الأول: العناصر المشكلة للوعى السياسى فى مصر القديمة، وتناول تعريفًا لكلمة الوعى، وكذلك تعريفًا لمصطلح السياسة، كما تناول تقسيمًا للمجتمع المصرى متناولاً تقسيم الطبقات، والتى اندرجت تحت ثلاث طبقات وهى: **الطبقة العليا**، وتتكون من: الملك وأسرته وحاشيته، ومن حولهم كبار موظفى الدولة وأمراء الأقاليم وكبار الكهنة. **والطبقة الوسطى**، وتتكون من: الموظفين، وصغار ملاك الأراضى الزراعية، والفنانين، والصناع، والكتبة. **والطبقة الدنيا**، وتتكون من: عمال الزراعة والصناعة والصيادين والملاحين والرعاة والخدم .

كما عالج أيضًا العناصر المشكلة للوعى السياسى لدى الشعب المصرى والتى انقسمت إلى: السلطة الملكية ودورها فى تشكيل الوعى السياسى، والتى تمثلت فى دور الملك نحو شعبه.

ولقد كان للفكر الدينى دور مهم فى وجود الوعى السياسى لدى الشعب، وذلك لأن المعبودات منحت الحياة لكل البشر على حدٍ سواء، كما لعبت الماعت دورًا محوريًا فى إرساء مبادئ المساواة والعدل.

وساعدت معرفة الحقوق والواجبات فى تشكيل الوعى السياسى للشعب المصرى القديم، وذلك من خلال المناداة بحقوقهم ومعرفة ما عليهم من واجبات، ويأتى عنصر العادات والتقاليد ليُختتم به هذا الفصل، وهو بمثابة القانون الذى يسير عليه المرء ويلتزم بتنفيذه.

أما الفصل الثانى فجاء بعنوان: **الوضع السياسى للشعب المصرى القديم فى الدولتين القديمة والوسطى**، وانقسمت عناصره إلى: السلطة الملكية فى الدولة القديمة، والتى تميزت بأنها كانت ذات صفة إلهية، وتمثل دور الملك فى أنه الوسيط بين الشعب والمعبودات، وفى ذات الوقت أُعتبر الملك معبودًا.

والعنصر الثانى فى هذا الفصل تناول: علاقة الشعب بالسلطة الملكية فى الدولة القديمة وعصر الانتقال الأول، والتى كانت فى البداية علاقة ولاء وطاعة، ولكنها تغيرت بعد أحداث الثورة الاجتماعية، ليعبر أحد أفراد الشعب عن سوء الأوضاع، ويتهم فيها الملك بأنه المتسبب فى هذا هذا الوضع المتردى.

ويأتى العنصر الثالث، وهو: السلطة الملكية فى الدولة الوسطى، والتى كان لها خصائص متغيرة عنها فى الدولة القديمة، حيث استمد الملك شرعيته فى الدولة الوسطى من دوره الذى يبذله فى تحسين الأوضاع واستتباب الأمن.

وأخر عناصر هذا الفصل، هو: علاقة الشعب بالسلطة الملكية فى الدولة الوسطى، والتى ظهر فيها القروى الفصيح يطالب باسترجاع حقه، ويرفع شكواه إلى الملك، كما أن العلاقة تميزت أيضًا بقرب حكام الأقاليم من الملوك، واقتراب الخاصة من الملوك.

وبالنسبة للفصل الثالث، عنون: **علاقة الشعب بالنظام السياسى فى الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة**، وتناول نظرة المصريين للخطر الخارجى متمثلاً فى احتلال الهكسوس لمصر، كما أنهم عبروا عن ذلك فى نصوصهم. حيث أُصيبت بنكسة فى فلسفتها، ولأول مرة تشعر بتهديد من العالم الخارجى.

قام كل من سقنن رع، وكاموزا بالعمل على طرد الهكسوس، وتم طردهم على يد أحمس، ثم بدأت السياسة العسكرية للأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، حيث كان اتجاه بداية الدولة

الحديثة نحو غزو المناطق الشرقية من مصر، كما انضم عدد كبير من الشعب إلى الجيش. كما تم تناول التعاليم والمراسيم الخاصة بالملوك والتى بدأت بتعاليم الوزير رخميرع والتى سنها الملك تحتمس الثالث، وكذلك مراسيم حور محب، وسيتى. وتُظهر الدعاية الإلهية للملوك لتولى العرش أن الملوك اتخذوها حيلة، حتى يستطيعوا أن يصلوا إلى سدة الحكم.

وكان للفتوحات التى قام بها ملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، أثرٌ واضح فى تواجد أعداد من الأسرى عملوا فى الجيش المصرى، وتولى الأجانب مناصب خاصة فى خدمة الإدارة المصرية فى عصر الدولة الحديثة، وكان لهذا التواجد الأثر الأكبر فى النظام السياسى فى المجتمع المصرى، حيث أنهم مثلوا عبئًا كبيرًا على الدولة ، وكره الشعب وجودهم فى أرضه، ولكنه فى الوقت ذاته لم يأخذ أى موقف إيجابى حيال هذا التواجد، اللهم إلا المناظر الساخرة التى كانت وسيلة للتعبير عما جاش فى نفسه.

والمناظر الساخرة عبارة عن تعبير الفنان لأوضاع معينة فى مجتمعه، يعبر عنها من خلال مناظر لحيوانات ذات تصرفات بشرية، وهذا الأسلوب فيه تشويق، حيث يخلع الفنان هيئة الحيوان على الإنسان، ويخلع طباع الإنسان على الحيوان، ولعل المقصود من ذلك هو هروب الفنان الذى صور هذه المناظر من عواقب النقد الصريح.

وكان الفصل الرابع هو أخر فصول هذه الدراسة، وعنوانه: **الخلل الإدارى فى الأسرة العشرين**، وتم التعرض فى هذا الفصل للعناصر الآتية:

السلطة الملكية فى الأسرة العشرين، والتى انتهجت نفس سياسة أسلافهم ملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، حيث قام رمسيس الثالث بمحاربة شعوب البحر، واستطاع أن يأسر منهم أعدادًا كثيرة، وقدم لمعبد المعبود أمون الكثير من أسلاب الحرب، ولكن السياسة الملكية ضعفت أثناء حياة رمسيس الثالث، وخصوصًا فى النصف الثانى من عصر الأسرة العشرين.

أما ثانى عناصر هذا الفصل، فهو معنى بدراسة: عمال الجبانة الملكية، وتم التعرض فيه لمساكنهم، كم تم الحديث عن تقسيم العمال والعمل، واستعراض عمل شرطة المقابر الملكية، وكيفية الفصل فى المنازعات.

وثالث عناصر هذا الفصل، هو: شكاوى العمال فى دير المدينة، حيث تم التعرض فيه لأحاول العمال وللشكاوى التى قدموها للوزير "تو" وذلك لتأخير مستحقاتهم من الغذاء، واستكمال شكاويهم، وذلك لعدم استجابة الوزير لهم.

وأخر عناصر هذا الفصل، هو: سرقات المقابر، وذلك لأن فى النصف الثانى من عصر الأسرة العشرين، تعرضت المقابر الملكية للسرقات، وتم عمل التحقيقات فيها، وإدانة المتهمين، وتبرأة البعض الآخر. وهذا يدل على مدى ضعف سلطة الملكية فى النصف الثانى من عصر الأسرة العشرين.

وأخيرًا تأتى الخاتمة مجملة نتائج البحث.

وفى النهاية لا يسعنى إلا أن أقدم شكرى وتقديرى وعرفانى بالجميل لكل من قدم لى العون والمساعدة والتشجيع، وأخص بالذكر أستاذى الكريم الفاضل الدكتور/ محمد صلاح محمد أحمد الخولى أستاذ الآثار المصرية بكلية الآثار جامعة القاهرة، ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث، الذى تتلمذتُ على يديه منذ السنة التمهيدية للماجستير، فقد أحاطنى خلالها برعايته، وأفاض علىَّ بعلمه الوفير، وتجاربه الرائدة، وخصص لى من وقته، وجهده الكثير، وأخذ بيدى حتى انتهيتُ من إعداد هذا البحث، فجزاه الله عنى، وعن العلم خيرًا جزيلاً.

كما أتوجه بخالص شكرى وامتنانى وعرفانى بالجميل إلى أستاذتى القديرة، التى كانت نعم العون والسند لى، أستاذتي الأستاذ الدكتور: فايزة محمود صقر أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم بكلية الآداب بدمنهور جامعة الإسكندرية، والتى تعلمت منها الكثير وشرفت بالتتلمذ على يديها، فلم تضنّ يوما بمساعداتها وتوجيهاتها القيمة، فأدعو لها بالحياة السعيدة والصحة والعافية والعمر المديد.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لمن قدم لى يد العون والمساعدة بقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية بآداب دمنهور، وأخص بالشكر الدكتور/ عبدالمنعم مجاهد على ما قدمه لى من مساعدة.

وأتقدم بخالص شكرى وتقديرى إلى أمناء مكتبة المتحف المصرى، وأمناء مكتبة كلية الآثار جامعة القاهرة، والعاملين بمكتبة المركز الأمريكى بالقاهرة، والشكر موصول للعاملين فى الصرح العلمى بالإسكندرية وهو: مكتبة الإسكندرية.

وفى النهاية أتقدم بخالص الدعاء لأن يغفر الله لأبى رحمه الله، كما أدعو لأمى بوافر الصحة والعافية، وأن يجعلنى ربى بارًا بها، كما أتقدم بخالص شكرى لزوجتى وأبنى.

والله من وراء القصد

الفصل الأول

العناصر المشكلة للوعى السياسى

فى مصر القديمة

أولاً: طبقات المجتمع المصرى القديم.

ثانيًا: العناصر المُشكلة للوعى السياسى عند الشعب المصرى القديم.

١- شرعية النظام الملكى ودوره

٢- الفكر الدينى

٣- العادات والتقاليد

٤- معرفة الحقوق والواجبات.

يتناول هذا الفصل دراسة العناصر المُشكلة للوعى السياسى فى مصر القديمة؛ فتبدأ الدراسة بتقسيم طبقات المجتمع المصرى القديم – فيما يخص هدف الدراسة – ثم العناصر المشكلة للوعى السياسى عنده، وهى العناصر التى تنقسم إلى : شرعية النظام الملكى ودوره، ودور الفكر الدينى المتمثل فى وجود الماعت، ووجود العادات والتقاليد، ثم يُختتم هذا العنصر بمعرفة الحقوق والواجبات.

وعن معنى الوعى فهو الإدراك، وأدرك الشئ، لحق وبلغه وناله، أدرك فلان أى بلغ علمه أقصى الشيء، وأدرك الصبى أى بلغ الحلم(١).

أما **كلمة سياسة** فهى من الفعل ساس ومنها سياسية: تولى رياستهم وقيادتهم، ويقال: أساسوا فلانًا أمورهم: ولوه إياها، والسياسة أيضًا هى سياسة السوق الحرة (فى الاقتصاد) ، وهى أيضًا تعنى كل شئ سياسى متصل بالدولة أو الدستور أو النظام السياسى، ولها تعريفات أخرى، منها: "كل شئ يحقق الحياة الخيرة فى مجتمع له خصائص متميزة أهمها الاستقرار، والتنظيم الكفء، والاكتفاء الذاتى". وعُرِّفت أيضًا بأنها – أى علم السياسة – "علم الدولة أو العلم الذى يدرس الدولة"(٢). وهناك من يرى أن علم السياسة هو "دراسة كل ما يتصل بحكومة الجماعات" أى: العلاقة بين الحاكمين والمحكومين، وربما هو علم يغلب عليه الطابع الوصفى، فهو يصف المنظمات السياسية داخل الدولة، ويتحدث عن تاريخها وتطورها. والرأى الأكثر شمولاً هو: "أن السياسة هى القيام على الجماعة بما يصلحها فى حدود مفاهيمها الأخلاقية، وأنها الممارسة الفعلية لمسئولية عامة، رسمية أو غير رسمية، تنبثق من صميم حياة الجماعة ككل، وتهتم بشئونها المتجسدة فى الدولة والحكومة والقانون"(٣).

كما أنها – السياسة – معنى لأشياء تتعلق بالدولة؛ أى الشئون العامة التى تمس المواطنين بها وتتصل بحياة الإنسان فى المدينة اتصالاً مباشرًا، وهو الأمر الذى يشير إلى

---

(١) المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبدالقادر، ومحمد على النجار، الجزء الأول (القاهرة: مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، ١٩٦٠)، مادة (درك)، ٢٨٠.

(٢) نفسه، مادة (ساس)، ٤٦٢.

(٣) أحمد أمين سليم، ومحمود سعيد عمران ومحمد على القوزى: النظم السياسية عبر العصور، الطبعة الأولى، القسم الأول (الإسكندرية: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٩٩)، ١٠ – ١٣.

ظهور الاهتمام بفكرة كون الإنسان كائنًا سياسيًا بطبعه[١]، ومن هنا يمكن إجمال معنى السياسة بأنها كل ما يتعلق بحياة الإنسان؛ من حيث الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية.

ويمكن إجمال تعريف الوعى السياسى بأنه الرؤية الشاملة بما تتضمنه من معارف وقيم واتجاهات سياسية تتيح للإنسان أن يدرك أوضاع مجتمعه ومشكلاته، ويحللها ويحكم عليها، ويحدد موقفه منها، والتى تدفعه للتحرك من أجل تغييرها وتطويرها[٢].

أولاً: طبقات المجتمع المصرى القديم:

ينقسم الشعب المصرى القديم إلى طبقات، أُختلف فى تحديدها من عهد إلى آخر. حيث تربع الملك منفردًا على قمة الهرم الاجتماعى[٣]، ومثل المعبود الحى على الأرض[٤]، الذى من واجباته الأساسية تطبيق العدالة (الماعت) وحفظ الاستقرار والسلام فى مجتمعه[٥].

وتكون المجتمع المصرى القديم فى معظم الفترات من ثلاث طبقات:

أ- الطبقة العليا، وتتكون من: الملك وأسرته وحاشيته، والوزراء ومن حولهم كبار موظفى الدولة وأمراء الأقاليم وكبار الكهنة، وكبار القادة العسكريون.

ب- الطبقة الوسطى، وتتكون من: الموظفين، وصغار ملاك الأراضى الزراعية، والفنانين، والصناع، والكتبة، صغار الضباط، التجار.

---

(١) إبراهيم أحمد شلبى، علم السياسة، دراسة قواعده الأصولية وضوابطه (بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر، ١٩٨٥م)، ١٥، ١٦.

(٢) Nimmo and Sanders., Handbook of Political Communication Beverly hills, Sage, (1981), pp.27- 28.

(٣) ولسون. ج، الحضارة المصرية، ترجمة، أحمد فخرى (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥)، ١٣٩.

(٤) وبخصوص التنظيم الدينى للدولة، فقد مثل الملك حلقة الاتصال بين المعبودات والبشر، ثم جاء بعده الكهنة الذين كانوا فوق الشعب، ولهم مركز مرموق فى البلاد، وسارعوا فى إخضاع سلطان الدين لكثير من التأويل والتعقيد، واحتفظوا بأسرار تعاليمهم الدينية، وبسبب تبحرهم فى العلم سيطروا على الشعب، وكانوا أثرياء، ومُنحوا من قِبل الملوك الامتيازات؛ ومنهم من تمكن من الوصول إلى عرش الملوك مرتين، الأولى فى ختام الأسرة الرابعة (٢٥٧٥ – ٢٤٦٥ق.م) والأخرى فى ختام الأسرة العشرين (١١٨٦ – ١٠٦٩ق.م).
يراجع: ولسون. ج، مرجع سابق، ١٣٩؛ محمد جمال الدين مختار وآخرون، موضوعات مختارة فى تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤)، ٣٤.

(5) S. Allam., Bevölkerungsklassen, ***LÄ***, I, 769.

جـ- الطبقة الدنيا، وتتكون من: عمال الزراعة والصناعة والصيادين والملاحين والرعاة والخدم، والعبيد[١].

ويذهب "هيرودوت" إلى أن المجتمع المصرى فى أول أمره انقسم إلى طبقتين بينهما فرق كبير، طبقة عليا وهى الحاكمة متمثلة فى الفرعون وأسرته[٢]، وحاشيته ومن حولهم كبار موظفى الدولة، وأمراء الأقاليم وكبار الكهنة، والطبقة الثانية وهى الكادحة المتكونة من عمال الزراعة والصناعة والصيادين والملاحين، والخدم وجميع أصحاب الحرف الذين يعملون فى الخدمات العامة والخاصة[٣]، ومن الجدير بالذكر أن إيبو-ور* (أسرة سادسة ٢٣٤٥ – ٢١٨١ق.م) قد تحدث – فى أكثر من موضع – عن هذه الطبقات فى تحذيراته حينما ندد بانقلاب الأوضاع، وكيف تفوق الوضيع على الرفيع، وكيف أن الذين لم تكن لهم أُسر معروفة قد أصبحوا من أصحاب اليسار** فقال:

(1) Helck. W., Die soziale Schichtung des ägyptischen Volkes im 3. und 2. Jahrtausend v. Chr., ***JESHO*** 2, 1959, 1- 36.

(٢) ولم يستطع الملك بمفرده الإشراف على جميع شئون الدولة؛ فجعل طائفة من الحكام وكبار الموظفين وعلى رأسهم الوزير؛ فهو الرئيس الفعلي لديوان الحكومة وصاحب السلطان الحقيقى على جميع موظفى الدولة، ولقد تمتع هؤلاء الحكام وحاشيتهم – من كبار الموظفين –بعيشة ترف ورفاهية، فسكنوا الدور الضخمة، ومُنحوا الضياع الواسعة، وأقاموا الولائم المترفة، وتنقلوا فى محفات تُحمل على أكتاف الرجال، وما أن جاءت أيام الدولة الحديثة وعرفت مصر الخيل والعجلات حتى باتوا ينتقلون عليها، ويمارسون ألوان الفروسية والصيد والرياضة. يراجع: محمد جمال الدين مختار وآخرون، مرجع سابق، ٣٤.

(٣) هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، القاهرة، ١٩٦٦، فقرة ١٦٤.

* بردية الحكيم 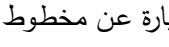 إيبو-ور، وهى عبارة عن مخطوط كُتب فى (الأسرة التاسعة عشرة ١٢٩٥ – ١١٨٦ق.م) أو الأسرة العشرين ١١٨٦ – ١٠٦٩ق.م) ومن الجائز أن يكون نصًا أصليًا من فترة الانتقال الأول حيث تطابق الحالة فى تلك الفترة. وعن النص يُراجع:

Gardiner, A. H., The Admonitions of an Egyptian sage from a Hieratic Papyrus in Leiden (Pap. Leiden 344 Recto), Leipzig, 1909.

** من أفضل أبيات الشعر التى تصف الفوضى وانقلاب الأوضاع، ما ذكره الإمام الشافعى معبرًا عن حالة من الفوضى وانقلاب الموازين فى عصره وهى:

تَمُوتُ الأُسدُ فى الغابَاتِ جُوعًا * ولَحْمُ الضّأْنِ تأكُلُه الكلاَبُ

وعَبْدُ قَدْ يَنَامُ على حريرٍ * وذو نَسَبٍ مفارشُهُ التُّرابُ

ديوان الإمام الشافعى، المُسمى الجوهر النفيس فى شعر الإمام محمد بن إدريس، إعداد وتعليق وتقديم محمد إبراهيم سليم، القاهرة، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ١٥.

ولعل ما حدث فى فترة الاضطراب الأول للمجتمع المصرى القديم؛ لهو قريب جدًا من هذا الوصف.

(١)

iw-ms šwʒw ḫpr (.w) m nbw

špss tm irt n.f tbty m nb ʿḥʿw

وأأسفاه، إن الفقراء أصبحوا مالكى ثروات

ومن لا يمتلك (لم يصنع له) نعلاً (أصبح) صاحب ثروات[٢].

وقال متأسفًا على وضع النبلاء:

(٣) 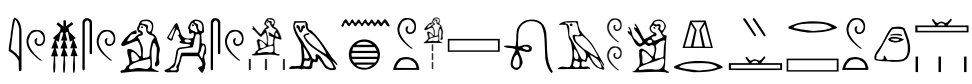

iw-ms špsw m nḫwt šwʒw ḫry ršwt

لماذا حقا؟ إن النبلاء فى حزن والفقراء فى سرور[٤].

واشتملت **النصوص الجنائزية** الخاصة بالأعمال الجنائزية على تصنيفات **لطبقات اجتماعية**، وقد تمثل ذلك فيما ورد ذكره فى مقبرة الأمير (حابى – جفاى) حاكم أسيوط بمقبرة إقليمه من طبقات أربع وهى (حاكم الأقاليم (حاتى عا)، والموظف sr [٥]، والمواطن *nḏs* [٦]، والفلاح أو المزارع *ʿḥwty* [٧] المنتمى للطبقة الدنيا، ويذهب ويذهب "برستد" أن العلاقات المتبادلة بين هذه الطبقات الأربع – سالفة الذكر – ليست متباعدة، ولعل أقربها إلى بعضها المواطن *nḏs* والفلاح *ʿḥwty* [٨]، بينما يميل حسن السعدى إلى اعتبار هذه التقسيمات للطبقات الأربع إنما هى تقسيمات جزئية تنتظم جميعها داخل الطبقات الثلاث التى تكون التركيب الاجتماعى للمجتمع، وهى: أولاً: طبقة السادة أو النبلاء، ثانيًا: الطبقة

---

(1) Gardiner, A. H., The Admonitions of an Egyptian sage from a Hieretic Papyrus in Leiden (Pap. Leiden 344 Recto), Leipzig, 1909, 24.

(2) Loc.Cit; Wilson, J. A., The Admonitions of Ipu-Wer, ***ANET***, Relating to the Old Testament, Edited by Pritchard, J. B, New Jersey, 1950, 441; Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, Vol I: The Old and Middle Kingdoms, London, 1975, 151.

(3) Gardiner, A. H., The Admonitions of Egyptian Sage, p.26.

(4) Loc.Cit; Wilson, J. A., op.cit., 441; Lichtheim, M ،.op.cit, 151;

رشا فاروق السيد محمد، مرجع سابق، ٦٧.

(5) Faulkner, ***CD***, 235.

(6) Lesko, L. H., A Dictionary of Late Egyptian, Vol. II, 1984, 44.

(7) Faulkner, ***CD***, 46.

(8) Breasted, J. H., Ancient Records of Egypt. I, Chicago, 1906, 259.

الوسطى، وتشمل الفنانين والكتبة والصناع والحرفين، ثالثًا: طبقة العامة، وتشمل الفلاحين والعمال والعبيد[١].

وتكونت **طبقة وسطى** بعد فترة الانتقال الأول، وخصوصًا فى بداية الدولة الوسطى، وهى طبقة حرة قوامها صغار الموظفين والتجار، وأصحاب الحرف[٢]، والتى يُعد وجودها منطقيًا، منطقيًا، لأنه لا يُعقل التسليم بوجود طبقة الأشراف الحاكمين من النبلاء والكهنة وأصحاب الرأى الوجهاء، وطبقة عاملة من الزراع والعمال الكادحين وأصحاب الحرف المختلفة، فإن المنطق يقضى بأن يفترض وجود هذه الطبقة، ويمكن تتبع ثرائها وأهميتها فى بناء الوطن، وذلك من التماثيل المختلفة والعدد الذى لا يحصى من اللوحات، أو القرابين التى كرسها هؤلاء الناس لأوزير بأبيدوس[٣].

وأرسل أهل هذه الطبقة أولادهم فى سن مبكرة إلى المدارس التابعة لمصالح الدولة، وغيرها لتأهيلهم **لمهنة الكاتب**، ووصف صغار الموظفين والكتبة الذين يعملون فى الحكومة المركزية أو الإدارات المحلية، أو الضياع الكبيرة – بأنهم من أفضل أفراد الطبقة الوسطى حالاً. ولعل التعاليم والوصايا التى كان يوجهها الآباء إلى الأبناء لدليلٌ واضح على أنهم أهل المعرفة والخبرة، وأصحاب العلم والثقافة، حيث جعلت هذه التعاليم مهنة الكاتب مهنة تفوق جميع المهن الأخرى. أما أصحاب الحرف من الصناع المهرة، وصغار الفنانين، والتجار، فقد زاولوا مهنهم فى المدن حيث الحياة السهلة الميسرة، وحيث استطاعة الاستمتاع بقسط وافر من الحرية، وكانوا أحرارًا فى ممارسة ما يستطيعون القيام به من عمل مشروع، كما كانوا يملكون حرية الهجرة من مدينة إلى أخرى إذا ما طاب لهم ذلك[٤].

صورت النصوص الأدبية أهمية وظيفة المعلم وقيمته، حيث استجاب الشعب بذلك وقام بتعليم أبنائهم لكى يرتقوا إلى المناصب العليا التى يتأهلون إليها بسبب ما آلوا إليه من تعليم[٥].

---

(١) حسن محمد محيى الدين السعدى، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية (دراسة فى تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى) (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١م)، ٢٨٩؛

Budge., E. A. W., The dwellers on the Nile, the Life, History, Religion and Literature of ancient Egyptians, New York, 1977, 91.

(2) Spiegel. J., "Zum Osiriskult von Abydos in Mittleren Reich" ***Or*** 2, 1959, 397, 398.

(٣) محمد جمال الدين مختار وآخرون، مرجع سابق، ٣٢؛ عبدالحميد زايد، مصر الخالدة، الجزء الأول، ٤٨٩.

(٤) محمد جمال الدين مختار وآخرون، مرجع سابق، ٣٥.

(5) Baines. J., Literacy and Ancient Egyptian Society, ***Man*** 18, 1983, 581.

حيث يقول المعلم خيتى فى وصف الحالة البائسة للفلاح من أن العصافير تجلب الكارثة للفلاح، وأن الضرائب مرهقة له، ويُضرب حتى يدفعها(١). ثم يأمر خيتى ابنه قائلاً:

(٢)

ỉrỉ sš ỉmỉ sw m ỉb .k

أعمل كاتبًا، وضعها فى قلبك

وفى موضع أخر يحذر الكاتب تلاميذه من الحياة الصعبة للبستانى؛ الذى يحمل العصا المعلق بها دلو، وتنحنى أكتافه بتقدم سنه، وهو فى الصباح يقوم برى الخضروات وفى المساء يقطع الأعشاب، وهو يعمل حتى الممات فى عمل أصعب من كل الأعمال الأخرى(٣).

ويختم خيتى تعاليمه لابنه بخصوص أمر الجندية قائلاً:

(٤)

ỉrỉ sš šdw .k m wʿw

كن كاتبا، تنجو من الجندية

إن هذه الأعمال الأدبية التى تحث التلاميذ على التعلم ومعرفة الكتابة، لكى يصبح التلميذ كاتبا، حيث أن عمل الكاتب فيه راحة أكثر من الأعمال الأخرى الشاقة التى صورها المعلم متمثلة فى عمل المزارع والبستانى؛ لهى دليلٌ على مدى تغير حال الفرد من خلال التعليم، فإن فى ذلك لسمو لمكانته ورفعة له، ولهو دليل أيضًا على أن المجتمع المصرى لم يعرف نظام الطبقات المنغلقة على نفسها التى تورث المهن لأبنائها، بل أن الارتقاء فى المهن مكفول لمن تسمح له إمكانياته، وليس حكرًا على طبقة أو فئة بعينها.

وللتعليم دوافع ثلاثة، أولها: دافع التعليم للانخراط فى سلك الهيئة الحاكمة، وثانيها: دافع التعلم لخدمة المطالب الدينية، أو لاكتساب نصيب من العلم الدينى الشخصى، وثالثها: دافع

(1) Caminos, R. A., LEM, 247.
(2) Gardiner, A. H., LEM, 122, 2. 3.
(3) Wilson, H., People of Pharaohs from Peasant to Courtier, London, Brockhampton press, 1999, 16, 17.
(4) Gardiner, A. H., LEM, 109, 10.9.

التعلم تقديرًا للعلم وكرامته. ولعل الدافع الأول هو أكثر الدوافع الثلاثة اتباعًا، وتفتحت أمام المتعلمين الذين عرفوا الكتابة والكتب أبواب الإدارة، واستطاعوا أن يسهموا فيها بنصيب وافر من النفوذ أو بنصيب من التنفيذ، وجاءت نصائحهم لأبنائهم تحثهم على التعلم(١).

وعن موظفى هذه الطبقة، فلقد سمحت الظروف لبعضهم أن يرتقى إلى مناصب رفعته من الطبقة الوسطى إلى الطبقة العليا، كما حدث لـ"ونى" حيث نشأ نشأة بسيطة، حينما تولى وظيفة موظف صغير فى عهد "تتى" ثم ارتفع فى عهد "بيبى الأول" ليصبح سميرًا له، ثم عُين قاض، وبعدها عمل كمساعد للوزير(٢).

وبالنسبة **للطبقة الدنيا** جاء الفلاح فى أدنى درجات السلم الاجتماعى، حيث عمل فى الحقل يبذر ويحصد ويربى الماشية، وعندما يغمر النيل الأراضى، كان من الصعب عليه العمل فيها، فنراه يعمل فى مشاريع البناية الملكية المختلفة، أو يعمل فى بيوت الأغنياء، وكان يبنى بيته من الطوب اللبن، وكان يتميز بالبساطة، أما عن أماكن الدفن، فكان يُلف فى حصير ويوضع فى الرمال(٣).

وعن وضع الفلاح بين أفراد مجتمعه، فصوره كل من إرمان ورانكه، بأنه كان لا يتمتع بأى تقدير، بل جعلاه مخلوقًا بائسًا بين أبناء جلدته لا يستحق إلا الرحمة والرثاء، وهذه النظرة البائسة مأخوذة من أحد النصوص التعليمية فى خطاب معلم يوجهه إلى تلاميذه، متحدثًا عن نصيب الفلاحين من الحياة، وورد فيه هذا الوصف المؤلم(٤):

ỉs bw sḫ3 .k ḳ3ỉ n ʿḥwty ḫft r spḫr šmw

---

(١) عبدالعزيز صالح، التربية والتعليم فى مصر القديمة (القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦م)، ص١٣١.

(2) Urk, I, 98- 100.

(3) Rosalie, D. A., Ancient Egypt, Oxford, 1975, 108.

(٤) إرمان. أ و رانكه. هـ، مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمة ومراجعة عبدالمنعم أبوبكر ومحرم كمال (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت)، ص٥١٣.

(5) Gardiner, A. H., LEM, 64, 15. 7- 16. 2.

ỉw ỉt tȝ ḥfȝw gs .f wnm pȝ db nȝ ktḫw
nȝ pnw ʿšȝt m tȝ sḫty pȝ sȝ-nḥmw nȝ ỉȝwt ḥr wnm.w

ألا تتذكر حالة الفلاح عند الحصاد؟
إن الأفاعى تلتهم نصف المحصول من القمح وفرس النهر يلتهم الباقى.
وتكثر الفئران فى الحقول، الجراد، والماشية تأكله(١).

ويزيد الكاتب من وصف مهنة الفلاح الشاقة بأن الأعشاب الضارة أكثر من بذرة القمح، والفلاح دائمًا مكتئب لبعثرة قمحه، حيث إنه يَسقُط على الأرض(٢).

تلك هى الصورة التى أراد بها الكاتب أن يُصور حالة الفلاح؛ فقد أدخل فيها عمدًا شيئًا من الهزل والتهويل؛ ليبرز الفارق الكبير بين مهنة الفلاح ومهنة الكاتب، ويدَّعِى كل من "إرمان ورانكه" أن هذا الوصف – بالرغم من المغالاة فيه – يعطى فكرة صادقة جدًا عن هذه الوضعية، إذ أن الفلاح فى العصور القديمة كان يجهد نفسه ويرهقها دون أى استمتاع بنتاج عمله، قاضيًا أيامه فى بؤس مستمر دون أن يشفع له جهده عند بنى وطنه، وإذا أراد أحد أن يصفه لم يصفه بأفضل من أن يشبهه بماشيته(٣).

ومن الجدير بالذكر فى هذا الصدد، أنه لو استمرت هذه الأحوال التى صورها الأدباء والمصورون وصدقت، لما أمكن للمجتمع المصرى الزراعى أن يزدهر، وبرغم أن هذه التعبيرات مُلئت بالمبالغات، إلا أن فيها شئ من الواقع الأليم، ولا شك أن حياة المعدمين من الأجراء كانت أعنف وأقسى من حياة الفلاح الدافع للضرائب، وكثيرًا ما كان يظهر عمال الحقول وقد أضنى العمل الشاق أبدانهم، وهم فى لباس خشن، ويظهر صغارهم أحيانًا عراة، وهم يخوضون فى مياه الفيضان التى تغطى أراضى سادتهم، ولعلهم استُخدموا فى أعمال التكليف أو إقامة الجسور، وأعمال التشييد الكبرى الواقعة على كاهلهم نظير أجر قليل، وبرغم هذه الصورة القاتمة، فقد لجأ الفلاحون والأجراء إلى ما يدافعون به عن أنفسهم ولو بطريقة سلبية؛ حيث اضطرتهم الظروف إلى اللجوء إلى العديد من الحيل وضروب المراوغة لمقاومة ألوان القهر والإرغام، ولعل الدليل على ذلك ما جاء فى رسالة لكاتب ضيعة ملكية من عهد مرنبتاح (١٢١٣ – ١٢٠٣ق.م)؛ ما يشير إلى هروب اثنين من مزارعيها فرارًا من قسوة موظف بها، وتجرؤهما على الفرار من تلك

(1) Gardiner, A. H., Ramesside Texts relating to the Taxation Transport of Corn, ***JEA*** 27, 1941, 20
(2) Caminos, R. A., LEM, 247.
(٣) إرمان. أ و رانكه. هـ، مرجع سابق، ص٥١٣، ٥١٤.

الضيعة وتعريضها للبوار؛ ليدل على أن مزارعى الضياع الخاصة كانوا أجرأ على تركها كلما اشتد بهم الضيم وزادت حالتهم المعيشية سوءًا على سوء(١).

ويرى عبدالعزيز صالح، أن لكل ظاهرة اجتماعية مزاياها وعيوبها، وأن الحياة المصرية القديمة تميزت بظاهرة التوسط، التى كان من شأنها أن جعلت وضع الفلاح المصرى لا هو بالوضع الكريم الذى يشجعه على أن يزهو بشخصيته، ويتيقظ لحقوقه كمواطن، ولا هو بالوضع الكريه، الذى يحرضه على أن يجهر كثيرًا بسخطه، ولم يُجبر على وراثة مهنة آبائه وأجداده، وكانت له أهلية قانونية تسمح له بالشهادة ورفع الدعاوى، ويعمل بأجر، وربما يعمل لساعات محدودة من النهار، ويتعاقد مع صاحب الأرض إذا استأجرها على إيجار معلوم؛ وبهذا فهو مرفوع عن مستوى القِن(٢).

الفقراء :

وجاءت **كلمة فقراء** فى نص أيبو-ور 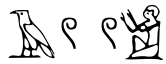 ، 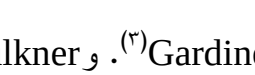 *šw3w* وقد اتفق كل من Gardiner(٣). وFaulkner(٤) وLichtheim (٥) و Wilson (٦) على ترجمتها بالفقراء. (ربما المعدم من *šw* بمعنى خالى، فاضى).

ومن الكلمات القريبة من معنى كلمة šw3w، **كلمة rḫyt** "**الرخيت**" التى تعددت أشكالها فى اللغة المصرية القديمة؛ فأحيانًا تأتى على الأشكال الآتية: 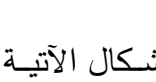 ، 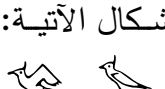 ، وأحيانًا تأتى بشكل الطائر فقط: 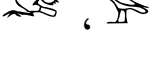 ، 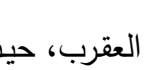 (٧).

وأول تصوير للريخيت جاء على مقمعة الملك العقرب، حيث صُور الملك مرتديًا تاج الجنوب يؤدى بعض الأعمال المرتبطة بالزراعة والرى، ورمز إلى جهوده الحربية فى أعلى

---

(١) عبدالعزيز صالح، الأرض والفلاح فى مصر الفرعونية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٧٤، ٦٣، ٦٤.

(٢) نفسه، ٥٥، ٥٦.

(3) Gardiner, A. H., The Admonitions of an Egyptian sage from a Hieretic Papyrus in Leiden (Pap. Leiden 344 Recto), Leipzig, 1909, 24, 26; Gardiner, ***EG***, 621.

(4) Faulkner, ***CD***, 263.

(5) Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, Vol I: The Old and Middle Kingdoms, London, 1975, 151.

(6) Wilson, J. A., The Admonitions of Ipu-Wer, ***ANET***, Relating to the Old Testament, Edited by Pritchard, J. B, New Jersey, 1950, 441.

(7) Wb, II, 447.

المقمعة – مجموعة من حوامل رموز المعبودات وهى "ابن اوى، وست، ومين" وهى إشارات تأييد للملك العقرب فى معاركه، وتتدلى من هذه الشارات حبال معلق فى بعضها طيور rḫyt، وعلقت فى البعض الآخر مجموعة من الأقواس التسعة[١] *.

وترجم Gardiner كلمة ، *rḫyt* بمعنى الناس أو العامة[٢]، وترجمتها Lichtheim بمعنى الناس[٣]. وهم أدنى طبقات الشعب المصرى القديم[٤].

ويُوجد نقش على لوحة تذكارية للملك أحمس (١٥٥٠ – ١٥٢٥ق.م) فى جنوب معبده بالكرنك يذكر فيه أنه سيطر على *rḫyt* وهم العامة.

(٥)

ȝmm .n .f rḫyt

سيطر (على) العامة

وعن موطنهم، فيرى Gardiner أنهم من سكان الدلتا[٦]، بينما يراهم عبدالعزيز صالح صالح

---

(١) محمد على سعدالله، الأقواس التسعة من خلال مقابر الأسرة الثامنة عشرة فى مصر القديمة، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، جـ١، المجلد الثامن والثلاثون، ١٩٩٠، ٢٢٦.

- الأقواس التسعة: هو مفهوم سياسى لأعداء السياسة الداخلية والخارجية لمصر القديمة، وهم:

١- الحاونبو *ḥȝw – nbw*
٢- النوبة العليا *šȝtiw*
٣- مصر العليا *tȝ - šmʿ*
٤- سكان الواحات *sḫtiw - iȝm*
٥- مصر السفلى *tȝ- mḥw*
٦- الصحراء الشرقية *Pḏtiw - šw*
٧- الليبيون *tḥnw*
٨- النوبيون *iwntiw- sti*
٩- الآسيويون 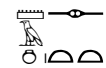 *mntiw – sȝtt* . يراجع: نفس المرجع، ٢٢٨، ٢٢٩.

(2) Gardiner, A. H., The Admonitions of an Egyptian sage, 69, 90; Gardiner, ***EG***, 578; Faulkner, ***CD***, 152.

(3) Lichtheim, M., op.cit., 161.

(4) Vercouter, J., Les Haou – Nebout (), ***BIFAO*** 48, 1949, 136- 41.

(5) Urk, IV, 17.

(6) Gardiner, A. H., The Admonitions of an Egyptian sage, 24.

أنهم مجموعة من إحدى جهات مصر الوسطى(١).

والريخيت مجموعة أو عشيرة من أهل الدلتا تمردوا على السلطة الملكية، وأطلق الملك عليهم اسم العقارب، وسببوا قلاقل حقيقية للبلاد، وبعد انتصار الملك عليهم أصبحوا من الخاضعين له(٢)، وفى الدولة الوسطى كانت كلمة الريخيت لها معنى أوسع: "وهو كل الخاضعين من كافة الشعب، فكثير من النصوص تخبر عن خضوع الريخيت وانصياعهم للملك"(٣).

ومن الألقاب التى ذُكر فيها اسم الريخيت ما يلى: 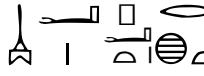

wḏ˓ p˓t rḫyt(٤) واحد من الذي يفصل (يحكم) بين النبلاء (الرجال) (٥) والريخيت(٦).

sʒb القاضى لدى لريخيت، *n rḫyt*

ابن sʒ nswt wr s kʒ rḫyt الملك الكبير الذى يُرشد (يرأس) الريخيت، *tpy n srw m ḥʒt rḫyt* كبير الموظفين الذي يقف فى مقدمة الريخيت(٧).

ويُستدل من الألقاب التى ذُكر فيها اسم *rḫyt* على أنهم مجموعة من المواطنين البسطاء (العامة) الخاضعين للسلطة الملكية(٨).

وبالنسبة للقب *mdw rḫyt* فهو لقب لموظف استخدام فى الدولة القديمة ولم يُحدد لصاحب هذا اللقب أى مهمة إدارية يشغلها، وأفضل ترجمة للقب *mdw rḫyt* هى المدعم للريخيت؛ فحامل هذا اللقب مرتبط بالناس حيث يمدهم بالطعام، ويعطى الشعب النصيحة

---

(١) عبدالعزيز صالح، حضارة مصر القديمة، وآثارها الجزء الأول، القاهرة، ١٩٩٢، ٢١٧.

(2) Azza Farouk., Bemerkungen zu Einigen mit "Rḫyt" Gebildeten Beamatentiteln, ***ASAE***, Tome LXXIV, Le Caire, 1999, 20;

لؤى محمود سعيد محمود، الفكر الشعبى الدينى فى مصر القديمة "دراسة تحليلية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ٩٧.

(3) Azza Farouk., op.cit., 20.

(٤) قام جاردنر بترجمة كلمة p˓t أنها بمعنى السكان الأصليين الذين سكنوا الأرض بعد انفصالها من السماء السماء – حسب نظرية الخلق فى مدينة أون – وتولى المعبود جب حكم الأرض. يراجع:

Gardiner, A., Ancient Egyptian Onomastica, Vol. I, (1947), 108.

(5) Faulkner, ***CD***, 88.

(6) Azza Farouk., op.cit., 18.

(7) Ibid., 18, 19.

(8) Helck. W., Die soziale Schichtung des ägyptischen Volkes im 3. und 2. Jahrtausend v. Chr., ***JESHO*** 2, 1959, 11- 12.

والمشورة فى الشئون القضائية، ويسوى المنازعات بين الناس[١]، وحمل الموظف بالإضافة إلى هذا اللقب ألقاب:

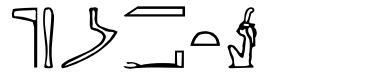
ḥm- nṯr mɜʿt كاهن[٢] الماعت،

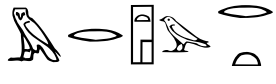
ỉmỉ- rɜ ḥwt wrt رئيس المحكمة،

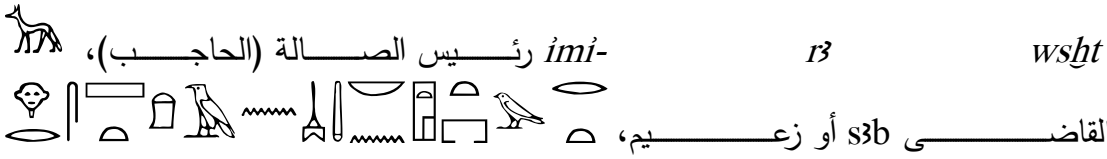
ỉmỉ- rɜ wsḫt رئيس الصالة (الحاجب)، القاضى sɜb أو زعيم، *ḫrỉ- sšṯɜ n wḏʿ- mdw nb n ḥwt- wrt*، كاتم السر والمشرف على الأسرار فى كل الأحكام فى البيت العظيم[٣].

أما عن كلمة ***nḏs*** فقد ترجمها Gardiner بمعنى فقير[٤]، وتُرجمت أيضًا بمعنى الصغير والفقير[٥]، بينما ترجمتها Lichtheim و Faulkner بمعنى المواطن[٦]. المواطن[٦]. وجاءت بمعنى عامى: *ỉw nḏs skɜ .f šdw .f ỉw .f ɜtp .f šmw .f r- ḫnw* *dp.t sṯɜ .f sḳd.wt ḥ(ɜ)b .f tkn (.w)*[٧] *أى عامى يحرث حقله، يحمل منتجه على مركب، مركب، ويواصل الملاحة حتى يصل فى التو إلى الاستراحة*[٨].

---

(1) Azza Farouk., op.cit., 15, 16.

(٢) أما عن باقى الأسماء التى تدل على معنى العامة فهى: pʿt، ỉɜd، ḥwrw، 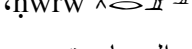 ḥwrw، nmḥ، 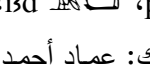 šwɜw. يراجع فى ذلك: عماد أحمد إبراهيم الصياد، تصوير فئات الطبقة الدنيا فى المجتمع المصرى القديم من خلال النصوص الأدبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٧، ١١– ١٩.

(3) Azza Farouk., op.cit., 16, 17.

(4) Gardiner, A. H., The Admonitions of an Egyptian sage, 27; Gardiner, ***EG***, 578.

(5) Wb, II, 385.

(6) Lichtheim, M., op.cit, 151; Faulkner, ***CD***, 145.

(7) Loprieno. A., Loyalty to the King, to God, to oneself, Studies in: ***Honor of William Kelly Simpson***, Volume 2, 1996, 545.

(٨) عن دور الكاهن، يراجع:

W. Helck., "Priester", ***LÄ***, IV, 1084 - 1092.

ومن الكلمات التى تدل على الخدم كلمة bȝk والتى تترجم بمعنى الخادم أو العامل الذى يقوم بمهام من أجل سيده مقابل أجر[١]، ويذهب "هلك" إلى أنهم من الخدم الفعلين الذين يتبعون الطبقة الدنيا، ولكنهم فى نفس الوقت أقل rmṯ أى الناس[٢].

ويؤكد Brunner على أن الفقر لم يكن ذنبًا أو خطأً يرتكبه الفرد[٣]. وجاءت نصوص تؤكد على حسن معاملة الفقراء، فمنها: "أنا أحمى الفقراء من الأغنياء من تلقاء نفسى"، وأيضًا: "أنا أُعطى الفقراء وأعطف على اليتامى وأرعاهم"[٤]. ويضيف أيضًا: *sʿnḫ* ويضيف أيضًا: *šwȝ (i). n. أحيي الفقير* [٥].

ومن الناحية الدينية، فقد آمن الفقراء بالقضاء والقدر، وعاشوا حياة رتيبة لا يختلف يومها عن أمسها. وأحَبَّ الفلاح أرضَه وخاف السفر البعيد، ورضى بالقليل، ودان بالولاء لمن يرأسه، وهو مع ذلك متفائل صبور فَكِهٌ مرح. وغرس التدين فى نفسه الصبر وتوقع الفرج وإن طال انتظاره، ومن الملاحظ أن هذا الوازع الدينى دفع بعض الرؤساء والسادة إلى التيسير على أتباعهم، طمعًا فى إرضاء المعبودات ورجاءً فى جزاء الآخرة، وكثيرًا ما دعا الحكماء إلى لين معاملة الفقراء، لكى يخففوا مرارة الحقد والحرمان فى نفوسهم، وأراد الحكيم بتاح حتب* أن يصور لولده الحكمة فى الأخذ بهذا الوازع[٦] فقال له:

(1) Bakir. A, M., Slavery in Pharaonic Egypt, Supplément aux Annales du Service des Antiquités de L'Égypte 18, 1978, 17.
(2) Helck. W., Sklaven, ***LÄ*** V, 983.
(3) Brunner. H., Armut, ***LÄ***, I, 445.
(4) Ibid., 447.
(5) Urk, I, 266, 11.

* ولعل كتاب الحكم والنصائح للوزير بتاح حتب وزير الملك جد كا رع إسيسى (٢٤١٤ – ٢٣٧٥ق.م) وأوناس (٢٣٧٥ – ٢٣٤٥ق.م) من ملوك الأسرة الخامسة (٢٤٩٨ – ٢٣٤٥ق.م) لهو من أهم مخلفات الأدب فى ذلك العصر القديم، ويعد من مفاخر الثروة الأدبية المصرية، ولعله يكون هو صاحب القبر المشهور فى جبانة سقارة، والذى تُعد نقوشه من أجمل ما صاغت يد الفنان المصرى حتى أواخر العصور الفرعونية. ومن خلال هذه النصائح تظهر قيمة الأدب المصرى؛ فهى تدل على سمو الخلق المصرى – ولو فى نظر أصحابه على الأقل – ويستطيع أن يرى فيه ما يشير إلى ارتفاع شأن الحضارة المصرية.
أحمد بدوى، فى موكب الشمس، الجزء الأول فى تاريخ مصر الفرعونية من فجره الصادق إلى آخر الضحى، الطبعة الأولى (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦)، ٢٠٨، ٢٠٩؛
PM, I, 600.

(6) Brunner. H., Armut, ***LÄ***, I, 443; عبدالعزيز صالح، مرجع سابق، ٦٤.

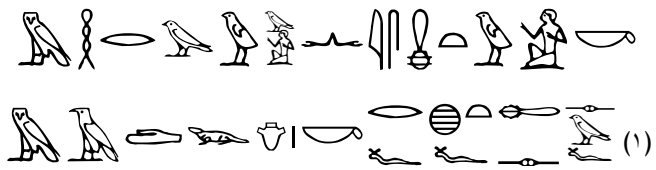

ỉr gm .k ḏȝỉsw m ȝt .f
m ḥwrw n ỉs mỉtw .k
m ȝd ỉb .k r .f ḫft ḫss .f

إذا قابلت معارضًا لك فى وقته
رجل فقير ليس نظيرك
لا يكن يقسوا قلبك ضده لكونه ضعيفًا (٢).

وعبر الفقراء عن الضجر الذى بداخلهم، فيما تحدثت به بعض الوثائق فمنهم من يسب دينه ويتهكم على ربه، ومن يزيد ضيقه فيلعن الفرعون ويتطاول على وزيره. وكان فى بعض المواويل والأغانى الريفية القصيرة متنفس للشكوى، فضلاً عما كان فيها من تسرية(٣).

العبيد:

أُستخدم **العبيد** كخدم للنبلاء، وبعضهم كانوا خدمًا لأوقاف المعابد، وآخرون كانوا خدمًا لأشخاص، وهؤلاء العبيد جاءوا أثناء حملة عسكرية أو منح من الملك، ويرجع نقش للدولة القديمة فيه "مقدمة إليه أشياء أبيه، التى لم تكن حبوب أو بيت، [لكن] كان هناك ناس وماشية صغيرة"، ونقش أخر يرجع إلى الأسرة الثانية عشرة، يسجل فيه شخص: "اكتسبت ثلاثة عبيد ذكور، وسبع إناث بالإضافة إلى ما منحنى أبى"(٤).

ولقد زادت أعداد أولئك العبيد كثيرًا فى الدولة الحديثة، عندما اتبع الملوك سياسة الفتوحات الخارجية فى الشرق والجنوب، فأسروا أعدادًا كثيرة، ووسم بعضهم بإشارة *kỉ* "يصرخ"(٥).

(1) Zaba. Z., Les Maximes de Ptah hotep, Pargue, (1965), 22.
(2) Foster, J. L., Echoes of Egyptian Voices: An Anthology of Ancient Egyptian Poetry, (Norman: University of Oklahoma Press, (1992), 153.
(٣) عبدالعزيز صالح، مرجع سابق، ٦٧.
(4) Breasted. J. Ancient Records of Egypt, Part I, 171.
(5) Ibid., Part IV, 405.

ويخول للسيد أن يبيع عبيده، أو يهديهم، أو يورثهم لأبنائه، أو يؤجرهم لفترات محدودة بعقد يلتزم فيه المستأجر بعدم التعرض لهم بالأذى أو إهلاكهم. وقد يُشترط ألا يُكلفوا بغير ما أُستؤجروا له، وألا يعملوا فى ظروف قاسية(١)، وبالرغم من أن العبيد أُعتبروا جزءًا من ممتلكات السيد الشخصية، إلا أنه تم الاهتمام بأطفالهم، ولم يقوموا بأعمال شاقة، وذلك لارتباط الصلة بين العبيد والسيد المالك، فيوجد تمثال لرجل وزوجته، وعبد صغير، وهذا المنظر يحمل قدرًا من المودة، حيث سمح للعبد أن يتزوج من غير العبيد، كما أعطى حلاق ملك فى الدولة الحديثة ابنة أخته زوجةً لأحد عبيده، وكذلك سمحت سيدة لأخيها الأصغر أن يتزوج من إحدى إمائها، ومن الممكن أن ينال العبد حريته بعد ذلك(٢).

ومن الجدير بالذكر أن **النساء** امتلكن عبيدًا لها، فلقد اشترت امرأة من تاجر يُسمى Reia عبدة سورية، وأعطت التاجر المقابل، كما ذكرت بردية Brooklyn أن امرأة تُسمى Sonebtisy تمتلك عددًا كبيرًا من العبيد، فهى تمتلك خمسة وتسعين عبدًا(٣).

وراثة المهن:

اختلفت الآراء فى وجود **وراثة المهن**، فذهب بترى إلى أن المهن والمناصب إنما تنحدر إلى أصحابها عن طريق الوراثة، وهذا أمرٌ طبيعى فى شئون الطبقات المختلفة للمجتمع فى مصر القديمة، وأنه إذا ما امتهن شخص ما مهنة معينة استحال عليه احتراف مهنة أخرى غيرها، وأن الابن كان يتعلم مهنة والده بسهولة؛ فيثبت على حرفة أبيه، ومن ثم يعلّمها بدوره لأبنائه. وبهذه الصورة تنتقل الحرفة بين أفراد الأسرة على مدى الأجيال(٤). وبذلك علّم الرجل

---

(١) بالنسبة لحسن معاملة الخدم والعبيد ووضعهم فى المجتمع المصرى القديم والعلاقة بين الخدم والعبيد. يراجع (عماد أحمد إبراهيم الصياد، تصوير فئات الطبقة الدنيا فى المجتمع المصرى القديم من خلال النصوص الأدبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٧، ٢٥٩ – ٣١٠).

(٢) عبدالعزيز صالح، الأرض والفلاح، ٦٣، ٦٤.

(3) Ferreire, A., The Legal Rights of the Women of Ancient Egypt, Master of Arts with Specialisation in Ancient Languages and Cultures, University of South Africa, Supervisor: Prof P. S. Vermaak, February 2004, 45.

(٤) بترى. ف، الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة، ترجمة حسن محمد جوهر وعبدالمنعم عبدالحليم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥)، ٤٣، ٤٤.

النبيل ابنه العمل فى الإدارة حتى يخلفه فى منصبه، وكذلك علم الصانع ابنه صنعته، أما الرجل الذى ولد عبدًا عاش ومات وهو عبد، وإذا تزوج أنجب أطفالاً أصبحوا مِلك سيده(١).

إن النظرة السابقة التى ساقها كل من بترى Petire وويلز بيدج Budge، من أن المجتمع المصرى القديم لم يعرف الحراك الاجتماعى، وإنما عُرف بالوراثة وبعدم تغير المهن، وأن كل طبقة اجتماعية منغلقة على نفسها، لهو رأى جاوز الصواب، إذ إن الأمر غير ذلك برمته؛ لكون المجتمع المصرى عرف الحراك الاجتماعى، وتولى الفرد المناصب حسب قدراته وتعليمه ووعيه، وإن كان من الطبقات الدنيا، وأن أصحاب هذه النظرة ساقوها إما لكونهم لم يُثبتوا وجود الحراك الاجتماعى من الآثار التى دروسها، أو لكونهم تعمدوا هذا الرأى الذى يقلل من قدر المجتمع المصرى القديم بجعله مجتمعًا وراثى المهن دون تغير.

ويرى ولسون أن هذا المجتمع، لم يكن يعرف نظام طبقات صريح، يظل فيه النبلاء والصناع والفلاحون والعبيد مرتبطين بطبقة معينة جيلاً بعد جيل، ومن الممكن أن يستمر ابن الفلاح ليكون فلاحًا، وأيضًا متوقع منه أن ينجب أطفالاً ليكونوا فلاحين، وأيضًا فى الطبقات الأخرى فإنا نجد النبلاء يورثوا لأبنائهم مهنهم، ولكن لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يجبروا شخصًا ليظل أبد الدهر فى طبقته التى توارثها إذ واتته الفرصة على التغيير، ومن المعروف أن البلاد فى العصور التى نمت فيها، كانت محتاجة إلى خدمات رجالها ذوى المقدرة، فمن الممكن الحصول على الصناع من بين الفلاحين، ويصبح خدم المنزل عمالاً موثوقًا بهم وصناعًا ماهرين، وهؤلاء العمال كانوا يُكافئون بالممتلكات والوظائف والميراث، وبذلك يدخلون فى زمرة طبقة أعلى من طبقتهم(٢).

ويذهب شفيق علام إلى أن التوارث الوظيفى من الآباء إلى الأبناء فى المجتمع المصرى القديم، لا يعنى أن هذا المجتمع يتوارث الوظائف فقط، بل إن عملية الحراك الاجتماعى موجودة، وتُسمح لأى فرد من أبنائه أن يرتقى فى عمليات الصعود الطبقى المستمر فى هذا المجتمع، وهو الأمر المتاح حتى للخدم وللأجانب إذا أثبتوا كفاءتهم(٣).

---

(1) Budge, E. A. Wallis., The dwellers on the Nile, the life, History, Religion and Literature of Ancient Egyptians, New York, 1977, 92, 93.

(٢) ولسون، مرجع سابق، ١٤٣.

(3) Allam. S., Bevölkerungsklassen, ***LÄ***, I, (1975), 774, 775.

ثانيًا: العناصر المُشكلة للوعى السياسى عند الشعب المصرى القديم:

تَشكَّل الوعى السياسى لدى الشعب، من خلال عناصر، تعامل معها – الشعب – على أنها بمثابة العرف السائد فى الحياة، وكان بمثابة القانون بالنسبة للشعب، وهذه العناصر تتلخص فيما يلى:

١ – شرعية النظام الحاكم ودوره:

اعتقد الإنسان المصرى القديم أن الكون لا يتجزأ، ولذلك نما الاعتقاد بوجود علاقة ارتباط بين الملك والمعبودات، وأن هذا الملك أحق إنسان فى المجتمع المصرى القديم يستطيع القيام بدور الوساطة بين المعبودات والبشر(١). وحتى عندما يصعد الملك إلى السماء بعد موته، يترك الأرض فيحيا حياته الثانية فى السماء، ويتولى عرشه ابنه ليستمر قائمًا برسالة أبيه(٢).

يمثل الملك المصرى أحد أضلاع ثلاثة للإنتاج بجانب الضلعين الطبيعيين الماء والشمس، وعُبِدَت هذه الأطراف الثلاثة، وأعطت الديانة المصرية مكانًا بارزًا لكل من (حابى)، و(رع) كمعبودين، وتحول الملك إلى الملك المؤله بصفته ضابط النهر، وبصفته الملك والمهندس، وبصفته بطريقة ما "خالق المطر" البعيد، ولا تكون الطبيعة وحدها سيدة الفلاح، بل الحاكم أيضًا سيدًا على الفلاح، ويُعد وسيطا بين الإنسان والبيئة، ومن تلك العناصر جميعًا يتألف فى النهاية المجتمع النموذجى الذى تُنْسَج خيوطه من ثلاثةِ عناصر: الماء، والفلاح، والحكومة(٣). وتأتى الشرعية الإلهية من أن "جب" هو وريث إله الشمس"، وأن "حور" هو وريث "أوزير".

ولقد آمن المصريون بأن الملك معبود على هذه الأرض، فهو (٤) S3 R‹ ابن الإله، وهو حور يحكم الناس بتفويض من الخالق الأكبر، ويدبر شئون الشعب، ويدبر له أمور دنياه، فدانوا لسلطانه فى الدنيا، وآمنوا باستئنافه فى العالم الآخر، وسموه "المعبود الطيب" فى حياته، والمعبود الأعظم بعد مماته. وبرغم هذه العزة السماوية، إلا أن الملك لم يعش فى برج من عاج، ولم يعزل نفسه عن شعبه؛ فكان شديد الاتصال به، حيث ظهر فى الأعياد والمحافل

---

(١) محمد على سعدالله، دراسات فى تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، جـ١، تطور المثل العليا فى مصر القديمة (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٩)، ٢٠.

(2) Abou-Ghazi, Dia'., Bewailing the King in the Pyramid Texts, ***BIFAO*** 66, 1968, 151.

(٣) جمال حمدان، شخصية مصر، مهرجان القراءة للجميع (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠)، ٤٨، ٤٩.

(4) Faulkner, ***CD***, 204.

العامة، وكانت له علاقات شخصية ببعض رجال دولته، وكان عليه عدة واجبات، فهو المسئول عن الدفاع عن مصر وحماية حدودها من غارات الشعوب المجاورة والطامعة فى خيراتها، وهو يستمع أيضًا إلى شكوى الناس، ويُعْنَى بتطبيق العدالة (الماعت)، ومن أخلص منهم أجزل له العطاء. وتكون بلاطه من حاشية كبيرة من عظماء أمته، وكبار كهنته، وكبار قواد الجند؛ يستشيرهم فى أمور دولته، ويستعين بهم على تدبير شئون شعبه[١]، وكان من اهتمامات الملك العمل على تأمين مصالح شعبه؛ وذلك بحفر الترع وإقامة الجسور، وتوزيع جانب من المحاصيل عليه؛ كلٍ بقدر ما يستحق وعلى حسب حاجته[٢]. وأن الملك يفعل ما تأمره المعبودات، كما ورد بنص مسلة لحتشبسوت (١٤٧٣ – ١٤٥٨ق.م) فى الكرنك، وهى تعترف بذلك:

(٣)

ỉw ḥmt .ỉ rḫ .tỉ nṯr r .f
ỉrỉ .n .ỉ ỉst ḫr wḏ .f
إن جلالتى عليمة بقدسيته
وصنعت ذلك طبقًا لأمره

وكذلك من أعمال الملك أنه يقوم بصحبة حاشيته، يتفقد المبانى ويشرف على المنشآت المهمة، ويتابع أعمال الرى بنفسه وكل الأعمال المرتبطة بالزراعة – مثل إنشاء القنوات[٤].

وعلى الرغم من طبيعة الملك التى كانت ذات صفة إلهية، وليس من طبقة الشعب، إلا أنه كانت له مشاعر طيبة اتجاه رعاياه، ففى نبوءة "نفرتى" تحدث الملك سنفرو (٢٦١٣ – ٢٥٨٩ق.م) إلى حاشيته بكونهم إخوانًا له، وعندما تقدم إليه "نفرتى" بالحديث، قال له الملك: "يا صديقى حدثنى ببعض الأقوال الجميلة والطيبة، حتى أروح عن نفسى بسماعها"[٥].

وبسبب مشاعر الملك سنفرو النبيلة تجاه رعاياه، أصبح ملكًا فريدًا فى سيرته الحسنة بين الملوك، وهذه القصة تشير إلى أن الملوك يعاملون الرعايا بالود والحنان، ولذلك كان لسنفرو

---

(١) محمد جمال الدين مختار وآخرون، مرجع سابق، ٣٣؛ سعاد عبدالعال: المجتمع المصرى القديم (القاهرة: هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠)، ١١٧.

(٢) نجيب ميخائيل، الزراعة، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعونى، المجلد الأول، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الإدارة العامة للثقافة (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢)، ٤٩٤، ٤٩٥؛ محمد بيومى مهران، دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ٥، الحضارة المصرية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٤)، ٧٧.

(3) Urk, IV, 363.
(4) Breasted, Ancient Records of Egypt, vol. I, 95.
(5) Wilson, J. A., The Prophecy of Nefer – Rohu, ***ANET***, 444.

مكانة طيبة فى نفوس رعاياه، واستمرت ذكراه لعدة قرون فى قلوب المصريين، بل وصفوه بأنه الملك الرحيم، والملك المحسن والملك المحبوب(١).

وليس موقف ثالث ملوك الأسرة الخامسة "نفر ايرٍ كا رع" (٢٤٧٧ – ٢٤٦٧ق.م) ببعيد، حينما قام بإرضاء أحد رجاله (رع ور) عندما لطمت عصا الفرعون ساقه عن غير قصد، بل الأمر تعدى الإرضاء لـ(رع ور) بأن أمر الملك بأن يُنقش ما حدث على حجر يُوضع فى قبر "رع ور"، وحزن الملك أيضًا على ما أصاب وزيره "واش بتاح" الذى مات فجأة، والملك يتفقد أو يفتتح أحد المنشآت الملكية، وحاول الملك إسعافه ولكن دون جدوى، ثم عاد الملك إلى حجرته يدعو ربه رع أن يشمل وزيره برحمته، ثم سمح لولده أن يسجل ذلك كله على قبره الذى منحه إياه(٢).

وربما أراد الملك أن يتخلص من الرجلين فنخس أحدهما بعصاه التى يحتمل أنها كانت مسمومة وسم الآخر بطريقة ما ثم أظهر حزنه عليه. وهذا يدل على ضعف سلطان الملك واضطراره إلى سلوك طريق ملتوية للتخلص ممن لا يطمئن إليهم(٣).

وفى **عصر الانتقال الأول**، جاءت تحذيرات إيبو–ور(٤) تندد بأحوال البلاد التى آلت إليها، حيث قام بتوجيه اللؤم للملك، الذى قام – أى الملك – بالرد على إيبو–ور دون أن يعاقبه(٥).

وبالنسبة لملوك العصر الأهناسى؛ تُوجد نصائح الملك "خيتى"* لابنه "مرى كا رع" ينصحه بالالتزامات الخُلقية تجاه رعاياه مركزًا على قيمة الفرد وأهميته فى المجتمع:

---

(1) Gunn. B., Concerning King Senferu, ***JEA*** XII, 1926, 251..

(٢) محمد بيومى مهران، مرجع سابق، ٧٩.

(٣) عبدالعزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القديم، ص١٤٤.

(٤) يراجع فى الفصل الثانى.

(٥) مصطفى النشار، الخطاب السياسى فى مصر القديمة، الطبعة الأولى (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ١٢٩.

* هذه التعاليم ترجع إلى العصر الأهناسى، ويُرجح أن مؤلفها هو "خيتى" الثالث على ما يظن، وقد أُقترح هذا الاسم رغم عدم ذكره صراحةً بناءً على ما ورد فى التعاليم من أنها موجهة من سلف "مرى كا رع" ووصلنا هذا النص من خلال ثلاث نسخ ناقصة ترجع إلى الأسرة الثامنة عشرة، نُقلت جميعها من أصل= =يرجع إلى الدولة الوسطى، ويدل استمرار نسخ هذا العمل الأدبى بعد انقضاء زمن طويل على الأحداث التى يسردها، على مدى تقدير المصريين لهذا النص.

ỉmỉ mrwt .k n tȝ- tmw sḫȝ pw ḳdw nfr

"أعطِ حبك لأناس الأرض، الشخصية الطيبة تصبح ذكرى" [٢].

ونلمس اهتمام الملك بشأن رعيته وتطلعه إلى معرفة أحوالهم ومشاكلهم من خلال ما ورد فى قصة القروى الفصيح التى كُتبت فى عهد الملك "نب كاو رع" – أحد ملوك أهناسيا فى عهد الأسرة العاشرة –:

ỉr swt ʿnḫ n ḥmt .f ḥnʿ ḫrdw .f mk ỉw wʿ m nȝ
n sḫty r šwt pr .f r tȝ ỉr grt ʿnḫ sḫty pn
m ḥʿw .f wnn .k ḥr rdỉ tw n .f ʿḳw nn rdỉt rḫ .f

"زود زوجته وأطفاله بالقوت، انظر قد جاء
أحد القرويين إلى العاصمة يأتى عادةً بسبب فقر داره، ثم زود القروى نفسه

نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة زكية طبوزاده، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩١)، ١٨٧، ١٨٨.

(1) Golênischeff. W., Les Papyrus Hiératiques 1115, 1116A et 1116B de l'Ermitage Impérial à Saint Pétersbourg, 1913, line 141.

(2) Wilson, J. A., The Instruction for King Meri – Ka - Re, ***ANET***, Relating to the Old Testament, Edited by Pritchard, J. B, New Jersey, 1950., 418; Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, Vol I: The Old and Middle Kingdoms, London, 1975, 107; Wilson, H., People of the Pharaohs., 198.

(3) Papyrus Berlin 3025, 81- 112, 82- 113, 83- 114.

وعليك أن تأمر بإعطائه الطعام دون أن يعلم أنك أنت معطيه"(١).

وبذلك فقد أراد الملك "نب – كاو – رع" أن يعرف أدق التفاصيل عن أحوال رعاياه من شكاوى هذا القروى، وأصدر أوامره فى الوقت نفسه بأن يتولى "رنسى بن مرو" إرسال الغذاء لأسرة هذا القروى، ويوفر له الغذاء والإقامة المناسبة بدون أن يعرف أن هذا الطعام من كبير الحجاب حتى يستمر فى الشكوى(٢).

وعبر **نص أمنمحات إلى ابنه سنوسرت الأول** عن قيم المساواة فقال:

(٣)

n ḥḳr tw [m rmpwt .i n ibi tw im]

" ولم يوجد جوعى طوال سنوات حكمى، والناس لم تعرف العطش"(٤).

وسجل "**رخميرع**" **وزير** "**تحتمس الثالث**" فى نقوش مقبرته بغرب طيبة مرسوم تكليفه بأعباء الوزارة، وتعاليم الفرعون له بما ينبغى أن يتخلق به خلال قيامه بها، وقد لا تكون هذه التعاليم من بنات أفكار تحتمس الثالث كلها، حيث سُجلت بصور مختلفة عند وزراء فراعنة آخرين، ولكنها فى مجملها كانت أليق به بما عُرف عنه من عدالة وحصافة، ويمكن أن تعتبر فى مجملها دستورًا لعلاقة الحكام والولاة برعاياهم خلال الدولة الحديثة، وقد بدأ الملك تحتمس الثالث تعليماته لوزيره رخميرع بأن "الرب يرفض التحيز"، ثم قال بعدها بأن الوزير يجب عليه أن يكون يقظًا، منتبهًا لكل ما يحدث فى البلاد، وذلك لكون الوزير عماد الأرض كلها، وهذا المنصب مر المذاق ..."(٥):

---

(١) عبد العزيز صالح، التربية والتعليم، ٧٤.

(٢) مصطفى النشار، مرجع سابق، ٩٩.

(3) Malinine, M., Un Fragment de L'Enseignement d'Amenemhat Ier, ***BIFO*** 34, 1934, 73.

(4) Loc.cit; Wilson, J. A., The Instruction King Amnen − Em − Het, ***ANET*** ،418; Lichtheim, M., op.cit., 136, 147; Wilson, H., op.cit., 200.

(٥) عبدالعزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية)، ٢٢٠.

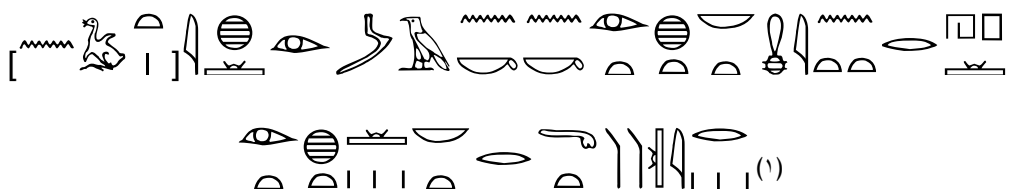

mk ỉw sprw n šmˁ t3 r ḏr .f ˁpr r sḏm ḫ3

[n ṯ3ty] ỉḫ m3(n) .k n .k ỉrt ḫt nbt mỉ ntt r hp

ỉrt ḫwt nbt r mty ỉr(w) m [rdỉt s r] wn .f m3ˁ

انظر عندما يأتى إليك شاك من مصر العليا، أو من الأرض كلها راغبًا لأن تجد شكواه أذنا صاغية [فى مجلس الوزير] تأكد أن كل شئ يجرى تبعًا للعرف المتفق عليه. وأعطٍ كل صاحب حق حقه[٢].

وسجل سيتى الأول[٣] مرسوم نورى لحماية مخصصات منشآته الدينية بناحية أبيدوس فى بلدة نورى التى تقع على مسافة خمسة وثلاثين كيلو مترا شمالى الجندل الثالث.

وعُبر عن عهد ستيى الأول (١٢٩٤ – ١٢٧٩ق.م) أن:

wsr ḥr nbw rmṯ m sḫrw .f

أصبح كل الناس أقوياء بسبب خططه

وكذلك:

(1) Faulkner, R. O., The Installation of the Vizier, ***JEA***, 41, 1955, 19.

(2) Ibid., 22; Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, A Book of Readings, Volume II: The New Kingdom, University of California Press, Berkley, Los Angeles, London, 1967, 22.

(٣) عن سيتى الأول ومرسوم نورى (يراجع: حسن محمد محى الدين حسن السعدى، دراسة حضارية لعهد سيتى الأول، رسالة دكتوراه فى الآداب من قسم التاريخ والآثار، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٩).

(4) Habachi. L., The Two Rock-Stelae of Sethos I in the Cataract Area Speaking of Huge Statues and Obelisks, ***BIFAO*** 73, (1973), 119, fig 2.

(5) Loc.cit.

mḥ .f ḫt nb nn sḏr ḥr ḥḳrw

أطعم كل بطن عند ذلك لن يوجد نائم جوعان

ومن خلال ذلك يتضح أن **صورة العلاقة بين الملك وشعبه** كان يسودها الاحترام المتبادل، والسعى لتحقيق العدالة بكافة صورها، وبخاصة العدالة الاجتماعية التى يتساوى الجميع فى ظلها، فإن الجميع متساوون أمام الخالق [١].

إن وضع الملك المتفرد المسيطر على زمام الأمور فى البلاد كلها، الحاكم بمقتضى التفويض الإلهى، الوسيط بين البشر والمعبودات، جعله الراعى لمصالح البلاد كلها، فصوره وهو يشق الترع، ويقيم الجسور لتيسر على الفلاحين زراعة الأرض، وهو أيضًا يوَّزع جانبًا من محصول الأرض على أفراد الشعب، وهو أيضًا شديد الاتصال بشعبه؛ إذ يظهر عليهم فى الحفلات العامة والأعياد، وهو أيضًا يستمع لشكوى الناس، ويعنى نفسه بشئونهم، ويعاقب من يخالف من موظفيه.

كل ما سبق كان بمثابة حق مكتسب للشعب على حاكمه – إن جاز هذا التعبير – فإذا لم يقم الملك بهذه المهام، قام أبناء الشعب بالتنديد بأعماله فى بعض الأحيان، وطالبوه بإصلاح الأوضاع المتردية، ورجوع الحق إلى أصحابه، وليست تحذيرات إيبور–ور، وشكوى القروى الفصيح عنا ببعيد؛ وهو ما يكشف عن وجود قدر من الوعى السياسى.

٢– الفكر الدينى:

لعبت العقيدة الدينية دورًا مهم فى حياة الشعب المصرى القديم، وساهمت فى تشكيل الوعى السياسى لديه، وجاءت النصوص تتحدث بأن المعبودات هى التى خلقت السموات والأرض ليحيا الناس جميعًا، وتم التعبير عن ذلك كالآتى:

(١) مصطفى النشار، الخطاب السياسى، ١٥٧؛ سعيد إسماعيل على، التربية فى الحضارة المصرية القديمة (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦م) ٢٠٠.

(١)

nṯr m ỉrỉ n .f ḥn rmṯ ʿwt nt nṯr ỉrỉ n .f pt t3 n ỉb(w) .sn
dr n .f snk n mw ỉrỉ n .f ṯ3w ʿnḫ sfnw .sn
snww .f pw prw m ḥʿw .f wbn .f m pt n ỉbw .sn
ỉrỉ n .f n sn smw ʿwt 3pdw rmw

الإله اعتنى عناية حسنة بالناس رعية الإله؛ فخلق السماء والأرض وفق رغبتهم
وقضى على الظمأ بأن وفر الماء، وخلق الهواء لتحيا به أنوفهم
هم الصورة التى خرجت من أعضائه، وهو يظهر فى السماء حسب رغبتهم
خلق لهم النبات والماشية والطيور والسمك (٢)

وتمنح المعبودات الحياة لكل البشر على حد سواء، ويقوم المعبود خنوم بصناعة الإنسان على عجلته الفخارية(٣).

وتصور المصرى القديم أن المعبود أوزير بن جب عُيّن من قِبل أبيه كأول ملك لمصر؛ فعلَّم المصريين الزراعة، وصناعة واستخدام الأدوات، وتربية الحيوانات، وزراعة المحاصيل، وعلمت زوجتهُ وأختهُ إيزة النساء كيفية صناعة الخبز والجعة من الحبوب، وكيفية غزل ونسج الكتان، وكيفية العناية بالأطفال والمرضى(٤)، كما جاءت فى النصوص أن الشعب هو قطيع الإله(٥)، *وأن قلب الإنسان هو الإله* *ḥ3tỉ n rmṯ fnḍ n nṯr* (٦).

---

(1) Golênischeff. W., Les Papyrus Hiératiques 1115, 1116A et 1116B de l'Ermitage Impérial à Saint Pétersbourg, (1913), lines 130- 133.
(2) Bleeker, C. J and Widengren. G., Historia Religionum, Vol I Religions of The Past, Leiden 1969, 63.
(3) Bommas, M., Der Tempel des Chnum der 18. Dyn. auf Elephantine, Teil I, Inauguraldissertation zur Erlangung der Doktorwürde vorgelegt der Fakultät für Orientalistik und Altertumswissenschaft der Universität Heidelberg, (2000), 189.
(4) Budge. W., Egyptian Ideas of the Future Life, London, 1900, 64; Wilson Hilary, People of the Pharaohs from Peasant to Courtier, London 1999, 13.
(5) Loprieno. A., op.cit., 551.
(6) Maria Isabel Toro Rueda., Das Herz in der ägyptischen Literatur des zweiten Jahrtausends v. chr., Unteruchungen zu Idiomatik und Metaphorik von Ausdrücken mit ***ỉb*** und ***ḥ3tỉ***., Dissertation zur Erlangung des Doktorgrads an der philosophischen Fakultät der Georg- August – Universtät Göttingen., Madrid (Spanien), Göttingen (2003), 208, 335.

ومن عناصر الفكر الدينى التى شكلت الوعى السياسى لدى الشعب المصرى القديم **الماعت** التى صاغها المصريون فى أفكار، مثل: الحقيقة والميزان والتوازن والعدل، بل هى المنسقة لحياتهم، وهى التى تجعل الأشياء كما ينبغى، ولو غابت الماعت عن الوجود؛ لاختل الكون(١).

إن مبدأ التوازن والعدل فى العالم، أول ما جاء فى قصة الصراع التى دارت بين حور وعدوه ست الممثل للفوضى والعاصفة والعنف، وإن حور مثل الأرض المنتجة والسلام، وهذا تصور مصرى للماعت(٢). وكذلك أمر المعبود رع بقدسية الماعت(٣).وأن المعبود بتاح أُطلق عليه: 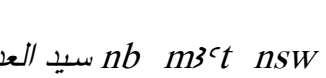 *nb mɜʿt nsw tɜwy* سيد العدالة ملك الأرضيين(٤). بل أسسها على الأرض: 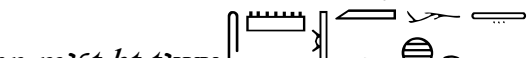 *smn mɜʿt ḫt tɜwy* أسس الماعت فى كافة أنحاء الأرضيين(٥).

ولقد **قام البناء الفكرى لدى المصرى القديم** على أساسيين: الأول دينى، والثانى خلقى، فقد تغلغل الدين فى كل صغيرة وجليلة حتى أصبح أكبر حافز، وموجه أول؛ لكل شئ فى حياة المصريين، وآمن المصريون بالسلوك الفردى والاجتماعى، وعاشوا فى إطار خلقى محكم، وتحلوا بفضائل الأخلاق؛ فعُرف الصدق والأمانة والعفة والقناعة والتقوى، والعطف على الفقراء والمحتاجين، وضبط النفس، ولم يفرقوا بين الحياة الدنيا والآخرة(٦).

ومن المعروف أن 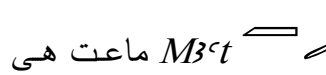 *Mɜʿt* ماعت هى الحاكمة بقاعة العدالة فى العالم الآخر، وأنها تنزعج بسبب أفعال الشر 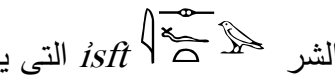 *ỉsft* التى يرتكبها الفرد، فالفوضى هى عدو للماعت، ومن أجل مقاومة تلك الفوضى ظهرت الماعت(٧). والماعت والفوضى عدوتان

---

(1) Bricker, D. P., The Innocent Sufferer in the Book of Proverbs, California, (1996), 60.
(2) Wlison, H., op.cit., 413.
(3) Saleh (Abd el-Aziz)., Plural Sense and Cultural Aspects of the Ancient Egyptian mdw – ntr., ***BIFAO*** 68, 1969, 20.
(4) Jacobus Vandijk, Ptah, ***GER***, 323.
(5) Wallis, E. A & , Litt. and Others., The Gods of the Egyptians., Vol. I, London (1904), 501.

(٦) محمد جمال الدين مختار وآخرون، مرجع سابق، ٦٧.

(7) Chaud. R., Magie et Initiation en Egypte Pharaonique, France, 1995, p.52; Westendorf. W., 'Heilkunde und Heilmethoden', in ***LÄ II***, 1098; Wb, I, 129; Ibid, II, 18; Bricker, D. P., op.cit., 61.

دائمًا لا تلتقيان[١]، وأن الفكر الملكى قام على تأسيس العدالة لمواجهة الفوضى، والدليل على ذلك تعليمات أمنمحات الأول وتوت عنخ أمون وحور محب وسيتى الأول، والتى من شأنها أن تخدم البرنامج الملكى[٢].

ارتبطت الملكية الإلهية بتعبير الـ"ماعت"، واُستعملت بمعنى الصواب، وتم تمثيلها كمعبودة سيدة تحمل شارة على شكل ريشة. وبكونها صفة من صفات النظام والاستقرار، وكان يعاد تأكيدها عندما يتولى الحكم ملك جديد، حيث كان يُصور على جدران المعابد، وهو يقدم الماعت كل يوم للمعبودات الأخرى، وكان حكم ملوك أوائل الأسرات امتدادًا لحكم المعبودات التى حكمت بالحق والعدل، وأصبحت بمثابة المنظم للظواهر الموجودة على سطح الأرض، وتقول حتشبسوت عنها: "أنا أُعظم الماعت التى يحبها رع لأننى أعلم أنه يعيش عليها، هى أيضًا قوتى"[٣]. والملك مثل المعبودات مرتبط بالماعت من حيث تمسكه بالحق، والعدل، والنظام كبرهان واضح على أنه ينوب عنهم فى تحقيق العدل[٤].

واحتوت ألقاب الملوك على بعض الصفات المعبرة عن تمسك الملك بالقيم الفاضلة، حيث تلقب الملك "سنفرو" بلقب "نب ماعت" بمعنى رب العدالة[٥]. وهو ذو مغزى خلقى يدل على تمسكه بالعدل والحق لمجتمعه.

وتتكشف العلاقة بين ماعت والدولة المصرية القديمة من خلال أمرين، أن الدولة موجودة لتحقيق الماعت، والماعت يجب أن تتحقق ليسود النظام الكون، ويُعد هذا بالفعل جوهر الوعى السياسى لدى المصرى القديم، فهو فى اعتقاده ضرورى لوجود الدولة ووجود النظام السياسى القوى؛ لتحقيق العدالة والنظام بما يكفل لجميع الناس فى ظل هذه الدولة الحياة الآمنة، والرفاهية التى تتيح أكبر قدر من السعادة للبشرية[٦].

---

(1) Baines. J., Egyptian Twins, ***Or*** 30, 462.

(2) Björkman. G., Kings at Karnak, A Study of the Treatment of the Monuments of Royal Predecessors in the Early New Kingdom, Uppsala, (1971), 33.

(3) Helck. W., op.cit., 1113.

(4) Lorton. D., The Institution of Kingship in Ancient Egypt., in: ***Eyma. A. K and Bennett. C. J., A Delta – man in Yebu: Occasional Volume of the Egyptologists Electronic Forum No. I***, USA, 2003, 6 ;

إيريك هورنونج، فكرة فى صورة، مقالات فى الفكر المصرى القديم، ترجمة حسن حسين شكرى، مراجعة محمود ماهر طه، الألف كتاب الثانى (القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٢)، ص١٠٧.

(5) Helck. W., op.cit., 1111.

(٦) مصطفى النشار، مرجع سابق، ١٥٧ وما بعدها.

إن العدالة كانت من السمات الأساسية التى عبرت عنها فكرة الماعت، وأصبح لقب "كاهن ماعت" يُطلق على مدير ساحة القضاء، ويعنى اشتراك المعبودات فى مباشرة القضاء، وأدى عصر الانتقال الأول إلى النظر إلى الصفات الإنسانية للفرد، مما ساهم فى تدعيم الدور الإلهى فى ضمان حيدة المحاكم، وهو ما كانت مسئولة عنه(١)، وأُطلق على المعبد مكان العدالة(٢).

وكان **القضاة ينوبون عن الملك فى الحكم**، وكانت العدالة سبيلهم، ولم توجد قوانين مدونة وذلك بسبب أن الملك كان هو المصدر الوحيد للقانون على أساس أن إرادته الآمرة إنما كانت تعمل وفق ماعت؛ فكلماته قانون لا باطل فيها، سواء حكم بها بذاته أو من ينوب عنه، وهذا الأمر جعل كفالة العدالة للجميع أمرًا مستقرًا فى وجدان كل فرد خاضع ومؤمن بتلك الملكية ومقوماتها الإلهية(٣)، وارتبط سلوك الإنسان المصرى القديم – كفرد خاص من الطبقة العليا، أو كمواطن من الشعب – ارتباطًا وثيقًا بفكرة الماعت(٤).

لقد تأسس النظام السياسى المصرى على نوع من أنواع العقد الاجتماعى عبرت عنه فكرة "الماعت"، التى كانت الأساس الذى تحقق من خلاله الاستقرار؛ فبالنسبة للحاكم يكتسب احترامه وقداسته فى نفس المحكومين بكونه يمثل الماعت، ويحافظ على وجودها بين شعبه، أما المحكومين فكانوا يؤدون الواجبات وينفذون الأوامر فى ظل نظم تضمن لهم حقوقهم، وعلى ضوء هذا تولدت العدالة الاجتماعية، واستقر مفهومها فى المجتمع(٥).

والتزم الملوك – فى أغلب الأحيان – بمراعاة الحق والعدل، فحينما قام الملك "منكاورع" بتفقد مقابر أسرته، أصدر الأوامر بأنه لا يؤخذ الرجل للعمل فى المقابر بطريقة جبرية، ويشتغل كل فرد بما يرضى نفسه(٦).

---

(١) جونيفيف هوسون ودومينيك فالبيل، الدولة والمؤسسات فى مصر، من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة فؤاد الدهان، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م)، ١٣٣.

(2) Gee, J., Prophets, Initiation and the Egyptian Temple, ***JSSA*** 31, 2004, 100.

(٣) حسن محمد السعدى، بعض المفاهيم عن السلطة الملكية وارتباطها بالعقيدة فى مصر الفرعونية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٦٦، ١٩٩٩، ١٣٦.

(4) Bleeker, C. J., The Religion on Ancient Egypt, Historia Religionum, H. R, Edited Edited by Bleeker, C. J and Widengren, Vol. I, Religions of the Past, Leiden, (1969), 90, 91.

(٥) مصطفى النشار، الخطاب السياسى فى مصر القديمة، ٩٠، ٩١.

(6) Breasted, J. H., Ancient Records of Egypt, Vol. I, Chicago, (1905), 59.

وعُثر على نصوص فى مقابر ملوك الأسرة الخامسة والسادسة تهتم بتحقيق العدالة فى الحياة الدنيا، وتحكى النصوص عن تمسك الملك بالعدالة بعد مماته، وهذا يعنى استمرار القيم الخلقية فى العالم الآخر، فحرص الملك "أوناس" (٢٣٧٥ – ٢٣٤٥ق.م) أن ينقش فى نصوص هرمه: (١)

Pr (N) m hrw pn ỉn nt .f mɜʿt ỉs ḫr .f

سيظهر (الملك) فى هذا اليوم وسيجلب العدالة معه(٢).

وبسبب ظهور دور الماعت فى الدولة القديمة، ذكرت **نصوص لأثرياء من عصر الأسرة الرابعة وأثرياء عهود مختلفة أخرى بعدها من الدولة القديمة،** أصرَّ أصحابها أن يصوروا بها الظروف التى شيدوا فيها مقابرهم، وكيف عاملوا من استأجروهم فيها، فقال رجل من الأسرة الرابعة: (٣) 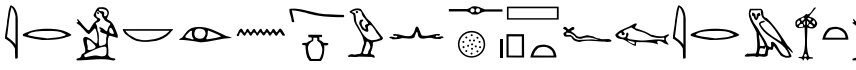

ỉr s nb ỉr nw n sp špt .f ỉr m ḥmt m ḫrt nṯr .ỉ "كل رجل عمل فى مقبرتى أرضيته" وذكر آخرون: (٤) 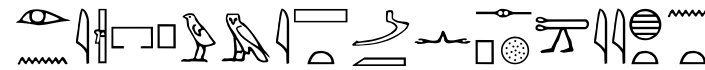

ỉr .n ỉs pw m ỉšt .(ỉ) mɜʿt n sp ỉṯỉ ḫt nt rmṯ nb أنفقتُ على قبرى هذا من متاعى الحلال، ولم يحدث إطلاقًا أنى اغتصبتُ متاع شخص ما"، وغيرهم قال: "أرضيتُ كل الصناع الذين أتموا لى عملاً فى هذا القبر بالطعام والشراب وكل شئ طيب". ومن تولى رئاسة الاتباع والعمال قال: "لم أضرب إنسانًا وقع تحت يدى، ولم أستعبد أحدًا فى العمل"، ويضيف أخر أنه: (٥) 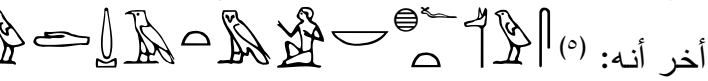

(ỉ) ḏɜmt s nb ḫft wsr (.ỉ) n sp wdỉ .(ỉ) "أنا لم ارتكب الشر على أحد استنادًا إلى قوتى" وبرغم أن هذه الأقوال لا تخلو من مبالغات يستقبل الشخص بها حياته الأخرى، إلا أنها فى الوقت نفسه لا تخلو من إشارات صدق، ولهى دليل على وجود وازع دينى كان يدعو الأثرياء إلى

---

(1) Pyr, 260.
(2) Breasted, J. H., op.cit., 128- 129; Mercer, S. A. B., The Pyramid Texts, (New York: Longmans, Green & Co, 1952), Utterance 260, 323c. 84.
(3) Urk, I, 23.
(4) Urk, I, 50.
(5) Fischer, H. G., Notes on Some Texts of the Old Kingdom and Later, Studies in: ***Honor of William Kelly Simpson***, Volume 1, (1996), 271.

حسن معاملة الأجراء، واكتساب السمعة الطيبة من وراء ذلك[١]؛ فجاء فى كتاب الموتى أن الكاتب آنى يتبرأ من أنه لم يرتكب الإثم فيقول:

أنا لم ỉrỉ.ỉ n ỉwyty.ỉ n bỉn *أرتكب أى إثم ولم أصنع أى شر*[٢]، وعندما يتم تبرئة المرء من الآثام يستطيع أن يرى المعبودات فى العالم الآخر، ويدخل إلى المعبود العظيم "رع" ويراه فى شكله الحقيقى[٣].

ويقول "يان أسمان": ((هناك نصوص تحدد أن أهم التزامات الملك هى تحقيق ماعت وطرد اسفت ولكن هنا أيضًا لم نتعرف على كل من ماعت واسفت، ومن الواضح أن النصوص تتحدث عن الماعت وكأنها مفهوم معروف لا حاجة لنا بشرحه)) [٤].

ويفتخر "هنقو"[٥] الملقب بـ "نفر نجم" والرئيس الأعلى لمنطقة "جوفة" قرب أسيوط بحسن بحسن معاملته لرعاية، فيقول:

ỉw rdỉ n .(ỉ) t n ḫḳr nb
[ỉw] ḫbs n ḥ3y ỉm .s

أعطيتُ خبزًا لكل جائع
كسوت العارى هناك

---

(١) عبدالعزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق، ١٢٣.

(٢) محسن لطفى السيد، كتاب الموتى للمصريين القدماء، ٤٤٨، ٤٤٩.

(3) Gee. J., Prophets, Initiation and the Egyptian Temple, ***JSSEA*** 31, (2004), 101

(٤) يان أسمان، ماعت مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية، ترجمة طبوزادة و علية شريف، (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٤)، ص٢٩.

(٥) أرخ زيته عهد "هنقو" بأواخر عصر الأسرة الخامسة أو أوائل عصر السادسة أواخر عصر الأسرة السادسة. بينما ذهب عبدالعزيز صالح إلى تلقيبه بالرئيس الأعلى للإقليم وعدم تسجيل اسم الملك الذى عاصره صراحة كلاهما يوحى أنه عايش نهاية الدولة القديمة أو ما بعدها بقليل. يراجع:

عبدالعزيز صالح، مرجع سابق، ١٤٧ ;Urk, I, 76f

(6) Urk, I, 77.

ولم تكن الماعت تعمل على إلغاء الفوارق الاجتماعية، ولا هى تستهدف ذلك، ولكنها تمثل العدل فى المجتمع بدون أن يطغى أحد على الآخر، وهى تشمل كل الكائنات الحية، وكل ما فى الطبيعة، ولابد من وجود حد أدنى للرخاء لتكون ماعت باقية، وطبقًا للتعليمات الموجهة لـ"مريكارع":

(١)

n ḏd .n šwꜣw m Mꜣᶜt .f

f n ᶜḳꜣ n ḏd ḥꜣ n .i nmᶜ .f

الفقير لا يتحدث وفق الماعت

ولا حق لمن يقول: ليت لي وهو متميز (يحيد عن الحق)

وليس معنى ذلك أن "ماعت" تستهدف بالضرورة زيادة الرخاء والربح، بل هى تحذر من كل أنواع الغُلوّ والجشع، وتكافح "الماعت" من أجل التوزيع العادل، والاستعمال المناسب لكل ما هو متوافر[٢].

وحُث مريكارع على إقامة العدل:

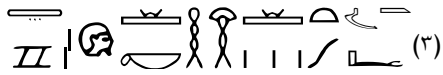
(٣)

mꜣᶜt wꜣḥ tp- tꜣ

(أقم) العدالة ما دمت (تعيش) على الأرض [٤].

ويضيف:

(1) Quack, J. F., Studien zur Lehre für Merikare. Wiesbaden, (1992), 171, 172.

(٢) ايريك هورنونج، مرجع سابق، ١١٧، ١١٨.

(3) Golênischeff. W., Les Papyrus Hiératiques 1115, 1116A et 1116B de l'Ermitage Impérial à Saint Pétersbourg, (1913), line 127, 128.

(4) Wilson, J. A., op.cit., p.415; Lichtheim, M., op.cit., Vol I, 100.

(١)

sḫkr ḥwt .k nt ỉmnt smnḫ st .k

nt ḫrt- nṯr m ᶜḳ3 m ỉrỉ mᶟᶜt

"فلتغنٍ دارك فى الغرب، واجعل موضعك

فى الجبانة طيبًا بالحق وبإقامة العدل(٢).

كما أنه أضاف

(٣)

bỉ3t nt ᶜḳ3 ỉb r ỉwᶟ n ỉrỉ ỉsfwt

فضيلة (الرجل) المستقيم (أحب للإله) من ثور الرجل الظالم

ونصائح الوزير "بتاح حتب" لابن الملك أسيسى (٢٤١٤ – ٢٣٧٥ق.م) من الأسرة الخامسة (٢٤٩٨ – ٢٣٤٥ق.م) لإعداده، وذلك بتركيزه على تأسيس العدالة فى هيئة المحكمة، وعدم الانحياز مع أى فرد ضد العدالة(٤)، ومن الأمور التى ركز عليها بتاح حتب فى نصائحه قوله:

(٥)

nḏrỉ mᶟᶜt m sn .sy

تمسك بالعدالة ولا تتجاوزها (٦).

ويقول أيضًا: "حينما تأتِ النهاية، تدم الماعت، ويدم الإنسان الذى يوافق الماعت، الماعت تدوم إلى الأبد وهى ترتقى مع من يحققها(٧).

---

(1) Golênischeff. W., op.cit., line 47.
(2) Wilson, J. A., op.cit., p.417; Lichtheim, M., op.cit., Vol I, 106.
(3) Golênischeff. W., op.cit., line 129.
(4) Wilson. J. H., The Instruction of the Vizier Ptah – Hotep, ANET., 414.
(5) Zaba. Z., op.cit., 28.
(6) Wilson. J. H., op.cit., p.413; Hertzler, J. O., op.cit., 181.
(7) Helck. W., op.cit., 1116.

ويتضح مما سبق أنه فى مشهد الحساب فى العالم الآخر، وذلك من خلال وزن قلب المتوفى وعلامة الماعت، فحياة الإنسان المتوافقة مع الماعت تجعل كفة ريشة الماعت تثقل، أما إذا كانت الذنوب هى السائدة؛ فإنها تأخذ كفة الميزان إلى أسفل(١).

ويمكن أن نستنتج الأخلاق الاجتماعية المتمثلة فى العدل من السير الذاتية لبعض حكام الأقاليم مثلاً حيث يقول: إنه لم يظلم أحدًا، ولم يحرم أحدًا من ملكيته، لأولئك الذين ما كان عندهم منقذ(٢).

ولقد شاعت **بالأقاليم الأفكار النبيلة وهى المساواة والعدالة** والرفع من قيمة الفرد، وظهرت صيغة رددها أكثر من حاكم من الأقاليم وغيرهم ممن اعتلوا مناصب عليا وهى: *أنا أعطيتُ الخبز للجوعى والملابس للعرايا* "(٣)؛ فمنهم *Ḏmy* (عصر الانتقال الأول) الملقب بالصديق الوحيد، قائد القوات، رئيس المترجمين(٤)؛ قال:

(٥)

di (.i) t n ḥḳr ḥbsw n ḥ3y

أعطيتُ خبزًا للجائع وملابس للعارى

وبرغم أن هذه النصوص كان دائمًا ما يؤكدها حكام الأقاليم، حتى يؤكدوا على دورهم الذى لعبوه فى أقاليمهم، إلى أساس أنهم أصبحوا المسئولين الوحيدين عن هذه الأقاليم، وهذا فى غياب دور السلطة الملكية، فأرادوا – أى حكام الأقاليم – أن ينفردوا بالحكم، إلا أنها فى نفس الوقت تشير إلى روح العدالة الإنسانية والمسئولية، وظلت تلك الصيغة بشكل واضح فى مقابر حكام الأقاليم التى ترجع إلى الفترة الأولى من عصر الدولة الوسطى(٦).

---

(1) Loc.Cit.
(2) Bleeker, C. J., op.cit., 91.
(3) Brunner. H., Armut, ***LÄ***, I, 447; Bell. B., The Dark Ages in Ancient History. I. The First Dark Age in Egypt, ***AJA***, 75, 1971, 11.
(4) Goedicke. H., The Inscription of Ḏmi., ***JNES***, Vol. 19, No. 4 (Oct., 1960), 288.
(5) Allen, T. G., The Story of an Egyptian Politician., **AJSL**, Vol. 38, No. 1 (Oct., 1921), 57.

(٦) حسن محمد محيى الدين السعدى، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية، ٢٨٨.

وكان "**أمينى**" حاكم إقليم الغزال[١] فى بنى حسن من الأمراء ذوى المركز المرموق، ويتحدث "أمينى" باعتزاز عن حسن إدارته لإقليمه وتمسكه بإقامة العدل والأمان فى إقليمه، وأنه عندما تأتى سنوات المجاعة كان يقدم لأهل إقليمه الطعام حتى لا يوجد فيه جائع. وقد قام بالمساواة فى الحقوق بين الجميع دون تمييز بين القوى والضعيف. وبأنه أعطى الأرملة[٢].

وكتب "**خيتى**" حاكم مقاطعة الجميز والأفعى[٣]، سيرته الذاتية حوالى عام ٢١٠٠ ق.م واصفًا مجهوداته وأعماله لتحسين أعمال الرى بمقاطعته، بإنشاء قنوات جديدة، وأنه وفر الماء لكل مواطن ليرضى بها قلبه، وأنه سوى بين كل المواطنين، وأنه أمد المدينة بالحبوب، وأعطى كل محتاج[٤].

وجاءت نصائح أو **تعليمات الملك تحتمس الثالث** (١٤٧٩ – ١٤٢٩ق.م) لوزيره رخميرع تحثه بكل وضوح لجعل الماعت هى أساس تصرفاته وأوامره وإجراءاته القضائية بين المتنافسين:

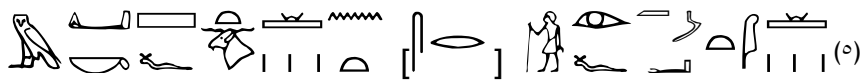

mk šft nt sr irỉ .f mɜʿtw

انظر، إن قدر (عظمة) الموظف هى فى تطبيقه للعدالة[٦].

وجاء أيضًا فى هذه التعليمات أن الملك يؤكد لوزيره أنه سوف ينجح إذا استخدم العدل، وبالتالى فإن أساس الدولة هو الإيمان باستمرار الماعت كقانون صادر من عند المعبود، وتنفيذه مهم لبلاده[٧]، فقال:

---

(١) تعرف بزاوية الميتين (زاوية سلطان) تقع جنوب المنيا ببضعة كيلو مترات، وهى عاصمة الأقليم السادس عشر من أقاليم مصر العليا. يراجع:

Montet. P., Géographie De L'Égypte Ancienne, II, La Haute Égypte, Paris, (1961),157- 163; عبدالحليم نورالدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٨، ١٤٠، ١٤١

(2) Breasted, J. H., Ancient Records of Egypt, Vol. I, Chicago, 1905, 250ff.

(٣) موقعها بلدة كوم اشقاو تتبع مركز طهطا محافظة سوهاج، وهى عاصة الإقليم العاشر من أقاليم مصر العليا. يراجع:

Montet. P., op.cit., 115- 123; عبدالحليم نورالدين، المرجع السابق، ١٦٠

(4) Wilson, H., op.cit., 16.

(5) Faulkner, R. O., The Installation of the Vizier, 20.

(6) Ibid, 22; Lichtheim, M., op.cit., Vol II, 23.

(7) Helck. W., op.cit., 1115, 1116.

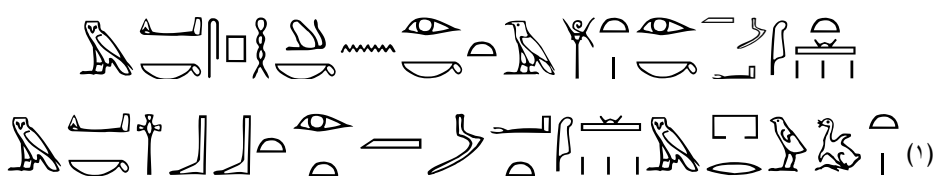

mk spḥ k .n ỉr .k tȝ ỉȝt ỉr .k mȝᶜt

mk nḏbbt ỉrt mȝᶜtw m prw ṯȝty

انتبه، ستنجح فى تحقيق الهدف من منصبك إذا نصرت العدالة

انتبه الناس يتوقعون العدل حيثما حَلَّ الوزير (٢) .

ويضيف أيضًا:

ỉr ỉrt .f mȝᶜt ḫr ḥᶜt rmṯ nbt ṯȝty pw

الذى يطبق العدالة عند كل الناس يكون هو الوزير (٤) .

ومن الجدير بالذكر أن الملك هو الذى يعلم مفهوم الماعت، فهو الذى يحبها ويكره *ỉsft* الفوضى، فنجد توت عنخ آمون يثبت أنه: "طرد *ỉsft* الشر من القطر المصرى وأحل محلها الماعت، وجعل من الكذب أمرًا مقززًا"(٥).

وفى **سِيَر حياة الموظفين** نُقشت على جدران مقابرهم صور مثالية، توضح اهتمامهم بإقامة الـ"ماعت": *لقد أعطيتُ الخبز للجائعين والماء للعُطشَّ، والملابس للعرَايا، والقوارب لمن لا يملكون مراكب*"(٦).

وتحتوى كتب الحكمة على اتجاهات للأخلاق الشخصية، وهى وفيرة جدًا فى الأدب المصرى، وهى كتابات تحث على الصدق، وتحذر من مغبة التضليل، والتسول والسعى لتكوين

---

(1) Faulkner, R. O., The Installation of the Vizier, 20
(2) Ibid, 22; Lichtheim, M., op.cit., Vol II, 23.
(3) Faulkner, R. O., The Installation of the Vizier, 20.
(4) Ibid., 22; Lichtheim, M., op.cit., Vol II, 23.
(5) Helck. W., op.cit., 1116.

(٦) ايريك هورنونج، مرجع سابق، ١١٤.

ثروة؛ فكل المزايا مجسدة فى الشخص الهادئ، الرجل الصبور المعتدل الذات المحكم السيطرة، وهو متساوى مع "رجل الماعت"، فيعيش الرجل الحكيم طبقًا للماعت(١).

أما كل ما جاء ذكره فى تحذيرات إيبو-ور بخصوص الماعت فهو:

Iw-ms [mɜʿt ḫt] tɜ m rn.s pwy
ỉw ỉsfwt pw ỉrr.sn ḥr grg ḥr st

وأسفا [ماعت فى] الأرض باسمها هذا
الظلم هو ما يفعلونه بالكذب عليها (وينسبونه إليها) (إلى الماعت) (٣).

ولقد **نادى الكهنة بعد فترة الاضطراب الأول بالمساواة والعدل**، وذلك بعدما فقد المجتمع هذا المبدأ، واعتبروا أن المساواة والعدل بين أبناء هذا الوطن ركن هام من أركان الحياة عامة، وعبروا عن ذلك على لسان المعبود "رع"(٤).

"لقد جعلتُ كل إنسان مثل أخيه، ولم أعطِ أمرًا بفعل أى شر"(٥). ويهدف هذا النص إلى ظهور القيم والمثل، حتى تكتسب قوة مقدسة(٦).

إن المناداة بالمساواة بين أفراد المجتمع؛ لها دور فى تشكيل ووجود الوعى السياسى لدى الشعب المصرى القديم، وذلك من خلال تطبيقها، وأنها أصبحت بمثابة العُرف لهذا الشعب ليسير على خطاها وينفذها وينادى بتطبيقها.

ولم تكن العدالة فى مصر امتيازًا يتمتع به الأغنياء، ولكنها فى حقيقة الأمر – إلى حد ما – كانت حقًا مكفولاً لجميع أفراد الشعب، فلقد فتحت العدالة أجنحتها لأدنى الناس،

---

(1) Bleeker, C. J., op.cit., 91.
(2) Gardiner, A. H., op.cit., 42.
(3) Loc.cit; رشا فاروق السيد محمد، مرجع سابق، ١٤٠.
(4) Wilson. J., All Men Created Equal in Opportunity, ***ANET***, 7.
(5) Brunner. H., Armut, in: ***LÄ***, I, 448.
(٦) محمد على سعدالله، تطور المثل العليا، ٢١٤.

حيث يحكى الأدب المصرى قصة "القروى الفصيح" المؤلمة حتى انتهى إلى النهاية المرجوة، وهى تحقيق العدالة(١).

وقصة القروى الفصيح تمثل رفضه للظلم، وضرورة تحقيق العدل، وتعد هذه الوثيقة خالدة فى الفكر السياسى للإنسانية بأسرها، إذ كانت تهدف إلى إقامة العدل والحكم الصالح، وأن الملك يجب عليه أن يحكم من خلال الماعت، حتى يستطيع أن يقاوم الفوضى والاضطراب(٢).

وتحسر القروى على الماعت كثيرًا فقال:

(٣)

ṯ3w pw n fnḏ ỉrt m3ᶜt

والنفس للأنف (يعدله) إقامة العدل(٤).

ثم يطلب القروى الفصيح من رئيس الحجاب بأن يقيم العدل قائلاً:

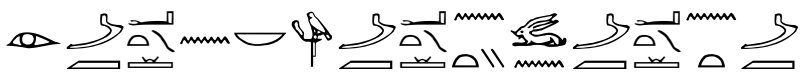
(٥)

ỉr m3ᶜt n nb m3ᶜt nti wn m3ᶜt nt m3ᶜt .f

أقم العدل من أجل سيد العدل الذى يكون العدل هو عدله(٦).

ومن الجدير بالذكر أن الحكيم إيبو–ور لم يتحسر فى تحذيراته عن "الماعت" ومعناها كما تحسر القروى الفصيح؛ فكل ما ذكره إيبو–ور: أنها فى الأرض، والظلم السائد ناجم عن عدم إقامتها، ولعل ذلك مرجعه إلى أن وجود الماعت يتطلب وجود الدولة والسلطة، فالدولة هى المكان الذى يعيش فيه مجموعة من البشر، تحت سلطة الملك يعاونه جهازه الإدارى من وزراء وإداريون، وعلى قدر قوة هذه السلطة وإحساسها بمسؤوليتها نحو شعبها يتحقق العدل والنظام، ومن الواضح أن فى هذه الفترة لم تمارس السلطة عملها؛ بسبب ما ساد فى البلاد من تدهور أدى

---

(1) Lichtheim. M., Ancient Egyptian Literature, I, 169 ff.

(٢) أحمد أمين سليم ومحمود سعيد عمران ومحمد على القوزى، مرجع سابق، ٥٦.

(3) Papyrus Berlin 3025, BI- 177.

(4) Gardiner, A. H & Litt, D., The eloquent Peasant, ***JEA***, IX, 1923, 13.

(5) Papyrus Berlin 3025, BI- 334- 335.

(6) Gardiner, A. H & Litt, D., op.cit., 20; Bricker D. P., op.cit., 70.

إلى انقلاب الأوضاع، حيث أصبح لا وجود للسلطة المركزية القوية، فكيف للماعت أن توجد أصلاً! أما ما جاء فى قصة القروى الفصيح، فهو تعرضه للظلم البين، فى وجود السلطة التى يُفترض فيها إقامة العدل، لذلك اتبع الطرق الشرعية للشكوى محتجًا على ما تعرض له من ظلم وغياب الماعت.

وتكهن نفرتى (نفر إر حو) – فى تنبؤاته الشهيرة المعروفة باسم تنبؤات نفرتى من عصر الدولة الوسطى – بأن من أهم السمات التى تظهر فى عهد الملك امينى هو عودة العدالة فقال: "*وسوف تعود العدالة إلى مكانها، ويُطرد الشر إلى الخارج* "(١). وذلك هو أساس الإصلاح الداخلى، بأن تكون للعدالة الرقابة والهيمنة على الحاكم وحكومته(٢).

كل هذه المصادر سواء ما جاء على لسان إيبو–ور أو نفرتى تأكد على حقيقة أساسية وهى أن ضياع العدل والقيم يترتب عليه انهيار سياسى وفوضى وضياع السلطة المركزية، وإن الخروج من مثل هذه الأزمات لا يتأتى إلا بإعادة الحق إلى نصابه وتحقيق العدالة بإقرار الماعت.

وما جاء فى **كتاب الموتى** بأن حور أمسك بآنى(٣) بعد محاكمته وأدخله على أوزير وقال:

inị .n (.i) n .k Wsịr ȝny ịb .f mȝᶜ

pr-t(i) m mẖȝt n bt.f ẖr nṯr nb nṯrt nb(t)

wdᶜ n sw Ḏḥwty m sšw

ḏd ỉn Psḏt r f mty mȝᶜt wrt

---

(1) Wilson, J. A., The Prophecy of Nefer − Rohu, ***ANET***, 447; Lichtheim, M., op.cit., Vol I, 143, 144.

(٢) أحمد أمين سليم ومحمود سعيد عمران ومحمد على القوزى، المرجع السابق، ٦١.

(٣) آنى: هو كاتب القرابين المقدسة لكل المعبودات، ومدير صوامع الغلال التابعة لسادة أبيدوس، وكاتب القرابين المقدسة لسادة طيبة، فى عصر الأسرة التاسعة عشرة.

ولقد أحضرتُ إليك المتوفى (المرحوم) آنى وقلبه صادق
وقد خرج من الميزان لا جرم عليه فى حق أى معبود أو أية معبودة
ولقد حاكمه المعبود چحوتى كتابة
وقال عنه التاسوع: (هو) مستقيم وصادق جدًا(١).

ويظهر من ذلك أن للماعت دورًا كبيرًا فى العالم الآخر، لأنها تحضر محاكمة آنى، وتشهد تبرئته من كل الآثام والذنوب، ولذلك أُعطى خبزًا، وجعة، وتمتع بحقول ومُنح إقطاعًا من الأرض فى حقول الجنة.

٣- العادات والتقاليد:

تقوم العادات والتقاليد على تشكيل الوعى السياسى لدى الشعب المصرى القديم، حيث عاش الإنسان متمسكًا بعاداته وتقاليده مستمدًا منها معارفه، وطريقة معاملاته مع الآخرين، وكان الحكماء فى نصائحهم يحثون عليها ويبينون فضلها وعواقب البعد عنها ومثال ذلك ما جاء فى **نصائح بتاح حتب**، حيث يقول:

(٢)

nḏnḏ r .k ḥnᶜ ḫm mỉ rḫ(w)
n ỉn tw ḏrw (n) ḥmt

شاور الجاهل مثل العالم
فإنه لا توجد حدود للمعرفة (الفن/ الإبداع)(٣).

---

(١) محسن لطفى السيد: كتاب الموتى للمصريين القدماء، شرح النصوص والترجمة من المصرية القديمة إلى العربية والإنجليزية (القاهرة: مطابع روزاليوسف، ٢٠٠٤)، ٥٧، ٥٨.

(2) Zaba. Z., Les Maximes de Ptah hotep, Pargue, (1965), 20.

(3) Hertzler, J. O., The Social Wisdom in the Ancient Egyptian Precepts., ***Social Forces***, Vol. 12, No. 2 (Dec., 1933), 178; Wilson, J. A., The Instruction of the Vizier Ptah-Hotep, ***ANET***, 412.

ويتضح من ذلك أهمية المشورة، وأن الشخص الذى يريد أن يصل إلى أفضل النتائج، عليه أن يقوم بأخذ رأى الآخرين، ولا يُقلل من رأى أحد، فإنه لا يدرى من أين تأتى المشورة النافعة؛ وذلك لأن المعرفة لا حدود لها.

وتحدث بتاح حتب عن حالة الحاكم مع المحكوم:

(١)

ỉr wnn .k m sšmy hr sḏm .k mdw sprw

إذا كنت حاكمًا (مسئولاً) فصمم على سماع كلمات الشاكى(٢).

وتحدث فى تقديم النصح، فقال:

(٣)

ḳsn mdwt r kꜣt nbt ỉn wḥˁw .s ddt .s r ḫt

قدم النصيحة لكل عمل، الكلمة أكثر صعوبة من أى عمل

ومما سبق يتضح أنه يجب على الحاكم الذى يفصل فى المنازعات أن يستمع إلى مقدم الشكوى حتى يتثنى له أن يفصل فى القضايا على دراية تامة، وأيضًا يجب على من لديه نصيحة أن يقدمها للآخرين، فإنها من العادات الحسنة عند المرء الذى يستطيع أن يفيد من معه بنصائحه، لكون الرأى الصواب من الصعوبة بمكان أن يتحصل عليه الإنسان.

وفى **تعاليم كاجمنى** (يرجع إلى عهد تتى أول ملوك الأسرة السادسة) ما يحث على التواضع، فقال:

(٤)

wḏꜣ snḏw ḥs(y) mtr

---

(1) Zaba. Z., op.cit., 36.
(2) Fontaine. Carole R., A Modern Look at Ancient Wisdom: The Instruction of Ptahhotep Revisited, ***BiblArch*** 44, No. 3 (Summer, 1981), 158
(3) Zaba. Z., op.cit., 45.
(4) Papyrus Prisse, I, 1.

المتواضع يسلم ويُمدح المستقيم(١)

وذلك لكون التواضع مهمًا فى سيرة الإنسان، لحب الناس له وإقبالهم عليه.

ويرسخ **كاجمنى** فى نصائحه أن القوة ليست كل شئ، وأيضًا ليست مدعاة للفخر:

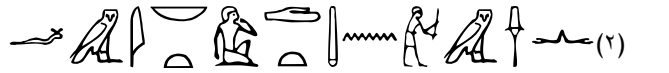 (٢)

n sḫm n mdwt nbt ỉm .f

لا تكونن فخورًا بقوتك(٣)

وفى **تعاليم الملك مريكارع** حث على تقليد الأجداد:

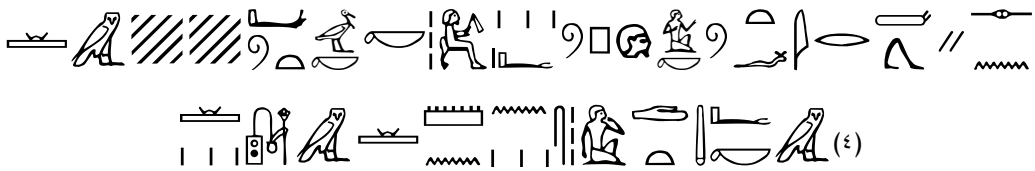 (٤)

sny r ỉtw .k tpyw –ᶜ špsw .k bȝk tw..

mk mdw .sn mn m sšw

اتبع آباءك، فأسلافك قد عُلموا ...

انتبه إلى حديثهم ثابت فى الوثائق

إن تقليد الأجداد يكسب الإنسان معارف جمة بالأحداث الماضية، وكيفية التصرف فى حل الصعوبات التى تواجهه؛ فإن فى معرفة سيرة الأجداد فوائد عظيمة.

(1) Federn. W., Notes on Instruction to Kagemni and his brethren, ***JEA*** 36 (1950), 48.
(2) Papyrus Prisse I, 11.
(3) Federn. W., Notes on Instruction to Kagemni and his brethren, ***JEA*** 36 (1950), 49.
(4) Golênischeff. W., Les Papyrus Hiératiques 1115, 1116A et 1116B de l'Ermitage Impérial à Saint Pétersbourg, (1913), line 35.

وتظهر من خلال نفس التعاليم أهمية الكلمة:

(١)

ḳn mdwt r ꜥḥ nb

الكلام أقوى من أى سلاح

وفى العبارة السابقة ما يحث على النقد والتعبير عن الرأى، وهو بمثابة قوة الكلمة، وهى وسيلة لتشكيل الوعى السياسى.

واجتمع سقنن رع (١٥٥٨ – ١٥٥٤ق.م) بأمرائه:

(٢)

ꜥḥꜥ n pꜣ wr n niwt rsyt ḥr dit ꜥš tw n nꜣy .f srw ꜥꜣyw

وقف عظيم المدينة الجنوبية ليدعو مجلس نبلائه العظام للاجتماع.

وبعدها **قام كامس** (١٥٤٩ – ١٥٥٤ق.م) بعقد مجلس شورى لمهاجمة الأعداء:

(٣)

iw mdw n ḫm .f m ꜥḥ .f
(n) ḏꜣḏꜣt wrw nty m ḫt .f

تكلم جلالته فى قصره

(1) Golênischeff. W., Les Papyrus Hiératiques 1115, 1116A et 1116B de l'Ermitage Impérial à Saint Pétersbourg, (1913), line 32.
(2) Garidner., LES, 88.
(3) Gardiner. A. H and Litt. D., The Defeat of the Hyksos by Kamose: The Carnarvon Tablet, No. I, ***JEA***. 3, (1916), 98.

لمجلس الحاشية الذى كان معه(١).

وفى **حرب مجدو التى قام بها تحتمس الثالث** ضد دولة الميتانى، قام فيها بعقد مجلس استشارى بينه وبين قواده، وذلك لأن الملك كان أمامه ثلاث طرق إلى مدينة مجدو، وهى: طريق عارونا الضيق، والطريقان الآخران هما: تاعانقا وطريق جفتى، وهما متسعان، غير أنهما طويلان، فقام الملك باختيار طريق عارونا، وأعلم قواده بأن العدو متربص به عند مدينة مجدو، وأنه اختار الطريق، ولكنه أراد أن يعرف رأيهم فى هذا الطريق:

ḏd tn .n .i [ntt m ỉb tn] dḏ n sn ḫtf ḥm .f
sw mỉ ỉḫ šm[t ḥr m ỉmỉ] ṯn wȝt pn nty wȝ r ḥns

حدثونى عما فى خُلدكم، فأجابوا جلالته
كيف نستطيع أن نمر فى هذا الطريق الوعر الضيق

ويتضح من مشورة كل من سقنن رع، وكا–مس، وتحتمس الثالث لقوادهم، أن الملك يقوم بأخذ مشورة قواده حتى يصل إلى القرار السليم، وهذا يدل على أن أخذ المشورة من الأمور المهمة للوصول إلى أفضل النتائج فى كل المجالات، وكان قدوتهم فى ذلك الملوك.

٤– معرفة الحقوق والواجبات:

معرفة الحقوق كجزء أساسي فى تشكيل الوعي السياسي:

إن وجود الوعى السياسى يتأتى من خلال معرفة الشعب بحقوقه وواجباته، حتى يستطيع أن يؤدى دوره على أتم وجه، وذلك من خلال أن يقوم بأداء الواجبات الملقاة عليه، وكذلك المطالبة بحقوقه.

---

(1) Säve – Söderbergh. T., The Hyksos Rule in Egypt, ***JEA*** 37, (1915), 68; Säve-Söderbergh. T., A Buhen Stela from the Second Intermediate Period (Kharṭūm No. 18), ***JEA*** 35 (1949), 56.

(2) Urk, IV, 649, 13- 16.

كانت المعرفة حقًا لكل فرد من أفراد الشعب؛ ذلك لأن المعبود تحوت هو الذى منحها للناس جميعًا؛ فعبر عن ذلك بالقول للملك أحمس بأنه هو الذى علمه وأعطاه كل المعارف، كما أن المعبود تحوت هو الذى قاد الكتاب.

(١)

rdỉ .f n .f rḫ – ḫwt

ỉw .f sšm .f sšw

لقد أعطى له المعارف

الذى قاد الكُتاب (٢)

فكون العلم مكفولاً لمن أراد أن يتعلم، فأصبح معظم المتعلمين مدركين بمعظم الأمور التى تدور من حولهم، وهذا الوعى أدى بهم إلى الاشتراك فى الأحداث؛ وذلك بسبب كونهم متعلمين.

وكان أيضًا من حق الشعب على حاكمه أن يقمع السلب، فلقد جاء فى **مدائح سنوسرت الثالث** (١٨٧٨ – ١٨٦٠ق.م) فى الأنشودة الثانية ما يلى:

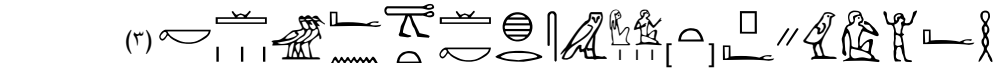
(٣)

ḥ^ᶜỉ .wy p^ᶜt m sḫr .k ỉt n bȝw .k

ما أعظم سعادة الشعب بسداد رأيك. يا من تقمع بقوتك

وفى الأنشودة الرابعة جاء قوله:

(1) Urk, IV, 19, 16; 20, 1.
(2) Saleh (Abd el-Aziz)., Plural Sense and Cultural Aspects of the Ancient Egyptian Mdw – ntr, ***BIFAO*** 68, 1969, 21.
(3) Griffith. M. A., The Petrie Papyri, Hieratic Papyri from Kahun and Gurob, Principally of the Middle Kingdom, London, 1898, Pl.II.

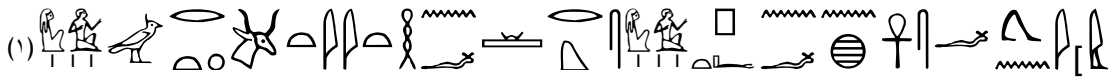 (١)

ỉỉ n .f sʿnḫ n .f Kmt ḫsr n .f šnw .s
ỉỉ n .f sʿnḫ n .f pʿt srk n .f ḥtyt rḫyt

هو جاء وأحيا أهل مصر، وأزال آلامهم
لقد أتى وأحيا الناس، وجعل حناجر الرعية تتنفس

ويتضح مما سبق أن نظرة الشعب للملك بُنيت على أنه يقوم بمنع السلب الذى يحدث فى البلاد، ويعمل جاهدًا على إسعاد شعبه بقراراته وأوامره التى هى بالضرورة فى صالحهم.

معرفة الواجبات كجزء أساسي فى تشكيل الوعي السياسي:

كان **للواجبات** التى يقوم بها المرء دورًا مهمًا فى حياة المصرى القديم، فآمن بها الشعب، ويظهر ذلك فيما ورد لنا، فنرى مثلاً فى كتاب الموتى بأن درء (إنكار) الذنوب الذى يقوم به المرء*، يدل على واجبات مُلقاة على كاهل أفراد الشعب، آمنوا بها وأدوها(٢)، ومنها: *n ỉrỉ .ỉ šnty nsw أنا لم ألعن (أسب) ضد الملك*، وكذلك احترام المعبودات، فمنها: *n šn .ỉ nṯr أنا لم ألعن أى إله*، ويؤكد كذلك أنه يعمل للصالح العام، فيقول: *n ỉr .ỉ sȝḳȝyt أنا لم أصنع استثناءً لنفسى*(٣)، ويُستدل من هذا على وجود الوعى لدى الشعب تجاه حاكمهم، وهو ما يمثل ما للملك على شعبه من واجبات، حيث آمن بها الشعب، وسعوا إلى تأييدها بكل رضاء، وكذلك كانت واجبات الشعب نحو المعبودات لها قدسيات خاصة؛ بأن يسعى المرء دائمًا إلى رضاء المعبودات، ولا يقوم الفرد بلعن أى معبود من المعبودات، وكذلك لا يخص المرء نفسه بشىء ليس له فيه حق.

---

(1) Griffith. M. A., op.cit., pl. III.

* وهى التى سجلها كتاب الموتى فى الفصل رقم ١٢٥.

(2) Stadler, Martin A., Judgment After Death (Negative Confession), In Jacco Dieleman and Willeke Wendrich (eds.), UCLA ***Encyclopedia of Egyptology***, Los Angeles, Version 1, April 2008, 2

(٣) محسن لطفى السيد: مرجع سابق، ٤٥٥.

وكانت هناك **واجبات دينية** يؤديها المرء إلى المعابد تتمثل فى أنه يقول:

i. ḫbt n أنا لم أقلل (القرابين)، وكذلك يقول:

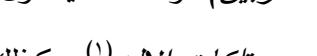

i. ḫt nṯr n tȝw أنا لم أسلب ممتلكات الإله[١]. وكذلك عندما يموت الملك، ويشاع الخبر على الشعب، تعم حالة الحزن حبًا لهذا الملك، ويُقام الحداد. ونجد سنوهى يعبر عن ذلك بعد نشر خبر موت أمنمحات الأول (١٩٩١ – ١٩٦٢ق.م) أن البلاط فى صمت والقلوب فى حزن[٢].

وتُوجد فى تعاليم الملك مريكارع بعض الواجبات:

sgr rmw m dȝr ḫȝrt

m nšs ḥr ḫtw ỉt .f m ḥdỉ srw ḥr štȝw .sn

أسكت من يبكى وأرفق بالأرملة

ولا تطرد إنسانًا من ممتلكات أبيه، ولا توقع بالشرفاء وهم يمارسون وظائفهم[٤].

وأضاف فى هذا المعنى:

---

(١) محسن لطفى السيد: مرجع سابق، ٤٤٤.

(2) Berlin 10499, 8-9; Gardiner, A. H, & Litt. D., Notes on the Story of Sinuhe, Paris, 1916, 161.

هذا ما ظهر من تفجع لسنوهى بسماعه خبر موت الملك أمنمحات الأول، برغم أن سنوهى هرب من مصر إلى فلسطين؛ لتخوفه أن يصيبه مكروه بسبب محاولة قتل الملك، ولعل ذلك استعطاف لولى العهد حتى يسمح له بالرجوع إلى مصر.

(3) Golênischeff. W., Les Papyrus Hiératiques 1115, 1116A et 1116B de l'Ermitage Impérial à Saint Pétersbourg, (1913), lines 47, 48.

(4) Wilson, J. A., The Instruction for King Meri – Ka - Re, ***ANET***, Relating to the Old Testament, Edited by Pritchard, J. B, New Jersey, (1950), 415; Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, Vol I: The Old and Middle Kingdoms, London, (1975),100.

(5) Golênischeff. W., op.cit., line 48.

m sḳr nn st ḫt n .k

ولا تضرب أحد فإن هذا لن يفيدك

ويقول أيضًا:

(١)

ṯsi wḏ3 m ḫrdw .k mry tw ḫnw

أعلِ من شأن الشباب ليحبك أهل الحاضرة

ومما سبق يمكن القول بأن تعاليم بتاح حتب، وكاجمنى، والتعاليم الموجهه للملك مريكارع، توضح أن البعد عن الشر وتجنب الرذائل، والتواضع، وحسن اختيار الكلام، واحترام المسئولين، والرفق بالأرامل والخدم والاهتمام بالشباب والمساواة بين القوى والضعيف لهى من أهم الأمور كى يحى المجتمع بالمصرى القديم حياة أفضل، ولتكون بمثابة الواجبات التى يؤديها كل فرد فى مجاله، والتى بدورها تجعل الشعب مدركًا للواجبات الملقاة علي عاتقه.

وكان من **نتائج معرفة الحقوق والواجبات** لدى الشعب، أنهم رفضوا الخطأ والظلم، حيث قاوموا ودافعوا عن الحقوق، فكما جاء فى بردية Papyrus Salt 124 – والتى يرجع تاريخها إلى عهد سيتى الثانى – إلى قضية اتهام عامل يدعى "آمون نخت" رئيس العمال "با نب" بالسرقة لأشياء خاصة بإحدى مقابر الملوك، فقال:

(٢)

(sḫ3/smi) iṯ3 i irw p3nb i ḫt n nswt (Sti – mr n ptḥ)

(بلاغ) بخصوص السرقة التى فعلها بانب لممتلكات الملك (سيتى مرنبتاح)

وبذلك تكون محصلة معرفة الإنسان لحقوقه وواجباته بمثابة العنصر الأساسي فى تشكيل الوعى السياسى لدى المواطن، وبذلك يمكن القول أن مع وجود ذلك النظام الطبقى فقد كان هناك نوع من الوعى السياسى بالحقوق والواجبات، وذلك بما نعرفه من أحداث الثورة الاجتماعية الأولى، الذى تحدث عنها الحكيم إيبو–ور، وكذلك القروى الفصيح؛ الذى طالب بحقه، واستطاع أن يتحصل عليه.

ومما سبق يتضح أن المجتمع المصرى القديم كان مدركًا لكل الأحداث التى تدور فى مجتمعه، وذلك بسبب وجود عناصر شكلت لديه الوعى السياسى، فعرف من خلالها أن دوره هو التأثير والتأثر فى أحداث زمانه، وذلك ما سنتعرض له فى الفصول التالية.

---

(1) Golênischeff. W., op.cit., line 57.

(2) Černy. J., Papyrus Salt 124 (Brit. Mus. 10055), ***JEA*** 15, (1929), Plate XLII, 5 .

الفصل الثانى

الوضع السياسى للشعب المصرى القديم
فى الدولتين القديمة والوسطى

أولاً: السلطة الملكية فى الدولة القديمة.

ثانيًا: علاقة الشعب بالحاكم فى الدولة القديمة وفترة الانتقال الأول.

ثالثًا: السلطة الملكية فى الدولة الوسطى.

رابعًا: علاقة الشعب بالحاكم فى الدولة الوسطى.

أولاً: السلطة الملكية فى الدولة القديمة.

ارتبط الدين بالدولة على مدار التاريخ المصرى القديم، ونتج عن ذلك ارتباط بين السلطة الفعلية للملك، وبعض المعبودات الرئيسة التى كان من بين اهتماماتها مسألة الحكم أمثال أوزير وحور ورع وبتاح وآمون، وبذلك أصبحت مكانة الملك مقدسة، فحرص على ذلك الارتباط بتلك المعبودات؛ والذى أمده بقوته المؤهلة والمتوارثة عن أسلافه من المعبودات بهدف استمرار ما قاموا بخلقه، وترسخ فى اعتقاد المصريين أن الملك استمرارٌ وامتدادٌ للمعبود الخالق، وأصبح على الملك واجبات يؤديها لتلك المعبودات مقابل العديد من الحقوق والمميزات(١)، التى يتحصل عليها منها فى شكل مصالح متبادلة(٢).

ولقد **آمن المصريون القدماء بنظريات الخلق،** وكان على رأس هذه النظريات جميعًا، نظرية مدينة أون؛ التى تحتوى على قصة خلق العالم، وملخصها: أن الماضى القديم كان عبارة عن كيان مائى يُسمى "نون" ظهر منه روح إلهى خالق هو "أتوم" الذى خلق بدوره كل من الهواء "شو"، والرطوبة "تفنوت" (٣)، ثم تزوجا وأنجبا معبود الأرض "جب" ومعبودة السماء "نوت" وبزواج الآخيرين نتج عنهما أربعة أبناء وهم: ست الذى تزوج أخته نفتيس، وأوزير الذى تزوج من إيزة، وورث عرش الدنيا وكان محبوبًا لعدله وخيَّرته(٤)، وقام بتعليم الشعب كيف يزرع ويهتم بالثمار،

---

(١) نجد لوحة نعرمر تكرر صورة الملك ممثلاً فى حور الصقر القامع للعدو، تأكيدًا على قوته الإلهية، وأيضًا الخراطيش الملكية التى تؤكد أن الملك مؤله، حيث كفلت تلك الخراطيش للملوك نوعًا من الوساطة بين المعبود والبشر، وكذلك الإشارة إلى مكانتهم التاريخية والسياسية .

يراجع: حسن محمد السعدى، بعض المفاهيم عن السلطة الملكية وارتباطها بالعقيدة فى مصر الفرعونية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٦٦، ١٩٩٩، ١٢٧ وما بعدها.

(٢) حسن محمد السعدى، مرجع سابق، ١٢٦، ١٢٧.

(3) Kurth. D., Nut, ***LÄ*** IV, 1982, 636; Budge W., Egyptian Ideas of the Future Life, London, 1900, 45; Maravelia, A. A., Cosmic Space and Archetypal Time: Depictions of the Sky – Goddess Nut in Three Royal Tombs of the New Kingdom and her Relation to the Milky Way, ***GM*** 197, (2003), 56.

(٤) سطرت نظرية الخلق للمصريين مبادئ أكيدة للاعتزاز بموطنهم، واعتقدوا أنهم وحدهم هم الناس، ونظروا إلى باقى الشعوب بازدراء واعتبروهم أوغادًا، وبهذه الدعوى عززت رقة حضارة أهل مصر عما عاصرهم من أمم العالم القديم، وردد أن شعب مصر هو "شعب الشمس" و"الشعب النبيل" و"شعب السماء" و"شعب الإله". يراجع:

Gardiner. ***EG***, 360;

عبد العزيز صالح، التاريخ فى مصر القديمة مفهومه. عناصره. بواعث القومية فيه (القاهرة: مطبعة الاعتماد بمصر، بدون تاريخ) ١٣، ١٤.

وســـــــن لهـــــــم مجموعـــــــة مـــــــن الأحكـــــــام ليســـــــيروا على دربها[١].

وتولى "أوزير" حكم البلاد، وحقد عليه أخوه "ست" فقتله، واغتصب عرشه، فسعى ابنه حور إلى استرداد عرش أبيه، فدب الصراع بينه وبين عمه ست، وانتهى الأمر إلى عرش أوزير، وتعاطف "رع" مع "ست"، وحاول أن يعطى عرش "أوزير" له، إلا أن المعبود "جحوتى" ندد بذلك قائلاً:

(٢)

ỉst t ỉ ỉrỉ (tw) dỉt tȝ ỉȝwt n Wsỉr (n) Stẖ ỉw sȝ (.f) Ḥor ʿḥʿ(w)

هل يصح أنت تُعطى وظيفة أوزير إلى ست فى حين أن ابنه حور واقف

ويمكن القول بأن مطالبة "جحوتى" بأحقية العرش لحور بعد وفاة أبيه "أوزير" بدلاً من أن ينتقل لست هو الأساس التى قام عليه نظام الحكم الملكى الذى استمد شرعيته من عالم المعبودات؛ فصار الأمر على النحو الذى صوره "جحوتى" وهو أن من يتولى العرش لابد أن يكون الوريث الفعلى للملك المتوفى.

جاءت فكرة الإنسان المصرى عن الملك مستمدة من الدين، وعكستها الأساطير؛ بأن مصر حكمتها المعبودات منذ العصور القديمة، وهى التى خلقتها ومنحتها الحياة، وتولى الملك مسئولية الناس، وكان الحق الملكى فى الحكم قائمًا على طبيعة الملك الإلهية المميزة عن البشر، والتى كانت تنتقل مع الدم الملكى من ملك إلى آخر، وأن الصفة المقدسة للملك المصرى القديم، قد عُبر عنها من خلال النصوص والأساطير؛ كما يظهر فى قصة التاسوع الشمس وأوزير وريثين لجب[٣].

ولقد اعتقد المصريون أن الملك معبود مقدس يتمثل على الأرض، حاكمًا لها[٤]؛ فهو بدوره كائن مقدس، يعيش عليها ليحكم البشر من خلال تفويض إلهى من المعبودات التى

---

(1) Budge W., op.cit., London, 1900, 64.
(2) Gardiner., LES, 38.
(3) Frankfort. H., Ancient Egyptian Religion, New York, 1961, 30.

(٤) واستُخْدِم لفظ *ḥkȝ* بمعنى حكم وساد، واللفظ مشتق من علامة الصولجان، وهذه الكلمة أُستخدِمت منذ نهاية عصر الأهرام بمعنى يحكم أو حاكم؛ وقصد المصرى القديم من هذا اللفظ أن تكون وظيفة الملك هى القيادة للبلاد بالحكمة وأن يكون متمتعًا بصفات العلم والمقدرة. Wb, III, 170, 173, 176.

منحته هذا الفضل[١]. فجاء فى هذا الصدد:

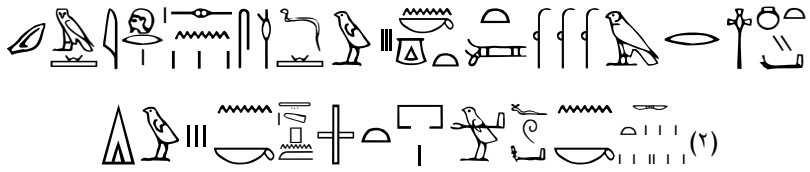

sḏm .i tp- r .sn swḏ .w n .k nst Tmw rnpwt ḥr r nḏty

dỉw .s n .k t3 pn m ỉmyt- pr wʿf .k psḏwt 9

سمعتُ بيانهم عندما سلموا إليك عرش أتوم وسنوات حور كحارس

أعطوا إليك هذه الأرض ميراثًا لك بعد أن أخضعوا جماح الأقواس التسعة لك[٣].

وجاء أيضًا فى هذا الصدد:

ḏd- mdw nfr wy m33 ỉw sšd ỉm wpt Rʿ

ما أجمل رؤية الملك وهو مزين الرأس بتاج "رع"[٥]

واستطاع الملوك على مدار التاريخ المصرى القديم الوصول إلى أهدافهم فى إقناع الشعب بتلك الطبيعة فوق البشرية، ومقدرتهم على دور الوسيط بينهم وبين المعبودات إن لم يكونوا هم أنفسهم معبودات[٦].

وفى الوقت ذاته تم **إلباس الملك صفات استمدها من الطبيعة**، حيث رُبطت قوة الملك بحيوانات معروف عنها القوة، فقاموا بتشبيه الملك بالثور لما عُرف عنه من قوة، وسمى الملوك

---

(1) Budge. W and Others., The Gods of the Egyptians or Studies in Egyptian Mythology, Vol I, London, 1904, 3.

(2) KRI, I, 110, 6- 7.

(3) Frandsen, P. J., Aspects of Kingship in Ancient Egypt, ***RPDKAWB***, Number 4, Chicago, (2008), 63.

(4) Pyr, 335.

(5) Faulkner, R. O and Lit. D., The Ancient Egyptian Pyramid Texts, Oxford, 1969,108.

(٦) حسن السعدى، مرجع سابق، ١٢٨، ١٢٩؛ Budge. W and Others., op.cit., 3.

أنفسهم بأنهم "ثور هائل"[١]. وكذلك عُرفوا باسم [٢] 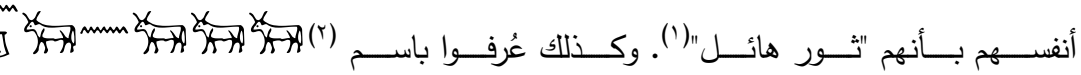 ng n kɜw "الثور المحارب".

كما أُعتبر **الملك هو الوسيط بين المعبودات والشعب**، وهو أيضًا الذى يؤدى الطقوس والشعائر للألهة، ويُعتقد أنه بذرة المعبود حور، حكم الأرض، كما حكمها حور منذ أقدم العصور[٣]. وساعد رجال الحاشية والكهان ملوكهم فيما ذهبوا إليه من إدعائهم لأنفسهم قداسةً وسيادة، وذكروا ذلك فى نصوصهم الدينية والدنيوية، واستغل الملوك سلطانهم الدينى والروحى التقليدى أوسع استغلال، ووجهوه لتنفيذ رغباتهم وتشييد منشآتهم، وربما تعمد الكهان فى مواعظهم أن ييسروا على الكادحين شقاءهم فى سبيل تحصيل الرزق ، ويخففوا عن المكلفين بمشروعات الملوك متاعبهم بشئ من الأمل فى مصيرهم فى العالم الآخر من رضاء الملك، وشفاعته لهم، وحسن الجزاء من هؤلاء الملوك؛ الذين أوهموهم أنه سوف يكون لهم فى شئون الحياة الثانية مثل ما تحكموا به فى شئون الحياة الدنيا سواء بسواء[٤].

كان الشعب المصرى يهتم بما ينفع؛ فنظام الحياة والوطنية فى نظره صالحة لأبعد حد، فأعطاها صفة إلهية بأنها أتت من شخص المعبود الذى كان مالكًا وحاكمًا للبلاد، ويُعد الملك معبودًا من المعبودات[٥]، ولم توجد بمصر لوائح إدارية مكتوبة أو مفصلة، ولم تكن هناك حاجة لها طالما أنها كانت متمثلة فى شخص الملك المعبود؛ الذى كان دائمًا على استعداد ليصدر إلى الشعب الأمر بما يجب أن تكون عليه أغراض الدولة وطريقة المعاملة فيها، وذلك بواسطة منطوقه الإلهى، وكانت السلطة كلها فى يده على حسب تلك العقيدة، وبذلك تقع كل المسئولية على كاهل الملك – نحو وقاية وإطعام كل من يقع فى دائرة ملكه، وهو الذى يقوم بخدمة المعبودات، ويتوقف نجاح حكمه على نجاحه فى جلب الخصب للأراضى[٦].

---

(1) Budge. W and Others., op.cit., 25.

(2) Pyr, 335.

(3) Budge. W and Others., op.cit., 29, 30.

(٤) عبدالعزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق، الطبعة الخامسة (القاهرة: مكتبة الأنجلو – المصرية، ١٩٩٧)، ١٢٢.

(5) Budge. W and Others., op.cit., 33.

(٦) ولسون. ج، الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخرى (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥)، ١٣٨، ١٣٩.

ومن الجدير بالذكر أن **الملك هو المسئول عن غذاء الشعب** كله، وتقوم كائه[١] الملكية بذلك، حيث توفر الزاد وتخزنه من أجل أفراد الشعب، وقد وصف رمسيس الثانى (١٢٧٩ – ١٢١٣ق.م) بأنه "كا كمت"[٢].

ومن الجدير بالذكر أن الكا الملكية كانت مسئولة عن غذاء الشعب كله، وزاده ومخزونه، وقد وصف رمسيس الثانى (١٢٧٩ – ١٢١٣ق.م) بأنه "كا كمت"[٣]. ويقوم الملك بذلك حتى تنتهى حياته وينتقل إلى العالم الآخر، حيث يعيش فيه كما كان فى الحياة الدنيا[٤].

وبخصوص العلاقة بين الملك المعبود وشعبه، فإنه – الملك – مصدر السلطات والتشريعات وهو معلم لشعبه؛ وهو حريص على مصالح شعبه، حيث يظهر الملك على ما يُسمى برأس صولحان العقرب وهو ممسك بفأس[٥].

يتضح مما سبق مدى حرص الملك على إحياء شعبه حياة كريمة، وهو أيضًا حريص على مصالح شعبه، حيث يقدم لهم نموذجًا تعليميًا، بكونه يظهر على رأس صولجان العقرب ممسكًا بفأس.

كل ما سبق يؤكد أن مكانة الملك هى الوسيط بين المعبودات والشعب، وترتقى أيضًا فى ذات الوقت لأن تكون مكانة معبود – كما نظر إليه الشعب –، والملك مصدر من مصادر التشريع للشعب، وهو الذى يرعى مصالحهم.

---

(١) يتكون الإنسان المصرى القديم من ثلاثة أنماط: وهى (الروح)، وو (القرين)، الظل. يراجع:

Fontaine. Carole R., A Modern Look at Ancient Wisdom: The Instruction of Ptahhotep Revisited, ***BiblArch***, Vol. 44, No. 3 (Summer, 1981), 157; Pirenne, J., La religion et la Morale dans L'Egypte antique, Suisse, 1965, 20; Frankfort., Kingship and the Gods: A Study of Ancient Near Easters Religion as Integration of Society and Nature., Chicago, (1962), 63; Zabkar, L. V., "Ba", ***LÄ***, vol. 1 (1975), 590.

(٢) عبدالعزيز صالح، "ماهية الإنسان ومقوماته فى العقائد المصرية القديمة"، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٩، ١٧٧.

(٣) نفسه، ١٧٧؛

Abdulaziz Saleh., Notes on the Egyptian kꜣ , (1965), Reprint from ***BFACU*** Vol. XX, Part 2, December 1960, 1, 2

(4) Bell. L., "Louxor Temple and the Cult of Royal Ka, ***JNES***., vol. 44, (1985), 292, 294.

(5) Wilson, H., People of the Pharaohs from Peasant to Courtier, Brakhampton press, 1994, 17.

وتأتى حادثة – يجب سردها فى هذا السياق – يرجع تاريخها إلى عهد الملك زوسر (٢٦٦٨ – ٢٦٤٩ق.م)[١]، والتى تقص أن مصر **تعرضت فى عهد الملك زوسر لمجاعة** وذلك بسبب عدم فيضان نهر النيل، ويظهر فى القصة عجز زوسر فى التصرف لحل هذه الأزمة، كما يدل ذلك على جزع الملك واهتمامه بأحوال البلاد[٢].

ومن خلال هذه اللوحة يظهر زوسر فى هذه المحنة، حزينًا لما يحدث، ولا يدرى كيف يتصرف حتى يخرج من هذه الأزمة، وكأنه إنسان عادى عندما تواجهه مشكلة صعبة لا يستطيع أن يتصرف فيها. ويمكن القول بأنه على الرغم من وجود أزمة مجاعة يرجع تاريخها إلى عهد زوسر، إلا أنها لم تزعزع مكانة الملك المؤله.

ثانيًا: علاقة الشعب بالحاكم فى الدولة القديمة، وفترة الانتقال الأولى:

تصور المصرى القديم الملك المعبود بمثابة المثل الأعلى له فى كل شئونه الدنيوية والأخروية؛ فآمن بنظام الملكية الإلهية، ولذلك أقبل على هذا النظام إقبالاً يتسم بالولاء الكامل والتضحية التامة، من أجل تحقيق خيره الدنيوى وخيره فى العالم الآخر؛ المرتبط بهذا النظام، على أساس أن الملك سوف يحقق له ولمجتمعه الإنساني كافة متطلبات الخير والرفاهية والسعادة والسلام، وذلك باعتبار أن الملك يحكم بصفته الإلهية متصلاً بالقوى الإلهية الصانعة لكافة متطلبات الاستقرار والأمان والإنتاج الاقتصادى[٣].

وبالنسبة لعلاقة الطبقة العليا بالملك؛ فقد دار حوار بين الملك خوفو و"چدى" أحد حكماء عصره، وظهر فى ثنايا الحوار أن "چدى" لم يأتِ إلى بلاط الملك إلا إذا دعاه الملك، ولما علم خوفو أنه يقوم بمعجزات دعاه وأمره أن يفصل رأس سجين عن جسده ثم يعيدها، ولكن "چدى" رفض طلب الملك متعللاً بأن هذا السجين إنسان[٤].

---

(١) تم تدوين ما يُعرف باسم لوحة المجاعة فى عهد بطليموس الخامس وكان هدفها إرضاء كهنة المعبود "خنوم"، ونُقشت فى جزيرة "سهيل". يراجع:

Vandier. J., La Famine Dans L'Égypte Ancienne, Imprimerie de L'institut Français D'archéologie Orientale, Le Caire (1936), 133.

(2) Loc.cit.

(٣) محمد على سعدالله، تطور المثل، ٢٧.

(4) Green, F. W., The Secret Chambers of the Sanctuary of Thoth , ***JEA*** 16, (1930), 3- 4; Blackman, A. M., Notes on Certain Passages in Various Middle Egyptian Texts, ***JEA*** 16, (1930), 66; عبدالعزيز صالح، حضارة مصر وآثارها، ص٣٤٤.

والسبب فى أن الملك عرف "جدى" هو أن الملك خوفو أرسل أحد أبنائه ليتفقد أحوال الرعية، فكان من بين ما أتى به إلى أبيه أن تعرف على ساحر، يقوم بأفعال غريبة، وأتى به إلى الملك. وهذا يدل على أن الملك كان مهتم بأن يعرف أحوال الرعية.

وتهيأ لكبار الأفراد فى عهد منكاورع (٢٥٣٢ – ٢٥٠٣ق.م) من الثراء وحرية التصرف فى مقابرهم أكثر مما تهيأ لأسلافهم فى عهد أبيه وعهد جده؛ فكثرت تماثيلهم فى المقابر وزادت نقوشهم ومناظرهم على جدرانها، وانتهج منكاورع سياسة جديدة؛ ففتح قصره لأبناء المقربين من كبار موظفيه، وعهد بتربيتهم إلى كبار رجال القصر مع أبنائه، ليشبوا أوفياءً له مخلصين لبلاطه، وسجل رجل يُسمى دبحن نصًا يدل على محاولات منكاورع لكسب عطف وولاء أكابر أهالى العاصمة، وذلك عن طريق منحهم العطايا ، فيقص النص: "إن منكاورع كان فى طريقه لتفقد أعمال البناء فى هرمه، وأصدر أمره قائلاً:

(١)

ỉrt wḏ n nswt n ỉmy-r kȝt nbt nt nswt….ỉs n (ᶜ)m ȝwỉ .f

" ... أمر الملك إلى المشرف على الإنشاءات الملكية والمقبرة، أن يعمل أى إنسان بما ترضى نفسه" (٢).

وفى إحدى المرات توسل أحد رعايا الملك منكاورع إليه ببناء مصطبة؛ فقبل وأذن له(٣).

وهذا يدل على أن فترة حكم الملك خوفو تختلف تمامًا عن فترة حكم منكاورع، وذلك لأن الملك خوفو حرم على الأفراد صنع تماثيل، وأما الملك منكاورع فقد سمح للأفراد بصنع التماثيل، وبناء المقابر، وهذا يدل على مدى التقارب بين الملك وكبار الأفراد.

ومن المظاهر الحسنة التى تدل على مدى التقارب بين الملوك المصريين القدامى وبين كبار رعاياهم، ما سمح به الملك شبسسكاف (٢٥٠٣ – ٢٤٩٨ق.م) أحد ملوك الأسرة الرابعة بتزويج ابنته الكبرى من شاب يُدعى شبسسبتاح سليل أسرة كبيرة فى الجنوب، وهى المرة الأولى التى يزوج ملك فيها ابنته من أحد أبناء رعيته، ثم أقدم الملك بيبى الأول (٢٣٣٢ – ٢٢٨٣ق.م) أحد ملوك الأسرة السادسة على الزواج من ابنة حاكم إقليم جرجا فى عهده وانجب منها ولى عهده مرى–إن–رع محبوب رع (٢٢٨٣ – ٢٢٧٨ق.م) وربما تزوج أختها أيضًا – بعد وفاة

(1) Urk, I, 21, 10, 12.
(2) Breasted, J. H., Ancient Records of Egypt, Vol I, 95
(3) Urk, I, 18; Allam, A., Bevölkerungsklassen, ***LÄ***, I, 769.

الأولى – وأنجب منها ولدًا آخر ولى العرش بعد أخيه باسم بيبى الثانى (٢٢٧٨ – ٢١٨٤ق.م)، وهى المرة الأولى التى رفع فيها ملك مصرى إحدى زوجاته من غير الأميرات إلى مرتبة الزوجة الرئيسية واعترف بولدها وليًا لعهده(١).

ما قام به بيبى الأول بالزاوج من بنت حاكم إقليم جرجا يدل أيضًا على مكانة أصهاره، وربما حاول الملك بيبى الأول استرضاءهم بعد مقتل ابنتهم، فقام بالزواج من أختها.

ويرى عبدالعزيز صالح أن هذه الشواهد السابقة ترجح أن مكانة الفراعنة لم تصل إلى حد الألوهية كما يظن أغلب المؤرخين المحدثين، وإنما وقفت فى معظم حالاتها عند حد القداسة، وهناك فرق كبير بين الألوهية والقداسة، أو بين التأليه وبين التقديس(٢).

وبالنسبة **لعلاقة طبقة العامة بالملك**، فلقد عمل الحكام على تجميع أعداد كبيرة من الزراع؛ ليعملوا فى خدمة مشاريع الحكومة العامة ومنشآت الملوك، وذلك نظير أجر يكتسبوا من العمل فى هذه المشاريع والمنشآت(٣)، وكان العمل يشتد فى مواسم الفيضان، وفى فترات التعطل عن الزراعة كل عام، وأن بناء الهرم الأكبر استغرق نحو عشرين عامًا، ويعضد هذا فكرة احتمال تغيير خطة بناء الهرم أكثر من مرة، مما يعنى أن ضخامته الأخيرة المفرطة لم تستهدف منذ بدايته، بحيث تتطلب التسخير الصريح، إنما هو تكليف من قِبل الملوك، لا يُعفى منه – فيما يرجح – غير طوائف المتعلمين من موظفى الدولة وكهنة المعابد الكبار، وكبار أعيان المجتمع فى المدن، وربما أعيان القرى أيضًا، ولكن دون أن يصل إلى درجة التسخير المفروض(٤). وربما

---

(١) عبدالعزيز صالح، الأسرة المصرية فى عصورها القديمة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨)، ٥٧، ٥٨.

(٢) عبدالعزيز صالح: التربية والتعليم، ٥٨.

(٣) وبُنيت لهؤلاء العمال مساكن كانت معاصرة لفترة بناء هرم خوفو، ولقد عُثر على مدينة للعمال بجوار الأهرامات، كانت مقامة للعمال الذين يعملون فيها، وكانت هذه المدينة مقسمة إلى منازل، ويبلغ اتساع الغرف فيها حوالى مترين عرض وأربعة أمتار طول، وعُثِر في هذه المدينة على بقايا عظام ماشية وخراف وأدوات للطبخ، وأدوات حجرية للاستخدام فى الحياة اليومية. يُراجع:

Lehner. M., The Development of the Giza Necropolis: The Khufu Project, ***MDAIAK*** 41 (1985), 121; Conard, N. J and Lehner. M., The 19881 1989 Excavation of Petrie's "Workmen's Barracks" at Giza, ***JARCE*** 28, (2001), 24f; Lehner. M., the Pyramid Age Settlement of the Southern Mount at Giza, ***JARCE*** 29, (2002), 47.

(٤) عبدالعزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق، ١٢١.

يدلل على ذلك أن العمال تسود بينهم روح الحب والمودة، حيث أن أحد عمال المقابر الملكية يقول لزميله فى العمل: *mk wỉ ḥr .s mry .ỉ* أنا أقف عليها (متابعها) يا حبيبى[١].

وبرغم عدم وصول نصوص توضح ظروف ذلك العمل وما كان يدور فى أذهان العمال والفلاحين والمهندسين، وتلك الجموع الهائلة التى كانت تعمل فى هذا المشروع الكبير، إلا أن صفحات قبور سقارة والجيزة التى عاصرت بناء الهرم يُرى فيها المصرى ذلك الإنسان القنوع، المواظب على العمل[٢]، بالإضافة إلى أن المهارة التى تمتع بها أثناء عملية البناء، وكذلك حجر الدفن الموجودة تحت أرضية الهرم، وكذلك التخطيط لكل هذا، والإيمان بأن هذه الأعمال تفيدهم فى العالم الآخر، حيث إن الرعية مرهونة بمصير الملك فى الآخرة، كما كانت فى الدنيا، كما تواجد المقابل الغذائى، وكل هذه العوامل جعلت العمل يُنجز بهذا الشكل[٣].

وكان خوفو حاكمًا قديرًا نشيطًا، ازدهرت البلاد فى فترة حكمه، وارتقى الفن إلى أعلى الدرجات؛ فلقد كان خوفو ملكًا مقدسًا، وكان يسعد رعاياه أن يشتركوا فى إقامة مبانيه الخالدة، وشُيدت فى عهده كثيرٌ من آيات العمارة والفن، وترك البلاد فى حالة اقتصادية مستقرة ساعدت ابنه "خفرع" على بناء الهرم الثانى، وحفظت الطقوس الدينية لهذا الملك قرونًا كثيرة، فلدينا من العصر البطلمى، أى أكثر من ألفى سنه بعد موته، آثار تشير إلى استمرار وجود كهنة "خوفو" حتى ذلك العهد[٤].

وبلغ عدد المساكن العادية[٥] إلى الغرب من هرم خفرع، واحدًا وتسعين مسكنًا، حيث بُنيت من الدبش، ثم كُسيت بملاط من الطمى والجير، ودُكت أرضها بالطمى، وهى مقببة السقف، وعبارة عن مساكن متواضعة فى المجمل، لا يزيد كل مسكن فيها عن حجرة واحدة،

---

(1) Loprieno. A., Loyalty to the King, to God, to oneself, Studies in: ***Honor of William Kelly Simpson***, Volume 2, (1996), 535.

(٢) نجيب ميخائيل، الزراعة، تاريخ الحضارة المصرية، المجلد الأول، ألفه نخبة من العلماء، وزارة الثقافة والإرشاد القومى العامة للثقافة (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢)، ٤٩٨، ٤٩٩؛ عبدالحميد زايد، مصر الخالدة، جـ١، ٣٤١، ٣٤٢.

(3) EL Salam, M. E. A., Construction of underground works and tunnels in ancient Egypt, ***Tunnelling and Underground Space Technology*** 17, (2002), 304.

(٤) أحمد فخرى، الأهرامات المصرية، ترجمة أحمد فخرى (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦١)، ١٥١، ١٥٢.

(٥) أما عن البسطاء فقد كانوا راضين بمستوى مساكنهم، وكان للبيت باب واحد، وعدد قليل من النوافذ الصغيرة، وسُقف البيت بفروع من النخيل. يراجع:

Gardner. J & Wilkinson, F. R. S., Popular Account of the Ancient Egyptians, Vol. I, (New York, Harper & Brothers Publishers, 1854), 6, 7.

ويبلغ عرضها نحو ثلاثة أمتار والارتفاع مترين أو أكثر قليلاً، ويعتقد Petire أنها كانت تسع حوالى أربعة آلاف عامل من العمال الدائمين فى منطقة الهرم(١). ويرى كل من: عبدالعزيز صالح وعبدالحميد زايد، وذلك أنه بمنطق العصر الحالى، أن تكديس هذا العدد فى مساكن قليلة لا يخلو من امتهان لكرامة الإنسان، ولكنه كان بالنسبة إلى أهل عصره خير من المبيت فى العراء(٢)، إذ لا يصح أن نقيس ما كان يُفعل فى الماضى الغابر بمقاييس عصرنا الحالى؛ حتى يكون نقدنا موضوعيًا.

ومن المعروف أن الملك ""منكاورع" (٢٥٣٢ – ٢٥٠٣ق.م) كان رفيقًا بالعمال الذين يعملون فى مقابر أسرته، فلقد ذُكر عنه أنه: (٣) *rdi ỉgr (n) ḥm .f* كان يجزل العطاء لخادمه. وهذا يدل على التزام "منكاورع" بمبادئ العدالة، وقد أعطى هؤلاء العمال مقابل عملهم مواد غذائية وكساء وملبس(٤).

ومن الجدير بالذكر أن شيوع **روح المحبة بين الحاكم والمحكومين** سادت فى مصر القديمة، حتى إن ذلك الحب دفعهم إلى تجشم العناء فى مصر القديمة عن طيب خاطر من أجل ملكهم أو أى حاكم، وخير دليل على ذلك ما سجله الأمير "جحوتى حتب" حاكم "البرشا" – محافظة المنيا – فى مقبرته متحدثًا على عملية نقل تمثاله المشهور من محاجر "حتنوب" وما صادف هذا العمل من صعوبات، تحملها القائمون على العمل فى صبر، وشاركهم أهل الإقليم بالاستقبال الذى سادته روح الود والسعادة. وربما يتضح من مشهد نقل التمثال أنه من أعمال السخرة، ويدل على وجود الظلم، ولكن الأمر غير ذلك، إذ أن روح العدالة كانت قد أخذت تظهر فى هذا العصر بصورة واضحة(٥)، والدليل على ذلك، أنه برغم ما فى هذا المشهد من أعمال شاقة تتمثل فى جر تمثال هذا الحاكم، لم يصور الفنان أحدًا من الحراس أو غيرهم يقوم بضرب أحد من هؤلاء العمال بالسوط، أو أن العمال كانوا يلقون أى نوع من أنواع التعذيب؛ وذلك لأن العمل كان يسير برضا منهم.

تولى أفراد الشعب مناصب مهمة:

---

(1) Petire, The Pyramids and temples of Giza, (London, 1883), 101.

(٢) عبدالعزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ٣٥٣؛ عبدالحميد زايد، مصر الخالدة، جـ١، ٣٢٨.

(3) Urk, I, 21.15.

(4) Piernne, J., La religion et la Morle dans L'Egypte antique, Suisse (1965), 45.

(٥) حسن محمد محيى الدين السعدى، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية (دراسة فى تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى) (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١م)، ٢٨٨، ٢٨٩؛

Newberry, P .E., El Bersheh, vol. I, London, 1893, 18-19.

ويذهب "حسن طلب" إلى تكذيب ادعاء الحكم المطلق الفرعونى الذى لم يسمح بقيام نشاط فكرى نظرى متميز، حيث إن التاريخ الحضارى المصرى يُكذب هذا الوصف، ويجعلنا نقطع بأن المصريين – حتى فى أدنى طبقاتهم – لم يكونوا مجرد عبيد للفرعون، والبحوث التى تشيع عكس ذلك مُغْرضة، أو هى على الأقل غير خالصة لوجه العلم(١). والدليل على ذلك تولى قزم يُدعى "سنب" فى عصر الأسرة السادسة الإشراف على مؤسسة حياكة ملكية، حيث وصل إلى هذا المركز، وهو من عامة الشعب، وتزوج سيدة من البيت الملكى، وبنى لنفسه قبرًا فى الجيزة، ومن مناظر هذا القبر بذل المكافآت إلى الذين كانوا يعملون فى تلك المؤسسة مع سنب، وكانت المكافأة نوعًا من الهبة، وقد لوحظ أن الذين كانوا يتسلمون الهبة لم يكونوا جميعًا وكلاء ومراقبين وإنما كانوا أيضًا عمالاً عاديين رجالاً أو نساءً(٢).

وفى بداية الأسرة السادسة (٢٣٤٥ – ٢١٨١ق.م)، دخل أونى(٣) أحد أفراد الشعب فى وظائف كبيرة فى الدولة، حيث نشأ فى وظيفة بسيطة فى عهد الملك تيتى، إذ كان يعمل فى وظيفة يُطلق عليها الصديق، وإلى جانب ذلك عمل فى الوظائف الكهنوتية، ثم حاز ثقة بيبى الأول حتى عينه قاضيًا، بل زاد الأمر عن ذلك، إذ جعله يفصل فى قضية المؤامرة، ومما يدل على حب الملك له أنه منحه الحق فى قطع حجر جيرى من طرة؛ ليصنع منه تابوتًا له "أمر جلالته حامل ختم المعبود أن يعبر النيل تصحبه جماعة تحت إشرافه ليحضر لى هذا التابوت من طره، وقد عاد به فى سفينة كبيرة للقصر، وكان معه عطاؤه و(الحجارة الخاصة) بمدخل باب وعتب وكتفى باب ومائدة للتطهير، ولم يسبق أن عمل ذلك لأحد من الناس (أصلاً من الخدم) ... "(٤). وتحدث ونى قائلاً:

---

(١) حسن طلب: أصل الفلسفة، حول نشأة الفلسفة فى مصر القديمة وتهافت نظرية المعجزة اليونانية، الطبعة الأولى (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣)، ٢٩؛ عبدالعزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، جـ١، ٧٥.

والحقيقة أن حسن طلب انبرى فى مؤلفه السابق فى الرد على نظرية المعجزة اليونانية، التى يدعى أنصارها أنها تعود إلى المناخ الديمقراطى الذى ترعرعت فى ظله الفردية وازدهرت الحرية، وأن الحكم المطلق الفرعونى لم يكن ليسمح بقيام نشاط فكرى نظرى متميز، وفند آراء هؤلاء المتعصبين لهذه النظرية. (انظر: حسن طلب، المرجع السابق، ٢٨ وما بعدها).

(٢) عبدالحميد زايد: مصر الخالدة، جـ١، ٣٢٩.

(٣) وعن قصة التى سطرها على لوح عُثر عليه فى أبيدوس، انظر Urk. I, 98 – 110.

(4) Pritchard, J. B., Ancient Near Eastern Texts, Relating to the old Testament, (New Jersey: Princeton University Press, 1950) 227 ff

(١)

ỉȝt m ỉmỉ rȝ šnᶜw ỉrỉ .n sḫḏ ḫnt-š pr- ᶜȝ…

كانت وظيفتى مشرفًا على المخازن والمفتش على…

وبعد أن سرد "ونى" الوظائف التى تقلد مهامها وترقى فيها[٢]، ذكر أن سبب ذلك هو:

(٣)

ỉb .f mḥ ỉm .ỉ r bȝk .f nb

لأن قلبه كان قد امتلأ بى أكثر من أى من خدمه.

وهذا يوضح بشكل جلى أن ثقة الملك فى أحد رعاياه تكون سببًا فى تغير أوضاعه الاجتماعية وترقيته، وبالتالى وصوله إلى أعلى طبقات المجتمع مكانة. وبذلك استطاع أونى أن يصل إلى مراكز مرموقة فى الدولة، وذلك حسب قدراته ومواهبه، ووعيه السياسى، وهو حالة تعبر عن الشعب المصرى القديم الذى يسعى دائمًا لتبوأ المراكز العليا فى شئون الدولة.

ومن الجدير بالذكر أن **سياسة التقارب بين ملوك الأسرة السادسة وكبار موظفيهم** قد ازدادت، إذ نجد إن الملوك لم يجدوا أى بأس فى أن يعهدوا إلى أبناء كبار موظفيهم بمناصب آبائهم بعد وفاتهم، بل ازداد الأمر أكثر من ذلك، حيث سمح بعض ملوك هذه الأسرة بتزويج بناتهم من صفوة موظفى دولتهم، مثل: مروركا الذى تزوج ابنة الفرعون تتى)[٤].

ثم جاءت فترة الانتقال الأولى، وفيها وُجد أن الشعب المصرى استطاع أن يقوم بثورة يطالب فيها بحقه فى المساواة والعدل، وجاءت تحذيرات إيبو–ور لتندد بهذا الوضع السئ الذى حاق بالبلاد، ونودى بالإصلاح من أجل الشعب كله، ولقد توجهت هذه التحذيرات إلى الحاكم على أساس أنه هو المسئول عن هذه الأوضاع المتردية التى آلت إليها البلاد. وقدم نص إيبو–ور صورة هذه الفترة، [٥].

---

(1) Urk, I, 98.

(٢) عن المناصب التى تولاها ونى. يراجع: Urk I, 98- 100

(3) Urk. I, 99

(٤) عبدالعزيز صالح: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ١، ١٤٦، ١٤٨.

(5) Spiegel. J., Admonitions, ***LÄ***, I, 65.

ومن الممكن القول بأن التطور الطبقى فى عصر الأسرة السادسة لم يقتصر على كبار الموظفين وحدهم، إذ نجد رسالة كُتبت من قائد جيش غير معروف إلى شخص غير معروف، ربما يكون الوزير – ربما فى عهد بيبى الثانى –، إذ أن الوزير طلب حضور فرقة هذا القائد والتى كانت تعمل فى محاجر طرة للحضور أمام الوزير لتسليمهم ملابس فى حضرته فى مكان يُسمى *srḫ* وهو مقر الإدارة الملكية[١]، فكان رد القائد عليه أن تحقيق هذا الطلب يقتضى التضحية بستة أيام كاملة، وهو ضياع للوقت، حيث أن توزيع الملابس على الجند يمكن أن يتم فى يوم واحد، وطلب من الوزير إرسال الملابس مع رجال البريد[٢]، احترامًا منه لقيمة الوقت. وبرغم حرص المسئول على إرسال الفرقة لكى تأخذ نصيبها من الملابس، إلا أن قائد الفرقة رفض ذلك معللاً أن هذا فيه مضيعة للوقت[٣].

ويُستدل من ذلك أن هذا القائد الصغير عبر عن رأيه بوعيه السياسى، وعارض رأى الوزير بالذهاب مع فرقته إلى *srḫ* فى المدينة – منف أو سقارة – لأن هذا الإجراء سيعطل العمل، ولم يأبه بغضب الوزير عليه؛ لمعارضته أوامره، مما يدل على وجود وعى تمتع به هذا القائد.

عصر الانتقال الأول وانهيار الدولة القديمة:

ومن الجدير بالذكر أن **تحذيرات حكيم هذا العصر إيبو–ور** جاءت لتوضح الصورة التى آلت إليها البلاد فى هذه الفترة العصيبة من تاريخ مصر القديم، وهذا يدل على أن الشعب لديه وعى لما يحدث فى بلاده، عبر عنها حكيم هذا العصر فى تحذيراته فنجده يتحدث عن حيرة الشعب، قائلاً:

(٤)

nḫwt nḏs(1) *ḥr. wy ỉry. ỉ m*

(1) Gardiner, A. H., An Administrative Letter of Protest, ***JEA***, XIII, London, 1927, 75; Faulkner, ***CD***, 237.
(2) Somers Clarke, F. S. A & Engelbach, R., Ancient Egyptian Masonry, The Building Craft., Oxford University Press (London: Humphrey Milford, 1930), 21, 22.
(3) Kadish. G. E., Observations on Time and Work-Discipline in Ancient Egypt, Studies in: ***Honor of William Kelly Simpson***, Volume 2, 1996, 448.
(4) Faulkner, R. O., Notes on The Admonitions of an Egyptian Sage, ***JEA***, vol. 55, 1964, 25.

شكوى المواطن وأسفاه! ماذا سأفعل؟!.

وقد بلغ الشعب مرحلة من الوعى والإدراك، فشعر بوجوب تغيير الأوضاع القائمة ما دامت لا تتفق مع مطالبه فى الحرية والحياة، ولا تتسق مع ما ينشده من عزة وكرامة يرى أنها أضحت جميعًا لازمة لمقومات كيانه، فثار ثورته الكبرى ليقضى على الإقطاع فى صورته البشعة، وطالت مرحلة الفوضى التى مرت بها البلاد، وساد الفقر والبؤس، ولم يعد أحد يهتم بالزراعة(٢).

ويشرح أيبور–ور الحالة التى وصلت إليها البلاد مركزًا على ضعف الملكية، قائلاً:

iw ms swhȝ (.w) dpt(4) *rsyt*
ḫbȝ (w) niwwt šmˁw ḫpr (.w) [m]….. yt šwy.

وآسفاه لقد انشقت سفينة الجنوب
ودمرت المدن، ومصر العليا أصبحت ….. وفارغة (أى جدباء)(٥).

---

(١) قام كل من Gardiner وFaulkner بترجمة كلمة nḏs بالرجل الفقير. بينما ترجمتها Lichtheim بـ المدنى أو المواطن. يُراجع:
Gardiner, A. H., The Admonitions of an Egyptian sage from a Hieretic Papyrus in Leiden (Pap. Leiden 344 Recto), Leipzig, (1909), 27; Faulkner, R. O., The Admonitions of an Egyptian Sage, ***JEA***, vol. 51, 1965, 54; Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, Vol I: The Old and Middle Kingdoms, London, (1975), 151.

(٢) نجيب ميخائيل، الزراعة، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعونى، المجلد الأول (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢)، ص٤٩٩، ٥٠٠.

(3) Gardiner, A. H., op.cit., 28; Faulkner, R. O., Notes on The Admonitions of an Egyptian Sage, 25.

(٤) وردت كلمة dpt بمعنى سفينة الولاية أو سفينة الدولة، ومن المرجح أن المصرى القديم شبه الدولة بالسفينة، واعتبر الفرعون آنذاك قائدها، وكان عليه أن يثبت حبل مقدمة السفينة وحبل المؤخرة حتى لا ينفصلان أبدًا. يُراجع: رشا فاروق السيد محمد، مرجع سابق، ٧٩ ;Faulkner, ***CD***, 312

(5) Lichtheim, M., op.cit, 151; Faulkner, R. O., The Admonitions of an Egyptian Sage, 54; رشا فاروق السيد محمد، مرجع سابق، ٧٤.

ومن **الموضوعات المهمة فى هذه التحذيرات** أيضًا، أن مقبرة الملك سُرقت، وأصبح الهرم خاليًا، ووصل إلى حالة مزرية، قائلاً:

mtn ỉs wȝ r sšwȝw tȝ m nsyt

انظروا حقًا لقد جُردت البلاد من الملكية[٢].

ثم يتحدث إيبو–ور عن أن أهل السلطة يعيشون فى وادٍ والشعب يعيش فى وادٍ آخر، وأنهم – أهل السلطة – لم يعرفوا شيئًا عن حالة عامة شعبهم:

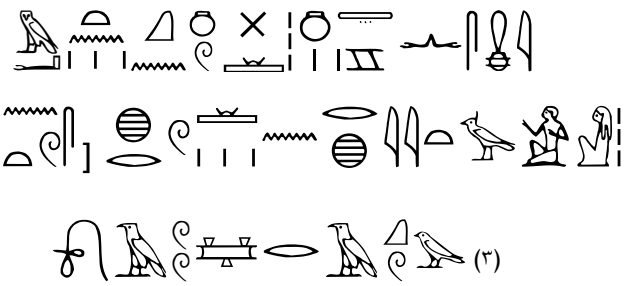

mtn knw nw tȝ n smỉ

[ỉw n tw s]ḫrw n rḫyt

wȝ r ȝkw

انظر ذوو السلطة فى البلاد لم يحكوا لهم

[لهم] عن حالة عامة الشعب

كل شئ متجه إلى الدمار[٤].

يسلط أيبو– ور الضوء على أن سوء الأوضاع التى سادت البلاد أدت إلى أن أهل السلطة لم يدروا بأى شئ عن الشعب، وبذلك تخلوا عن دورهم المعروف خلال الفترات السابقة، وذهبت سدى نظرية الملك المؤله الذى يسهر على مصالح شعبه؛ وذلك لأنهم – أى الشعب – فى وسط تلك الأزمة لم يدرِ أحد بهم، ومن آمنوا به تركهم فى الدمار.

---

(1) Gardiner, A. H., op.cit., 53, 54.

(٢) رشا فاروق السيد محمد، مرجع سابق، ١٦٩.

(3) Gardiner, A. H., op.cit., 69.

(٤) رشا فاروق السيد محمد، مرجع سابق، ص١٩٨.

توجه إيبور–ور باللوم دون أى وجل فى هذه الفقرة إلى الملك، وحمله مسئولية وتبعة ما حدث من معاناة للشعب[١]. واتهمه بقول الكذب، قائلاً: [٢] 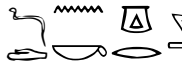 *ḏd .n .k grg t* إنك قلت الكذب [٣]. وهذا يوضح مدى تجرأ الرعية على الملك، حيث اتهمه أيبو– ور بأنه يكذب فى حديثه، وذلك بسبب الأوضاع السيئة التى لم يستطع الملك حلها؛ فأدى ذلك إلى فقدان الثقة فى الملك، ونظرت إليه الرعية على أنه يكذب ولا يقول الحق، ولا يستطيع أن يجد حلاً لهذه الأزمة وهم يتهمونه بأنه مسببها.

ويزداد وعى أيبو–ور بما حاق بالبلاد، ويذكر فى تحذيراته أن الملك لو ذاق آلام الشعب، فسوف يأخذ موقفًا إيجابيًا كى يغير من الأوضاع السيئة التى ألمت بالبلاد، فيقول:

ḥꜣ ḏpt.k m nhyw n mꜣꜥr ỉry kꜣ ḏd.k m ḫt…

ليتك تذوق بعض آلامه، وعندئذٍ سوف تتكلم عن (كل) شئ .... [٥]

تلك شجاعة تملكها إيبو–ور فى حديثه مع الملك تثير أعظم الدهشة لصدورها من مصرى يخاطب ملك مصر، وحاول إيبو–ور أن يثير تفكير الملك الكهل الذي يجهل وهو قابع فى قصره ما انتشر فى البلاد من بؤس، غير أن الفرصة قد ضاعت؛ لأنه إذا صح القول بأن الملك الذى ورد ذكره فى هذا النص هو الملك بيبى الثانى الذى حكم أربعة وتسعين عامًا، فإنه يتجلى فى نظر إيبو–ور صدى الكارثة الاجتماعية الرهيبة التى كانت خاتمة العصر الزاهر للدولة القديمة[٦].

---

(1) Van Seters. J., "A Date for the Admonitions in the Second intermediate Period, ***JEA***, vol. 50, 1964, 14.

(2) Gardiner, A. H., op.cit., 84.

(3) Wilson, J. A., op.cit., p. 443; Lichtheim, M., op.cit., 160;
رشا فاروق السيد محمد، مرجع سابق، ٢٤٤.

(4) Gardiner, A. H., op.cit., 84.

(٥) رشا فاروق السيد محمد، مرجع سابق، ٢٤٨.

(٦) إرمان. أ، رانكة. هـ، مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمة عبدالمنعم أبوبكر ومحرم كمال (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٢٣)، ٤٢٨.

وبعدما بالغ إيبو–ور فى عرض صورة قاتمة عن حال البلاد، تنبأ بالمستقبل السعيد للمملكة المصرية، ولم يفقد الثقة فى نفسه، ولا فى الإنسان المصرى القادر، رغم كل الظروف غير المواتية فى أن يستيقظ ويهب لنجدة نفسه وبلاده، ليعود بها إلى سيرتها الأولى، وليقفز بها إلى عصر جديد من الهدوء والاستقرار والنظام، وجعل إيبو–ور هذا التنبؤ على نهج الماضى السعيد لبلاده وقت أن كانت تتمتع فى سالف الأيام بالرخاء والاستقرار(١). وذلك لأن القضاء على هذه الفوضى يأتى من معرفة كل فرد لواجباته وحقوقه، وأن تقوم السلطة الملكية بدورها فى إعادة ما أُفسد، فسيكون الوضع الجديد هو كالآتى:

ỉw ỉrf ḥm nfr ʿḥʿ ḥr ḫnty…. ḥr ʿwʒyt s[t]
ỉw ỉrf ḥm nfr ỉtḥw ỉʒdt mḫʒ .tw ʒpdw [mm] šrw
ỉw ỉrf [ḥ] m nfr sdḥw n .sn mtnw ỉrt šmt

إنه لأمر جميل حقًا عندما تبحر السفن جنوبًا .....[ولا أحد] يسرقها
إنه لأمر جميل حقًا عندما تُعقد الشبكة، وتُربط الطيور فى الليل

إنه لأمر جميل حقًا عندما يصنع الإنسان المقام لها، وتكون الطرق آمنة (٣).

ومن الجدير بالذكر، أن إيبو–ور استطاع أن يصف الفساد الذى ساد البلاد، وكانت تحذيراته بنَّاءة، حيث نظر نحو تجديد المجتمع، متمنيًا أن يأتى الملك المثالى ليخلص البلاد مما هى فيه، وأن يأتى هذا الملك المأمول إلى البلاد ليحكم بالإحسان والعدالة، ويكون راعٍ لشعبه.

ويمكن التساؤل عن رد الملك المعبود على تحذيرات الحكيم إيبو–ور، الذى هو مجرد فرد فى رعية هذا الملك، فهل أنزل به غضبه الإلهى وعاقبه على جرأته فى سبابه ؟ هل ألجمه

---

(١) مصطفى النشار، الخطاب السياسى فى مصر القديمة، ١٢٤، ١٢٥.

(2) Gardiner, A. H., op.cit., 87, 88.

(3) Lichtheim, M., op.cit., 160; Faulkner, R. O., The Admonitions of an Egyptian Sage, 61; رشا فاروق السيد محمد، مرجع سابق، ٢٥٠.

ومنعه من الكلام وألزمه مكانه كما يفعل بعض حكام اليوم فى ظل عصر يتغنون فيه بالديمقراطية والحرية ؟! (١).

ونظرًا لخطورة الموقف بسبب الأزمة التى وقعت فى مصر، بسبب وضع الملك المتردى – حسب وجهة نظر ايبو–ور – إلا أن الملك ذهب ليبرأ نفسه ردًا على ما أتهمه به أيبو–ور بأنه السبب فى تردى الأوضاع، فقال الملك إن الأوضاع الداخلية للبلاد أصبحت سيئة حتى أن الرجل يقتل أخاه، وأن القبائل التى تم تجنيدها تعمل ضد الدولة بالتخريب، فضلاً عن دخول الآسيويين فى البلاد، إلا أن الملك أنهى كلامه قائلاً:

(٢)

dpt n rḫyt ḥr nn dì .(w) kmt šcy

إن خبرة الناس (تقول) لن تندثر مصر فى الرمال (٣) .

رأى الملك أن يُنهى كلامه بأن المعروف عن مصر أنها لا تُقهر، وفى الوقت ذاته لم يتحدث عن مكانته كملك مؤله يستطيع أن ينقذ البلاد من هذه الأزمة، وكأنه تخلى عن دوره المعروف؛ ليجعل حل الأزمة فى أصالة مصر والمصريين.

وفى النهاية يعقب إيبو–ور على رد الملك قائلاً:

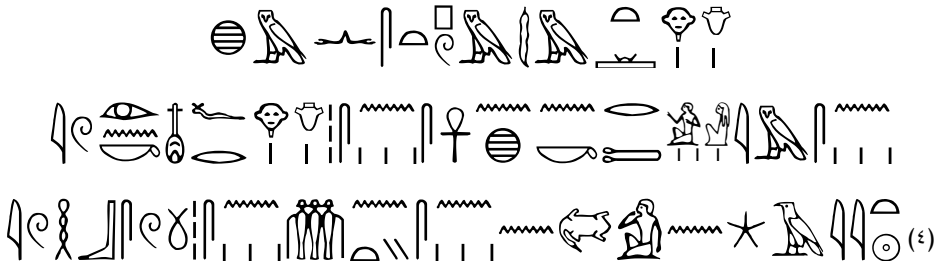
(٤)

ḫm st pw m nḏmt ḥr ỉb

ỉw ỉr .n .k ḥr ỉbw .sn sᶜnḫ .n .k rmṯ ỉm .sn

ỉw ḥbsw .sn ḫnty .sn n snḏ dwȝyt

إن الجهل بهذا هو ما يجعل القلب سعيدًا .

هل أوجدت الرفاهية فى قلوبهم؟ هل جعلت البشر يحيون مع بعضهم؟

---

(١) مصطفى النشار، مرجع سابق، ١٢٩.

(2) Gardiner, A. H., op.cit., 90.

(3) Lichtheim, M., op.cit., 161; رشا فاروق السيد محمد، مرجع سابق، ٢٦٣.

(4) Gardiner, A. H., op.cit., 92.

إنهم يحجبون وجوههم بسبب الخوف من الغد [١] .

كان رد الملك مخيبًا لآمال أيبو–ور فأدى ذلك إلى فقدان الثقة بين الرعية والملك، حتى أن أيبو–ور تهكم على قول الملك قائلاً: "إن الجهل يجعل القلب سعيدًا"، وأصر أيبو–ور فى الوقت ذاته على أن يُظهر عجز الملك عن أداء دوره، فساله – متهكمًا – هل أوجدت الرفاهية فى قلوب الشعب، وجعلت البشر يحيون مع بعضهم بعضًا، وهو يعرف الإجابة مسبقًا، وهى أن الملك هو المتسبب فى حدوث تلك الأزمة؛ بسبب عدم أداء دوره نحو شعبه.

ويتضح مما سبق **وجود نديه واضحة فى تحذيرات إيبو–ور وهو يمثل الشعب أمام الملك** الذى يمثل السلطة الإلهية المقدسة، وتكشف هذه الندية مدى الانهيار الذى شهدته البلاد فى هذه الفترة، وبرغم ذلك لم يخلُ هذا الوضع من نتائج إيجابية تمثلت فى التقارب بين طبقة الحكام وبين عامة الشعب، وتنديد العامة بسوء الأحوال، وقد استمع الملك وحاشيته لهذه الشكاوى، وحققوا فيها، وأنصتوا إلى ما وجه إليهم من اتهامات وردوا عليها، وبذلك فقد كُسرت الحواجز بين الحكام والشعب، ولم تعُد هناك حواجز سياسية أو اقتصادية تحول دون التقاء الطرفين فى عصر، بدأ الناس فيه سواءً كانوا حكاما أو محكومين يؤمنون بالمساواة بين البشر فى الحقوق والفرص، وهذا يدل على إدراك قوى وعميق لدى المصريين منذ فجر تاريخهم للمساواة الطبيعية بين البشر أمام الخالق ، وأن للجميع لهم حق التمتع بالحياة على النحو نفسه، والطريقة ذاتها[٢].

وكان إيبو–ور صوت الشعب وضمير الأمة، جأر بالشكوى وأعلن على الملأ ما حَيك فى نفوس كل معاصريه، وعبر عن أمانى الشعب المصرى فى ظهور ملك عادل يُعيد الأمور إلى نصابها، ويعدل ميزان العدل الذى مال، ويعيد الاستقرار الذى فُقد، والعدل الذى اندثر[٣].

ومن الجدير بالذكر، أن **نص اليائس من الحياة**، يوضح ما وصلت إليه البلاد من اضطراب فى الأوضاع، جعل هذا اليائس يلجأ إلى الموت، ولكن روحه (بائه) لم تطاوعه، فأدار حـــــــوارًا معهـــــــا كأنهـــــــا شـــــــخص آخـــــــر، فقـــــــال:

---

(1) Wilson, J. A., op.cit., p.444; Lichtheim, M., op.cit., 161;
رشا فاروق السيد محمد، مرجع سابق، ٢٦٩.

(٢) مصطفى النشار: مرجع سابق، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣.

(٣) نفسه، ١٣٣، ١٣٤.

(١)

ḏd .i n m(y) mỉn ỉw ḥᶜḏ3 tw s nb ḥr ỉtỉt snwy .f من أتكلم معه اليوم، النهابون، وكل واحد يسرق رفيقه[٢]. ثم قال بعدها:

(٣)

ḏd .i n m(y) mỉn nn m3ᶜtyw t3 spỉ n ỉrw ỉsfwt من أتكلم معه اليوم، لا يوجد صالحون، وبقيت الأرض لمرتكبى الشرور[٤]. وعبر اليائس من الحياة عما آلت إليه البلاد من فوضى، بوجود السرقة فى كل مكان، حتى أن الصاحب يسرق صاحبه، كما أن الأرض – حسب رأيه – أصبحت متروكة لمرتكبى الشر، وذلك لعدم وجود نظام أمنى يحمى البلاد من هؤلاء الذين ارتكبوا الشر فى كل مكان، وأصبحت البلاد خالية من الصالحين.

والسبب الحقيقى فى هذا الانهيار هو اشتداد اللامركزية، حيث **شعر بعض حكام الأقاليم بقدرتهم الفردية على الاستقلال**، مما أدى إلى الصراع فيما بينهم، وعمت الفوضى فى محاولة كل جماعة الاستئثار بالسلطة، وظهرت تلك الروح حتى فى أدنى طبقات المجتمع، وساد الهرج والمرج[٥].

أما عن سؤال هل **الثورة الاجتماعية** جاءت أحداثها فى كل مصر أم لا؟ فيذهب كل من "دريوتون". و "فانديه" إلى أن الوجه القبلى لم يصبه منها سوء، وأن العمل الثورى كان قاصرًا على منطقة منف وجزء من مصر الوسطى، واستمر الموقف من غير تبديل فى العهدين الآخرين من الأسرة السادسة عهد "مرى ن رع الثانى" وعهد الملكة نت اقرن (نيتوكريس)[٦].

كان من المنتظر بعد الثورة الاجتماعية التى حدثت فى مصر أن تأتى مرحلة جهالة وردة ثقافية، ولكن الواقع كان عكس ذلك كله؛ إذ حفزت هذه الاضطرابات المصريين فكريًا وثقافيًا، فتصدوا تصدوا لمواجهة انهيار بعض قيم المجتمع، وذلك بعد ضعف قدرة النظام الملكى

---

(1) Faulkner. R. O., The Man who was Tired of Life, ***JEA*** 42 (Dec., 1956), 25. 111, 112, 113.
(2) Sherine M. ElSebaie, op.cit., 4.
(3) Faulkner. R. O., op.cit., 25. 121, 122, 123 .
(4) Sherine M. ElSebaie, op.cit., 4.

(٥) فرانكفورت. هـ، وآخرون، ما قبل الفلسفة، الإنسان فى مغامرته الفكرية الأولى، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، مراجعة محمود الأمين (القاهرة: مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر، ١٩٦٠)، ١١٩، ١٢٠؛ ولسون، الحضارة المصرية، ١٢٠.

(٦) دريوتون. أ وفانديه. ج، مصر، ترجمة عباس بيومى، مراجعة شفيق غربال بك وعبدالحميد الدواخلى (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ)، ٢٤٠.

فى ترسيخ الأمن فى البلاد، وحرمان الفرد من كل حماية، وجعله عُرضة لعنف من هو أقوى منه، وجاءت الأعمال الأدبية متأثرة بالقلق الذى تولد عن هذا الموقف، وجاءت جميعها على اختلاف فنونها مطبوعة بتشاؤم واضح(١).

وكان من **مبادئ الثورة الاجتماعية الأولى** أن نادت بحقوق الأفراد وبالعدالة الاجتماعية، فأصبح بذلك الملك راعيًا لشعبه مهمًا بمصالحه، وخلاصة القول أن الملك كان قبل الثورة معبودًا أكثر منه إنسانًا، فأصبح بعدها إنسانًا أكثر منه معبودًا، وبذلك أدت الدعوة إلى العدالة الاجتماعية إلى ارتفاع شأن الشعب(٢).

وفى واقع الأمر هناك دلائل على وجود مدركات ورموز معينة فى الآدب الجنائزى وضُعت فى الأصل ليستخدمها الملوك دون سواهم، فأصبحت تُستخدم على نطاق أوسع وأوسع، وكان تفسير البعض لهذه الظاهرة أنها دليل على حق الجميع فى الحياة الآخرة، وأنها الصورة المقابلة لما يحدث فى مجتمع الأحياء، وبالإضافة إلى ذلك تضمنت نغمة الأدب الفلسفى فى حد ذاتها وعيًا جديدًا من المؤلفين المهتمين بقضية مدى ضعف الدولة وسرعة انكسارها، ويتضح هذا بشكل خاص فى "تعاليم مرى كا رع"، وفى "قصة القروى الفصيح" التى تنتمى إلى العصر نفسه، وتتضمن أيضًا وعيًا جديدًا بضرورة أكدت أن الدولة أدخلت فى حسابها آمال ومشاعر الإنسان العادى(٣).

بدأ الشك يتسلل إلى نفوس المصريين فى نهاية أيام الدولة القديمة، فلم يعد الناس يؤمنون بما كانوا يؤمنون به من قبل، بل أمعنوا النظر فى كل ما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم من عُرف وتقاليد دينية ودنيوية، ولم لا؟ فالإنسان يرى أن ما اعتقد من قبل أنه سبيل الخلود، أصبح ينهار أمام عينيه وبين يديه، وبذلك تغير الفكر المصرى، وظهرت فلسفة جديدة تنادى بأن الثروة والجاه والأهرام الشاهقة والقبور المزخرفة والتماثيل الشامخة، وما يُقدم لأصحابها من قرابين وأضحيات، وما يُتلى فيها من أوراد وأدعية وتعاويذ، وما يُقام عندها من طقوس وصلوات، لا يضمن للناس الوصول إلى الجنة، ولا يتيح لهم التمتع بنعيمها الدائم وظلها المقيم، ولكن الفضيلة

---

(١) نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتى، مراجعة زكية طبوزاده، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩١م.)، ١٨٧.

(٢) أحمد أمين سليم. وآخران، النظم السياسية عبر العصور، الطبعة الأولى، القسم الأول (الإسكندرية: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٩٩م) ٣٢.

(٣) كمب. ج بارى وآخرون، مصر القديمة، التاريخ الاجتماعى، ترجمة لويس بقطر، مراجعة مختار السويفى مراجعة وتصدير جاب الله على جاب الله، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠)، ١٣٧.

والخلق الكريم هما اللذان يكفلان لصاحبهما الشفاعة يوم الحساب، ويدخلانه الجنة، وتظهر آثار هذا التأمل الذاتى، وتلك الفلسفة الجديدة فى ذلك الفناء(١).

إن خلاصة ما سبق، توضح أن صورة "الملك" قد اهتزت قيمتها إلى حد ما، وأصبح الملك نفسه يعترف بأخطائه من وقت لآخر، ويقترب من البشر، وبذلك خسر الملك جانبًا من امتيازاته، ولم يُعد هو المتفرد بالسلطة، وتقاسمها معه الأمراء وكبار الموظفين، وأصبحت صورته تعكس من حين لأخر حالاته المزاجية ونواحى الضعف فيه، وبالرغم من هذا ظل الملك هو الوسيط بين المعبودات والبشر، وبقيت سلطته بغير مساس، ولكنه لم يعد ذلك الكائن المطلق الذى لا يمكن مجادلته كما كان فى العهود السابقة(٢).

ومن الممكن القول أنه طرأ على المجتمع المصرى تغير فى أواخر الدولة القديمة، أفقدها حريتها، وأوقعها ما بين التضليل والجهل، وغيبها طويلاً عن إيقاع الحياة، وسقط نظام الحكم، وتعطل القضاء، وتغير كل ما هو متعارف عليه، وتبدلت مشاعر كل الناس؛ فغلظت بعد رقة، وتكدرت بعد صفو، واضطربت بعد هدوء واطمئنان، وأصبح المجتمع يُحكم بغير تشريعه، ويُساس بغير إرادته.

ثالثًا: السلطة الملكية فى الدولة الوسطى:

ظل الغموض يكتنف فترة ما بعد الأسرة السادسة، والتى عُرفت بعصر الانتقال الأول، وظل الصراع على العرش محتدمًا، واستمرت الأسرة السابعة على الضعف الذى بدأت به أيضًا الأسرة الثامنة، ولكن الأخيرة مدت سلطانها إلى بعض الأقاليم الجنوبية ثم ما لبثت أن تسربت زعامة الجنوب منها إلى أيدى حكام إقليم طيبة، وفى الوقت نفسه تقريبًا انتقلت زعامة مصر

---

(١) محمد جمال الدين مختار وآخرون، موضوعات مختارة فى تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤)، ٦٥.

(٢) جونيفيف هوسون ودومينيك فالبيل، الدولة والمؤسسات فى مصر، من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة فؤاد الدهان، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.) ١٨، ١٩.

الوسطى من أيدى حكام منف الضعاف، إلى أيدى كبار حكام منطقة أهناسيا غرب بنى سويف الحالية(١).

وسيطر البيت الأهناسى على الحكم، وذلك خلال الأسرة العاشرة، وحاول هذا البيت أن يكسب ود الشعب – الذى تشكك فى عقائد الفترة المتوسطة الأولى – عن طريق الدين، ودانت الدولة بدين الشعب، وتزعمت أهناسيا حركة دينية فوق حركتها السياسية، وزعموا أن أوزير تُوج فى أهناسيا، ولما غادر الدنيا خلفه ولده حور وتُوج أيضًا هناك، وبهذا أصبحت عاصمة للبلاد دينيًا وسياسيًا، ورضى الشعب عن ذلك، وصادف هذا الاتجاه من جانب الحاكمين فى أهناسيا هوى كبيرًا فى أنفسهم؛ لأن أوزير حينما غادر الدنيا، كما تقول القصة، غادرها مظلومًا، بعد أن عانى الشعب قد قاس من الظلم كثيرًا(٢).

امتلك حكام البيت الأهناسى وعيًا سياسيًا جعلهم يدركون أن شرعيتهم فى تولى الحكم لا تأتى إلا من خلال التقرب من الجانب الدينى، الذى يمسه الشعب بشكل مباشر، والمتمثل فى المعبود أوزير، وذلك لقرب قصة أوزير من الظروف الصعبة التى مر بها الشعب فى الفترة السابقة، فما كان منهم إلا أن جعلوا معبودهم الرئيس هو أوزير.

اتبع ملوك أهناسيا سياسة التقارب بحكام الأقاليم، لدرجة أنهم أخذوا أبناء الحكام الكبار وربوهم فى قصورهم بهدف أن يتعلموا الولاء والوفاء لهم، وفى الوقت ذاته بدأ التنافس بين طيبة وأهناسيا، واستمر الصراع نحو ثمانين عامًا، وعملت طيبة على أن تجمع الأحلاف حولها، وانتهت مراحل الصراع الأولى بانتصار خيتى الثالث ملك أهناسيا(٣).

تأكد لملوك أهناسيا الحاجة إلى إخلاص رعاياهم وتأييدهم لهم، فعبر **خيتى** عن هذا الأمر، وهو يوصى ابنه بتجاربه فى الحكم، فأوصاه بأهم مبدأ، وهو:

(٤)

i nḫt n .k imi ḥɜw ḥr ḏɜmw

---

(١) عبدالعزيز صالح، مصر والعراق، ١٥٩.

(٢) عبدالحميد زايد، مصر الخالدة، جـ١، ٥٢٨.

(٣) عبدالعزيز صالح، مصر والعراق، ١٦٣؛

Baly, T. J. C.,The Relations of the Eleventh Dynasty and the Heracleopolitans ***JEA***, 18 (1932), 173.

(4) Golênischeff. W., op.cit., line 60.

لا تفرق بين الإنسان القوى والإنسان الضعيف[١].

وأوصاه بإقامة العدالة قائلاً: "إلزم العدل تُخلد على الأرض، وأحذر أن تعاقب خطأً، فالقتل لن يفيدك، ولكن عاقب بالضرب والحبس، وبذلك تزدهر البلاد" وكذلك أوضح لولده أن الناس سواسية أمام الخالق، وأن كل راع مسئول عن رعيته "البشر رعايا المعبود، خلق السماء والأرض بما يشتهون، وأجرى المياه من أجلهم، وأرسل النسمات لهم"[٢] ويضيف عبدالعزيز صالح قائلاً: "وما نظن أن شعبًا آخر بلغ هذا المبلغ فى تكريم الإنسان والاعتراف بحقوق المحكومين فى مثل ذلك العصر البعيد الذى سبق عصرنا الحالى بأكثر من أربعة آلاف عام"[٣].

سعى **خيتى الثالث** – بعد النصر الذى حققه على البيت الطيبى – إلى أن يؤكد شرعيته فى الحكم من خلال الإصلاح السياسى، والإدارى، وإحقاق العدل، وذلك لإثبات أن الشرعية لتولى أمور البلاد لم تعد تكفى، بل يجب أداء دور عملى ملموس يعود على الشعب بالنفع.

والحقيقة أنه لم يطل الأمد بالمجد الأهناسى، وبدأت أهناسيا تفقد استقرارها، واضطرت إلى أن تقنع بالقليل من سلطانها منذ عهد ملكها خيتى الخامس، وحاول كل من مونتوحتب سعنخ إب تاوى، ومونتوحتب نب حبة رع هزيمة البيت الأهناسى، ولقد كان لهم ذلك، وانتهى أمر البيت الأهناسى ليبدأ عصر جديد هو عصر الأسرة الحادية عشرة[٤].

استطاع **مونتوحتب** "**نب حبت رع**" (٢٠٧٠ – ٢٠١٩ق.م) والذى حكم حوالى واحد وخمسين عامًا – منها تسعة أعوام قبل التوحيد – أن يوحد البلاد تحت حكم ملك واحد، وعمل هو وخلفاؤه على أن يعيدوا الاستقرار إلى البلاد؛ لتعيش مصر فى سلام داخلى، وتقديرًا لجهود مونتوحتب فقد تم تقديسه؛ وذلك لأنه أعاد للبلاد وحدتها[٥].

ومن الممكن القول بأن هذه الفترة اتسمت بالروح العسكرية نظرًا للصراع الشديد بين البيت الأهناسى والطيبى، والذى كانت الغلبة فيه للأول، وانتهت بهزيمته فى الجولة الأخيرة، ليبدأ عصر جديد هو عصر الأسرة الحادية عشرة.

---

(١) حسن محمد محيى الدين السعدى، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية (دراسة فى تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١)، ٢٨٥.

(2) Wilson. J., The Instruction for King Meri – Ka – Re, ***ANET***, 1950, 415, 416.

(٣) عبدالعزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر والعراق، ١٦٥.

(٤) عبدالعزيز صالح، مصر والعراق، ١٦٨.

(5) Winlock, H. E., Neb-Hepet-Rē' Mentu-ḥotpe of the Eleventh Dynasty, ***JEA***, 26 (1941), 19; عبدالعزيز صالح، المرجع السابق، ١٧٢

وتم التعبير على قوة السلطة الملكية فى الأسرة الحادية عشرة من خلال **نص يتحدث فيه جندى يُسمى "دجيمو"** بأنه اشترك فى الحرب ضد البدو الذين كانوا يقومون بغارات، إلا أن هؤلاء البربر لاذوا بالفرار عندما حمى وطيس الحرب وتمت هزيمتهم، ويدعى هذا الجندى أنه كان كالأسد(١).

كما خرج قائد يدعى "**خيتى**" لمحاربة جماعة من البدو، وسجل أخبار نصره، جاعلاً السبب فى هذا النصر يرجع إلى ملكه الذى يخافه البدو، وبسبب ذلك خاف البدو من هذا القائد، وأن سطوة الملك هى التى أرعبت البدو(٢).

ويتضح من مثل هذه الأحداث أن القادة اعتبروا أنفسهم موظفين ينفذون أوامر ملوكهم ويردون الأمر والفضل إليهم(٣). وفى الوقت ذاته اعتز هؤلاء بأنفسهم وبتمسكهم بالعدل وتحقيق ما ينفع الصالح العام، حيث عبر "خيتى" عن حبه للعدل، قائلاً: (٤) 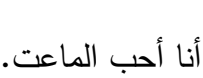 ỉnk mry mɜʿt أنا أحب الماعت.

اتبع ملوك الأسرة الحادية عشرة – وخصوصًا فى أخرها – اشتراك أولياء العهود فى الحكم؛ حتى يكتسبوا خبرة تؤهلهم لتولى هذا المنصب وفى الوقت ذاته ليضمنوا ولاء الأنصار قبل الانفراد بالحكم(٥).

وتنبأ **نفرتى بظهور ملك صالح** فى معاملة رعاياه بالود، وأن هذا الملك القادم وهو أمنمحات الأول سوف يعيد للبلاد زمام أمورها فى صالح الشعب، حتى ينعم ويزداد رخاءً(٦).

ومن الملاحظ دائمًا فى أسماء ملوك الأسرة الثانية عشرة أنها كانت ذات دلالة قوية، فلقد ارتفع اسما آمون وأمنمحات فى وقت واحد، ولقد تسمى أمنمحات باسم "تكرار الولادة" وهذا يدل على إحساسه بأنه يبدأ عصرًا جديدًا أعاد إلى مصر بعض مجدها القديم، ونجد أن اسم ماعت قد ارتبط بأسماء ملوك الأسرة الثانية عشرة، حيث اتخذ أمنمحات الثانى (١٩٢٩ – ١٨٩٥ق.م) اسمى "الذى يسره العدل" و"ذو الصوت الصادق" أما سنوسرت الثالث "المنتمى إلى عدل رع"

---

(1) Winlock, H. E., The Eleventh Egyptian Dynasty, ***JNES***, 2, (1943). 267.
(2) Gardiner, A. H., The Tomb of a Much-Travelled Theban Official, ***JEA*** 4 (1917), 35.
(٣) عبدالعزيز صالح، مصر والعراق، ١٧٢.
(4) Gardiner, A. H., op.cit., 29.
(5) Winlock, H. E., The Theban Necropolis in the Middle Kingdom, ***AJSLL***, 32 (1915), 11, 12; عبدالعزيز صالح، المرجع السابق، ١٧٣
(6) Breasted. J., Ancient Records of Egypt, I, 251.

وكان أمنمحات الرابع (١٨١٥ – ١٨٠٧ق.م) "رع هو الصادق الصوت"، وبذلك سادت فكرة أن الملك راع يقظ، يحافظ على الأمة، وهو دائم اليقظة والانتباه(١).

وعمل "**أمنمحات الأول**" على إعادة كل الأمور إلى نصابها، حيث قام بالتشييد، وفى عهده عرف كل أقليم حدوده، وكذلك نصيبه من المياه التى قام بتسجيلها فى سجلات، وذلك لحبه للعدل(٢).

ووُجهت سياسة الملوك وحكام الأقاليم لصالح رعاياهم، فمن حكام الأقاليم من تصدى للمجاعات التى ألمت بالبلاد؛ نتيجة إهمال الزراعة وانخفاض مياه النيل. وكذلك يشير أمنمحات الأول (١٩٩١ – ١٩٦٢ق.م) إلى أنه لم يوجد فى عهده عطشان أو جائع بين أفراد شعبه(٣)، فأعطاهم الخبز، وألبس العريان منهم(٤)، وهو إشارة إلى الاستقرار الناتج عن الرخاء الذى عم البلاد فى يديه(٥). بل قال عن رعاياه أنهم:

m tkn ỉb .ỉ ḏs ỉrty .ỉ ḥr gmḥ .k
msywt m wnwt nt nfr ỉb(٧)

بالقرب من قلبى وعينى ترعاك

---

(١) ولسون، الحضارة المصرية، ٢٢٥، ٢٢٦.

(2) Newberry, P. E., Beni Hasan, vol II, London (1893), 58.

(3) Bell. B., The Dark Ages in Ancient History. I. The First Dark Age in Egypt ***AJA***, 75, 1971, 11;

فايزة محمود صقر، العلاقات بين إقليم الفيوم والواحات فى مصر القديمة، الفيوم بين الماضى والحاضر "***مستقبل التنمية الأثرية والسياحية***" ٢٠٠١م، ٤٥٢؛

(4) Lorton. D., op.cit., 3.

(٥) فايزة محمود صقر، المرجع السابق، ٤٥٢.

(6) Foster, J. L., The Conclusion to "The Testament of Ammenemes, King of Egypt", Egypt",
JEA, Vol. 67 (1981), fig. 2. 76, 77.

(7) María Isabel Toro Rueda., Das Herz in der ägyptischen Literatur des zweiten Jahrtausends v. Chr., Untersuchungen zu Idiomatik und Metaphorik von Ausdrücken mit ỉb und ḥɜtỉ, Dissertation zur Erlangung des Doktorgrads an der Philosophischen Fakultät der Georg-August-Universität Göttingen, aus Madrid (Spanien), Göttingen (2003), 182.

تغيرت نظرة المصرى القديم إلى حاكمه فى الدولة الوسطى عن مثيلتها فى عصر الدولة القديمة، فلم يهتم الشعب بأن ينحدر حاكمه من السلالة الملكية، ولكن كان كل ما يهمه أن يكون حاكمه مصلحًا لأوضاع البلاد المتردية، وهو ما دللت عليه نبؤة نفرتى.

وانتهت حياة أمنمحات الأول بمحاولة قتله، حيث وجه إلى ابنه سنوسرت الأول ولى عهده نصائح حتى يستفيد منها ويجعلها منهجًا فى حياته، حيث عبر عن ذلك بأنه أعطى الجبناء الذين خانوه وحاولوا قتله(١)، حيث انتهت صورة الملك المؤله، الذى اعترف بأنه متعب، ولا يوجد شجاع فى الليل ولا يمكن أن يحارب المرء بمفرده(٢).

ومن الجدير بالذكر أن شخصية الملك اختلفت عما كانت عليه فى الدولة القديمة، حيث نجد أن الملك أصبح أقرب إلى البشر، وذلك باعترافه بأنه متعب، وأنه لا يستطيع أن يحارب بمفرده.

وبعد أن **تولى سنوسرت الأول العرش** بعد أبيه، وذلك بعد أن اشترك معه فى الحكم طيلة عشرة أعوام، لم يعر نصائح أبيه أدنى اهتمام، وقرب إليه أصحاب النفوذ من رجال دولته، ويسر لهم السلطان الواسع تحت إشرافه، حتى أن وزيره "مونتوحوتب" أشاد بنفسه إشادة واسعة تحت سمع مولاه وبصره(٣)، حيث تحدث عن نفسه بأنه ربان للشعب، يقيم العدل مثل المعبود تحوتى، وأنه أخ لهذا المعبود، وهو يعرف بواطن النفوس، ويقوم بحل كل المشاكل.

ويذكر أيضا "**أمينى**" **حاكم إقليم الوعل** (بنى حسن) فى مصر الوسطى (٤) أنه لم يسئ إلى ابنة أى مواطن ولم يقسُ على مزارع، ولم يكن بين قومه بائس بائس أو جوعان، ووفر الأقوات لأهل الإقليم فقل المحتاج، ولم يميز بين عظيم وفقير فى العطاء.

---

(1) Helck. W., Der text der "Lehre Amenemhets I für seinen sohn", Wiesbaden, (1969), 49.

(2) Anthes. R., The Legal Aspect of the Instruction of Amenemhat, ***JNES***, Vol, 16. No.3 (1956), fig.1.

(٣) عبدالعزيز صالح، مصر والعراق، ص١٨٤.

(٤) للمزيد عن أمينى. يراجع: حسن السعدى، حكام الأقاليم، ٢١٧– ٢٢٤.

(١)

nn wn mȝr n hȝw .i

لا يوجد بائس فى وقتى.

ومنها أيضًا:

(٢)

nn ḥḳr(w) n rk .i

لا جائع فى عهدى

وكذلك:

(٣)

sʿnḫ ḫrw .f

ỉr šbw .f

يُحيى أتباعه

ويقدم (لهم) طعامه

وصار كل من **أمنمحات الثانى وسنوسرت الثانى** (١٨٩٧ – ١٨٧٨ق.م) على منوال السياسة السابقة فى التقرب إلى حكام الأقاليم[٤]، فعلى سبيل المثال عبر rnpwt sȝ – فى عهد سنوسرت الثانى – المُلقب بالمشرف على الكهنة عن سعادته بموافقة الملك على بناء مقبرته فقال:

(1) Urk, VII, 16, 6; Newberry, P. E., Beni Hasan, Part I, Edited by Griffith, F. L, London, (1893), pl. VIII.
(2) Urk, VII, 16, 7; Newberry, P. E., op.cit., pl.VIII.
(3) Urk, VII, 16, 10; Newberry, P. E., op.cit., pl.VIII.

(٤) يراجع: حسن السعدى: حكام الأقاليم، ٢٣٢– ٢٤٢.

[1]

ỉw ỉrỉ . n (ỉ) ỉs m ḥst nsw [2]

بنيتُ قبرًا برضا الملك

وجاء **سنوسرت الثالث** ليعمل على تقليل سلطان حكام الأقاليم، فقلت فى أواخر عهده الألقاب الضخمة[3] التى اعتاد كبار حكام الأقاليم أن يدعوها لأنفسهم[4]، ونجح سنوسرت الثالث فى الحد من نفوذ حكام الأقاليم، حيث لم تعد المصادر تتحدث كثيرًا عن حكام الأقاليم، فلم تُبنَ لهم المقابر الكبيرة، وجردهم من بعض ألقابهم، كما أنه عمل على إدارة كل الأقاليم مباشرة من المقر الملكى، كما أنه كون جيشًا ثابتًا للملك لتدعيم سلطانه فى الداخل والخارج[5]. وبرغم مساعى سنوسرت الثالث فى تقويض سلطة ونفوذ حكام الأقاليم، إلا إنه سمح لـ"جحوتى حتب" بصناعة تمثال ضخم له، ويدل هذا على رضى الملك وحبه لـ"جحوتى حتب" حتى أن صاحب التمثال عبر عن هذا الحب، قائلاً:

[6]

ỉb .sn ȝw .(w) mȝ .sn ḥswt .k nt nsw ḫr

قلوبهم فرحة لرؤيتهم عطف الملك عليك

ويدل هذا على مدى حب الناس لـ"جحوتى حتب" ورضا الملك على أن يُصنع له تمثال، حتى أنه أرسل بعض فنانى القصر الملكى لإنجاز هذا العمل، وهو يؤكد على سعة الأفق فى إدارة البلاد، خصوصًا تجاه الحكام الأقوياء فى الأقاليم، والذين يتمتعون برضا الناس عنهم[7].

---

(1) Urk, VII, 2, 9.

(2) Ritter. T., On Particles in Middle Egyptian, ***LingAeg*** 2 (1992), 133.

(٣) لمعرفة الألقاب التى اعتاد حكام الأقاليم أن يدعوها لأنفسهم. يراجع: حسن السعدى، حكام الأقاليم، ٢٠١-٢٠٢؛ Newberry, P. E., op.cit., I, 11- 21.

(٤) عبدالعزيز صالح، مصر والعراق، ص١٨٥.

(٥) للمزيد يراجع: حسن السعدى، حكام الأقاليم، ٢٤٤- ٢٤٨.

(6) Urk, VII, 49, 4.

(٧) عبدالحميد زايد، مصر الخالدة، جـ١، ٤٨٨.

واتبع أمنمحات الثالث نفس سياسة خلفه "سنوسرت الثالث" نحو تأكيد مركزية الحكم، وحرص كبار دولته على تأكيد الولاء له، حيث سجل رجل يُدعى "سحتب إب رع" وصية لأبنائه أوصاهم فيها أن يخلصوا لملكهم قلبًا وقالبًا، وأخبرهم أن الملك يفطن إلى ما فى النفوس(١).

وأعقب أمنمحات الثالث ملوك ضعاف – إذ ما قيسوا بسابقيهم – وكانت الملكة :سوبك كارع" هى أخر ملوك هذه الأسرة، وهى الابنة الكبرى لأمنمحات الثالث، واشتركت فى الحكم مع أخيها أمنمحات الرابع لتنفرد هى بالحكم بعد موته، ولم تلبس فى الحكم أكثر من ثلاثة أعوام(٢).

وفى الأسرة الثالثة عشرة، ولى عرش البلاد رجل من خاصة الشعب يُدعى نفر حوتب (خع سخم رع) استعاد وحدة بلاده، وعُثر على اسمه على بعض آثار وادى حلفا فى الجنوب(٣)، كما عُثر على نصب يصور "يوناثان" أمير جبيل جالسًا أمام شخص عظيم اختفت صورته، ولكن النصوص المدونة تدل على أنه الملك المصرى نفر حوتب "خع سخم رع"، وتعمد نفر حوتب أن يظهر تقواه وعلمه أمام شعبه؛ لكى يؤكد لهم أنه لا يقل عن ورثة البيوت المالكة القديمة حرصًا على التراث المجيد، فسجل أنه يريد أن يزور مكتبة معبد المعبود أتوم فى مدينة عين شمس؛ ليطلع فى وثائقها القديمة على الصورة الأصلية لمعبود الغرب أوزير وهيئة جسده وأطرافه؛ حتى يوصى رجاله بصنع تماثيله على منوالها، واصطحبه رجال حاشيتها من العلماء إلى المكتبة، حيث فتح الوثائق بنفسه، وعرف منها ما لم يعرفه غيره(٤) .

رابعًا: علاقة الشعب بالحاكم فى الدولة الوسطى:

كان من نتائج الثورة الاجتماعية الأولى تغير نظرة الشعب إلى السلطة الملكية؛ فبعد أن كانت مؤلهة، أصبح الملك أقرب إلى البشر منه إلى المعبودات – كما كان فى الدولة القديمة – ولذلك سعى ملوك الدولة الوسطى لتثبيت دعائم حكمهم للبلاد من خلال الإصلاح السياسى والإدارى وإحقاق العدل، بجانب قربهم من المعبودات وخصوصًا أوزير.

---

(١) عبدالعزيز صالح، مصر والعراق، ١٨٦؛ Breasted, J. H., op.cit., I, 327

(٢) عبدالعزيز صالح، مصر والعراق، ٢٠٠.

(3) Beckerath, J. V., Neferhotep, ***LÄ***, IV, 374.

(4) Breated, J. H., Ancient Records of Egypt, Vol. I, 755- 756;
عبدالعزيز صالح، المرجع السابق، ٢٠٢.

ومن المواقف التى ظهرت فيها **علاقة الشعب بالحاكم** بشكل جلى ما جاء فى قصة القروى الفصيح، والتى ترجع حوادثها إلى عهد الملك "خيتى" فبعدما سرقت حمير القروى، جاء رأيه فى حاكمه:

ntf grt ḫsf ʿwꜣ nb m tꜣ pn r ḏr .f

ỉn ʿwꜣ .tw .ỉ rf m spꜣt .f

هو يعاقب كل سارق على هذه الأرض كلها.

هل أنا أُسرق فى أرضه[٢].

تلك كانت نظرة القروى للحاكم أنه يأخذ على يد السارق، ولا يُسرق أحد فى أرضه، ولعلها نظرة الشعب للحاكم، والتى عرفها من خلال تعاليم الملك خيتى لإبنه مريكارع، والتى تحث على إقامة العدل ونبذ الظلم، والضرب على أيدى المفسدين فى الأرض.

إنه لمن الملاحظ فى ثنايا **كلام القروى الفصيح** أنه بلغ من الإدراك ما جعله يعرف سيد هذه الأملاك وهو رئيس الحجاب، (رنسى بن مرو) ولربما جاءت معرفته تلك من خلال تعوده على السفر من وادى النطرون إلى مصر، فمن الطبيعى أن يعرف ما على الطريق من قرى ومدن، وأملاك.

يقول "يان أسمان" ((هنا تصل الاتهامات إلى قمتها عندما يوجه الفلاح نقدًا لأسلوب المشرف القضائى يتلخص فى البلادة وعدم الإنصات لصوت العقل والجشع، ويفسر عدم تدخل المشرف بالجمود أى البلادة، أو بفقدان الحس أى عدم الإنصات للماعت، أو الأنانية – وبما أن اللص من أتباع دائرة رنسى فلذا يعتقد القروى أن رنسى يرغب فى زيادة ثروته بالاستيلاء على أمواله. إذن الجمود وفقدان الحس والجشع هم العناصر الثلاثة المضادة للماعت والتى من خلالها نتبين صورة الماعت بشكل أكثر وضوحًا)) [٣].

وأصر القروى على المطالبة بحقه وعدم السكوت، فيقول:

---

(1) Papyrus Berlin 3023, 17, 18.

(2) Gardiner, A. H & Litt, D., The eloquent Peasant, ***JEA***, IX, (1923), 8; Lichtheim, M., op.cit., Vol I, 171.

(٣) يان أسمان، ماعت مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية، ص٣٥.

ḥwi̯ .k wi̯ ˁw3 .k ḥnw .i̯
nḫm .k rf nḫwt m r3 .i̯

تضربنى، وتستولى على ممتلكاتى
تريد أيضًا أن تحبس الشكوى فى فمى(٢).

تعجب القروى من أن السارق يريد أن يخرسه فلا يتكلم، وهو يعى أنه حق لكل إنسان أن يجهر بشكواه، وهذا يدل على الوعى الذى كان عند هذا القروى فى أنه يعرف حقوقه ولا يتنازل عليها، وبعدما أظهرت عدم جدوى الحوار الدائر بين القروى "خنوم أنوب" وبين الموظف المغتصب "تحوت نخت" اتجه هذا القروى لسيد المغتصب – وهو "رنزى بن مرو" المدير العظيم للبيت.

ونجد أن المعرفة بالحقوق وكيفية تحصيلها والطرق الموصلة إليها واضحة فيما فعله هذا القروى، فأين مزاعم القائلين بتهميش هذه الطبقة؟ وأن بينها وبين حقوقها جدار لا يُخترق. إن هذه المزاعم تتهاوى أمام ما فعله هذا القروى، ناهيك عن باقى أفراد الشعب.

وبدأ القروى شكاويه التسع؛ بأسلوب استعطاف لرئيس الحجاب مبينًا فيها أنه عظيم، ومرشد لكل شئ، فهو فى ساحة العدالة قوى ولا يصيبه ضرر، وهو أيضًا فوق ذلك أب لليتيم، وزوج للأرملة، وأخ للمطلقة، وقاضٍ على الكذب ومُوقظ الحقيقة، وبعد هذا العرض الاستعطافى، انتقد القروى أداء الحاكم لكونه لا يرد الظلم الواقع على كاهله، طالبًا منه تحقيق العدالة:

i̯ri̯ m3ˁt ḥsy ḥss ḥsyw dr s3 i̯r .i̯
افعل العدالة، الذى يمتدحه الممتدحون اطرد ضيقى (٤).

(1) Papyrus Berlin 3023, 28, 29.
(2) Lichtheim, M., op.cit., 171; Gardiner, A. H & Litt, D., op.cit., 8.
(3) Papyrus Berlin 3025, 68, 69.
(4) Gardiner, A. H & Litt, D., op.cit., 9.

ويزداد القروى فى انتقاد أداء الحاكم، فيقول:

(١)

mk mɜᶜt wtḥ .s ḥr .k nš .tỉ m st .s srw ḥr ỉrt ỉyt

انتبه. العدالة طردت من مكانها فى ولايتك، والشخصيات ترتكب الإثم (٢).

وإذا برئيس الحجاب "رنزى بن مرو" يهدد القروى الفصيح قائلاً:

(٣)

ỉn ᶜɜt pw n .k ỉmy ḥr-ỉb .k r ỉṯt šmsw .ỉ

ما يسيطر على قلبك بالنسبة لك أهم من أن يمسك بك أحد أتباعى (٤).

وإذ بالقروى لم يكترث بهذا التهديد، ويكمل كلامه بانتقاد رئيس الحجاب قائلاً:

(٥)

sšm r hpw ḥr wḏ ᶜwɜt nm ỉrf ḫsf .f bw-ḥwrw

الذى يحكم بالقانون يأمر بالسرقة فمن الذى يزيل الشر إذن (٦).

وبعدما انتقد القروى أداء الحاكم، حاول أن يقترح عليه سبل الإصلاح، قائلاً:

(٧)

ḫsf ᶜwš عاقب اللص، (٨)

nḏ ḥr mɜr احمِ الفقير، (٩)

mɜᶜt العدالة نفس للأنف، (١٠)

ỉr ḫsft r ḫsfw n .f

وقع العقوبة على من يجب أن يُعاقب.

---

(1) Papyrus Berlin 3025, 97, 98.
(2) Gardiner, A. H & Litt, D., op.cit., 11.
(3) Papyrus Berlin 3025, 134- 135.
(4) Gardiner, A. H & Litt, D., op.cit., 11.
(5) Papyrus Berlin 3025, 136, 137.
(6) Gardiner, A. H & Litt, D., op.cit., 11.
(7) Papyrus Berlin 3025, 237.
(8) Papyrus Berlin 3025, 234
(9) Papyrus Berlin 3025, 234.
(10) Papyrus Berlin 3025, 238.

قدم القروى اقتراحًا بالأسلوب الأمثل فى الإصلاح، وركز فيه على معاقبة اللصوص الذين يقومون بالإستيلاء على ما ليس لهم فيه وجه حق، وبضرورة أن يقوم الحاكم بحماية الطبقات الفقيرة فى المجتمع، حتى يتثنى للمجتمع أن ينهض إلى المساواة التى تساعد على تحقيق السلام فى المجتمع، وأكد أيضًا على ضرورة وجود وتطبيق العدالة فى الأرض، فهى تمثل بالنسبة له ولمجتمعه الهواء الذى نتنفسه، وكما أنه يجب معاقبة كل مذنب، ولا يُترك الجانى ليُعاقب البرئ.

وعبر القروى عن وجود فساد، فقال:

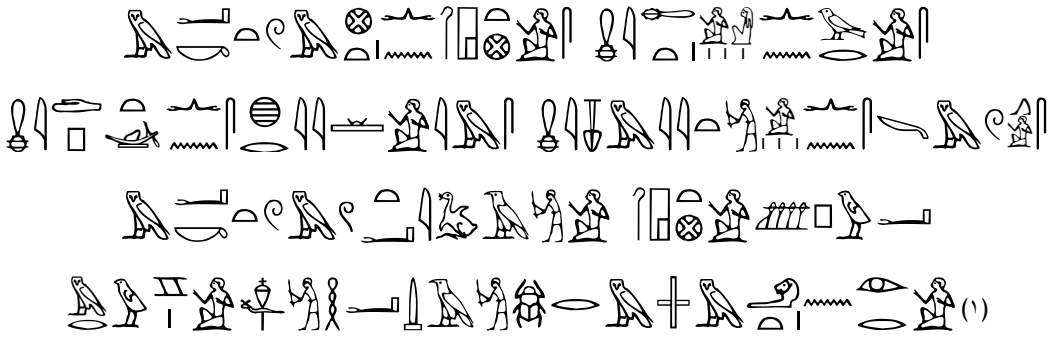

mk tw m nỉwt nn ḥḳ3-ḥwt .s mỉ ḫt nn wr .s

mỉ dpt nn sḫry ỉm .s mỉ sm3yt nn sšmw .s

mk tw m šnt ỉṯ3 ḥḳ3-ḥwt šspw

ỉmỉ-r3 ỉw ḫsf ḥ<ḏ3 ḫpr m ỉmỉ-ḥ3t n ỉrr(w)

انتبه أنت تشبه مدينة بلا حاكم لها، وأشبه بفرقة لا قائد لها

تشبه سفينة لا ربان لها، أشبه بمجموعة من البشر لا مرشد لها

انتبه انت تشبه شرطيًا يسرق، وتشبه حاكمًا يسلب

تشبه مشرف عليه أن يعاقب على أعمال السلب، صار نموذجًا لمن يعمل الجريمة[٢].

سعى القروى بكل جهده لكشف الفساد الذى وقع بسبب سوء تصرف حاكمه فى مثل هذه المواقف، وكأنه راضٍ عما يحدث، فهو بذلك لا يصلح لأن يحكم، حيث شبهه بحاكم غائب عن مدينته يحدث فيها السلب والنهب، بل شبهه بالسارق.

وبعد ذلك يقول القروى:

---

(1) Papyrus Berlin 3025, 218- 224.

(2) Gardiner, A. H & Litt, D., op.cit., 14, 15.

4nw sp ȝ m spr n .k ỉn rf wrš .ỉ r .f

هذه هى المرة الرابعة التى أتوسل إليك، أأقضى عمرى فى ذلك؟[٢].

ويطلب القروى من "رنسى بن مرو" أن لا يُجرد الفقير من القليل الذى يملكه، لأن هذا القليل هو نسمة الحياة بالنسبة إلى الفقير، فكيف يعيش بعدها؟ ثم يتوجه القروى بوعيه السياسى، وبمعرفته بواجبات وظيفة رئيس الحجاب قائلاً:

rdỉ .n .tw .k r sḏm mdt r wḏˁ snwỉ r ḫsf ˁwȝ-ỉrr .f
mk ƀpw n ỉtȝ ỉrry .k ỉw mḥ .tw ỉb ỉm .k

عملتُ لكى تستمع إلى الشكاوى، وتفصل بين شخصين وتبعد قاطع الطريق
انظر ما تفعله هو تقديم العون للسارق، والناس قلبهم مغتاظ منك[٤].

وينتقد القروى الأوضاع بأنها انقلبت رأسًا على عقب فيقول:

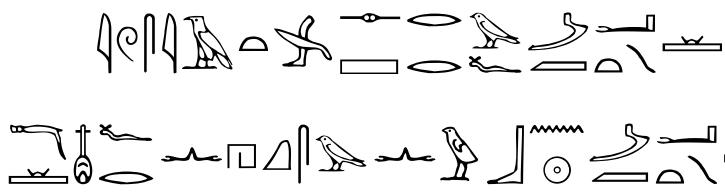

ỉw sỉȝt sšrr .f mȝˁt
mḥ nfr n hḳs n wbn mȝˁt

الغش يقلل من قدر العدل،
ولكن الشخص إذا حكم بالحق فإن العدالة تُشرق[٦].

---

(1) Papyrus Berlin 3025, 255, 256.
(2) Gardiner, A. H & Litt, D., op.cit., 15.
(3) Papyrus Berlin 3025, 265, 267.
(4) Gardiner, A. H & Litt, D., op.cit., 16.
(5) Papyrus Berlin 3025, 281, 282.
(6) Gardiner, A. H & Litt, D., op.cit., 17.

يصر القروى على المطالبة بحقوقه، وذلك بتقديم شكواه حتى يُفصل فيها، إلا أنه وجد الحاكم يقدم العون للسارق، مما جعله يتوجه محذرًا حاكمه بأن السلب والنهب ينزل من قدر العدل، وتشرق العدالة فى حالة إذا وجد من يُحكم الحق.

وبعد هذا كله، لم يجد القروى الفصيح آملاً فى الرد على شكاويه التسع إلى رئيس الحجاب فقال:

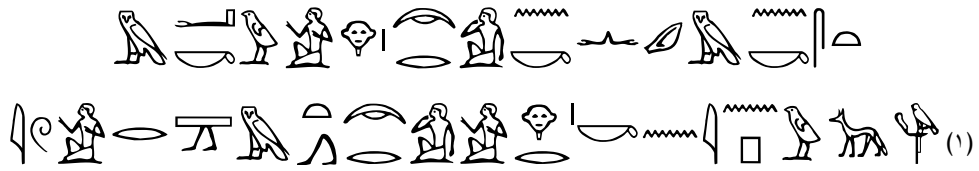
(١)

mk wi ḥr spr n.k n sḏm .n .k st
iw .i r šmt spr .i ḥr .k n Inpw

انتبه أنا أتوسل إليك وأنت لا تسمعها (أى الشكوى)
سوف أرفع التماسى (حرفيًا: سأذهب) إلى المعبود "أنبو" (٢).

فى آخر المطاف أراد القروى الفصيح أن يتوجه إلى المعبود أنوبيس؛ لإنصافه برفع الظلم عنه وذلك بسبب غياب الماعت، حيث يقف الحاكم بجوار السارق ضد المعتدى عليه، ويتعرض المعتدى عليه للظلم من قِبل حاكمه بعدم إنصافه، وهذا بالطبع يؤدى إلى فقدان الثقة بين الشعب وحاكمه.

وبعدما تمت **وحدة البلاد فى عهد منتوحتب الأول** "**الأسرة الحادية عشرة**" كان لحكام الأقاليم نفوذ بارز، واستمر حكم الأقاليم وراثيًا فى عهد الأسرة الحادية عشرة، وازداد التقارب بين حكام الأقاليم وملوك الأسرة الحادية عشرة بل ازداد حتى مع بعض الموظفين أصحاب المراكز المرموقة، فيذكر "حننو" مشرف المالية فى عهد منتوحتب الأول أن الملك جعله صديقه الشخصى(٣).

ويظهر رجل أيضًا من الأسرة الحادية عشرة يُدعى "**إتى**" وعمل مساعدًا لأحد رؤساء بيت المال، يعتز بنفسه، وأنه يعمل بيده، وبسبب عمله أصبح من الأثرياء، وفى الوقت نفسه لم

(1) Papyrus Berlin, B2, 113, 115.
(2) Gardiner, A. H & Litt, D., op.cit., 21; Bricker D. P., op.cit., 72.
(3) Hayes, W. C., Career of the Great Steward Henenu under Nebhepet- Ré, Mentuhotpe, ***JEA*** 35 (1949), 46.

يتقاض أى رشوة، وهو بذلك أسوة حسنة[١]. يتضح من هذا أن اتجاه هذه الفترة كمن فى أن الإخلاص فى العمل للوصول إلى أى هدف لا يتأت إلا من خلال عمل جاد.

وبالنسبة للأسرة الثانية عشرة، فلقد عُرف عن المصريين أنهم نادوا الملك أمنمحات الأول باسم التدليل 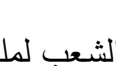 ، أمينى[٢] . وهذا يدل على حب الشعب لملكهم، ورأوا فيه أنه المنقذ لأوضاع البلاد، وهو يسعى لنشر العدل والإصلاح فى البلاد، حتى أنهم قاموا بتدليله باسم أمينى. وفى الوقت ذاته فإن هذا يدل على التغير فى مفهوم الملكية، حيث أصبحت نظرة الشعب للحاكم فى أنه المنقذ للبلاد والمقيم للعدالة.

وتظهر **شكاوى كاهن أون** "**خعخبر رع سنب**" فى عهد الملك سنوسرت الثانى (١٨٩٧ – ١٨٧٨ق.م) والتى يعبر فيها عما جاش في نفسه من سوء الحالة التى وصلت إليها البلاد من التدهور الأخلاقى والانحطاط الأدبى والفوضى الشاملة فى العهد الإقطاعى، فنجده يقول:

ḥnnw tw sḫrw nṯrw wn tw mˁ ḥrw sn
wn tȝ (m) sny-mnyt ỉr nḥỉ m st nb nỉwt

أُنتهكت خطط المعبودات، وأُهملت نظمهم،
أصبحت الأرض فى هم، والحزن ملأ كل مدينة[٤].

وقال أيضًا:

(1) Breasted, J. H., Ancient Records of Egypt, I, 218.
(2) Ranke, Hermann: Die Ägyptischen Personennamen, Band 2. J. J. Augustin: Glückstadt / Hamburg und New York (1977), 144.
(3) Sherine M. ElSebaie., The Destiny of The World : A Study on the End of the Universe in the Light of Ancient Egyptian Texts, A thesis submitted in Conformity with the Requirements for the Degree of Master of Arts, Graduate Department of Near and Middle Eastern Civilizations University of Toronto, (2000), 73.
(4) Ibid., 4;. Kadish. Gerald E., British Museum Writing Board 5645: The Complaints of Kha-Kheper-Rē'-Senebu., ***JEA*** 59 (Aug., 1973), 78.

rdi tw mɜᶜt rwty ỉsft m ẖnw sḫ

خرج العدل بينما الظلم فى قاعة المجلس (مكانه)(٢).

ويسترسل خعخبر رع سنب فى شرح الأوضاع السيئة التى صارت إليه البلاد، فيقول:

m wsr rf ẖɜyt pw gr r sḏmwt
ỉhw pw wšb n ẖm

مؤلم أصبح الإنسان العالم صامت عما يسمع
ويجيب الرجل الجاهل(٤).

وأضاف أيضًا أن الموازين انقلبت فيقول:

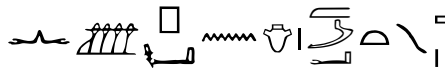

n šsp n ỉb mɜᶜt

لا يتفق القلب مع العدل(٦).

ويمكن القول بأن الشعب نظر إلى الملك فى الدولة الوسطى على أساس أنه الملك الإله، وفى الوقت ذاته تحولت صورة الملك إلى أنه راعٍ للشعب يهتم بأموره ويسعى جاهدًا لتنفيذها، وأنه من الممكن أن يتعرض هذا الملك لما يتعرض له البشر، كما جاء فى قصة محاولة قتل أمنمحات الأول.

---

(1) Parkinson, R. B., The Text of "Khakheperreseneb": New Readings of EA 5645, and an Unpublished Ostracon ***JEA*** 83, (1997), 58, 3.
(2) Kadish. Gerald E., op.cit., 78.
(3) Parkinson, R. B., op.cit., 60, 5.
(4) Kadish. Gerald E., op.cit., 78.
(5) María Isabel Toro Rueda., op.cit., 171
(6) Ockinga, B. G.,The Burden of Kha'kheperrē'sonbu, ***JEA***, Vol. 69 (1983), 92.

وفى النهاية يمكن إجمال القول بأن مجريات الأوضاع فى الدولة القديمة اختلفت عما كانت عليه فى الدولة الوسطى، وذلك بسبب أن السلطة الملكية ظهرت فى الدولة القديمة فى شخصيات مؤلهة، ثم جاءت أحداث فترة الانتقال الأول لتغير من ذلك المفهوم، وتم توجيه اللوم للملك بأنه تسبب فى وجود أخطار جسام للبلاد، ومن بعدها جاءت الدولة الوسطى التى استردت عافية النظام الملكى بدايةً من عهد المناتحة، وبعد تاريخ الدولة الوسطى دخل الهكسوس وظهر خطرهم، وهو ما سيتم تناوله فى الفصل التالى.

الفصل الثالث

علاقة الشعب بالنظام السياسى
فى الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة

أولاً. نظرة المصريين للخطر الخارجى وطرد الهكسوس:

ثانيًا. السلطة الملكية فى الدولة الحديثة:

- **السياسة العسكرية فى الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة.**
- **توجيهات ومراسيم الملوك.**
- **شرعية الحكم وسبل التأكيد عليها وتحقيقها.**

ثالثًا. أثر التغلغل الأجنبى فى النظام السياسى وأثره على الوعى السياسى لدى الشعب:

رابعًا. المناظر الساخرة ودلالتها:

أولاً. نظرة المصريين للخطر الخارجى وطرد الهكسوس:

مَثل احتلال الهكسوس صدمة للشعب المصرى القديم؛ وذلك لأن نظرته إلى أرضه أنها ذات حماية طبيعية، فصحراوات مصر الشرقية والغربية، فضلاً عن البحرين الأحمر والمتوسط هى ميزات طبيعية تحمى وطنهم من أى اعتداء خارجى(١)؛ فكانت بالنسبة إليه أرض الإله، وقد عبر عن ذلك بأنها " *nṯr – tȝ أرض الإله*"(٢)، وفى بعض الأحيان سمى بلاده " *tȝw nṯrw أراضى الآلهة*"(٣). ولأن بيئته متنوعة، فقد سمى المناطق المرتفعة منها " 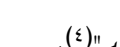 *ḫȝs(wt) tȝ-nṯr مرتفعات أرض الإله*"(٤)، وسماها أيضًا الأرض السوداء، وسمى المصريين "*rmṯ n Kmỉ* أى "شعب مصر""(٥)، على اعتبار أن الناس هم فقط الذين يسكنون مصر(٦). وعليه فقد اكتسبت مصر حماية إلهية جعلت أهلها لا يتوقعون غزوها، وجعلت هذا الغزو بعد ذلك صدمة ضربت تلك التوقعات(٧).

---

(1) Saleh, A., Notes on the Ancient Egyptian tȝ - nṯr "God's Land", ***BIFAO*** 81, (1981), 108.
(2) Wb, V, 225.
(3) Urk, IV, 344.
(4) Urk, IV, 345, 535, 615; Saleh, A., op.cit., 110.
(5) Tait. J., Introduction- '… Since The Time of the Gods', ***Encounters with ancient Egypt***, ***"Never had the like Occurred: Egypt's Views of its past.,*** Edited by Tait. J., Press institute of Archaeology, London, (2003), 2.

(٦) وعبر عن هذا سنوهى وهو خارج الحدود، حيث قال:

smwn .k r rdit mȝ .ỉ bw wrš ỉb .ỉ ỉm

لربما أنت سوف ترجعنى أرى المكان حيث إقامة قلبى

يُستدل من هذا عمومًا بأن المصرى القديم نظر إلى أى بلد غير بلده، على أنها ليست بلاد الجنس البشرى rmṯ، حيث أنه رأى أن الناس لا تعيش إلا فى مصر، أما أهالى البلاد الأخرى فهم برابرة، ليس لهم الخلود كالمصريين. يُراجع:

Berlin 3022, 158; Ritter. T., op.cit., 133; Gardiner, A. H and Litt. D., Notes the Story of Sinuhe, Paris (1916), 172.

(٧) وعن رؤية المصريين لجيرانهم. يُراجع: علاء الدين عبدالمحسن شاهين، رؤية مصر لجيرانها فى الشرق الأدنى من واقع النصوص المصرية القديمة، ***اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة***، العدد الثامن، ٢٠٠٠، ص١٥-٣٩.

دخل الهكسوس مصر[١] واستطاعوا أن ينزلوا من خلال سوريا. حيث حدث اضطراب بها، وذلك بسبب الحركات العرقية الآتية من الشرق، ودخل الهكسوس مصر كمرتزقة من منطقة بابل فى الفترة ما بين الأسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة، واستطاعوا أن يعملوا لصالح أنفسهم حتى حكموا البلاد بعد ذلك[٢].

كان أول لقب تلقبوا به هو "حقا خاسوت" ولعل وجود هذا اللقب كان فى الفترة الأولى التى لم يكونوا قد أسسوا لأنفسهم مكانًا ثابتًا، ولم تتم عملية الاحتلال بعد، ولقبهم مانيتون باسم الهكسوس، ومعناه "ملوك الرعاة"[٣]. ثم جاء بعده المؤرخ اليهودى "يوسيفوس" ونقله عنه، وسمى الهكسوس "أسرى الرعاة" [٤].

واجتاح الهكسوس الأراضى المصرية، وحرقوا المدن، وحطموا المعابد، وعاثوا فى البلاد الفساد[٥]، وبنوا لأنفسهم مدينة ليقيموا فيها وهى أفاريس شمال أون، ووصل احتلالهم للأراضى المصرية إلى مصر الوسطى[٦]. وكانت أسلحة الهكسوس هى: العربات الحربية[٧] التى تجرها الخيول، وأنواع من الخناجر والسيوف، وأسلحة برونزية، وأقواس[٨].

ويُعد احتلال الهكسوس* لمصر الطامة الكبرى لأهلها والإهانة العظمى، لأن تُحكم بلادهم بواسطة ملوك رعاة أتوا من آسيا، مما كان له دورٌ كبير فى تغير الفكر الوطنى، هذا

---

(١) عن أصل الهكسوس وموطنهم. يُراجع: عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، جـ١، ص٢٠٥- ٢٠٩.

(2) Petire, W. M. F., The History of the Hyksos Period, in Hyksos and Israelite Cities, by Petire, W. M. F, and Others, London, (1906), 67; Säve – Soderbergh. T., The Hyksos Rule in Egypt, ***JEA*** 37, (1951), 54.

(3) Petire, W. M. F., op.cit., 68.

(4) Gunn. B and Gardiner, A. H., New Renderings of Egyptian Texts: II. The Expulsion of the Hyksos, ***JEA***, Vol. 5, No. 1 (1918), 38.

(5) Sayce, A. H., The Hyksos in Egypt., ***The Biblical World***, Vol 21, No 5 (May, 1903), 349.

(6) Kyle, M. G., The Hyksos at Heliopolis, ***JBL*** 32, No 32 (Sep, 1913), 156; Tomkins. H., Notes on The Hyksos or Shepherd Kings of Egypt, ***JAIGBI*** 19, (1890), 189.

(٧) عن العربات الحربية التى حارب بها الهكسوس المصريين. انظر:

Helck. W., Ein indirekter Beleg für die Benutzung des leichten Streitwagens in Ägypten zu Ende der 13. Dynastie, ***JNES***, Vol. 37, No. 4 (Oct., 1978), 337-340

(8) Säve – Soderbergh. T., op.cit., 54.

* أُشير إلى اسم الهكسوس فى النصوص المصرية بكلمة 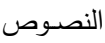 ومعناها آسيوى وسامى، وتم التحدث عن طردهم فى لوحات كارنافون وكامس الأولى وكذلك لوحة كامس الثانية والنصوص المتأخرة، كما فى نص حتشبسوت فى جدار معبدها فى إصطبل عنتر. =

التغيـــر مـــن الإحســـاس بحيـــاة آمنـــة لأهلهـــا إلـــى الإحســـاس بـــالخطر المحدق بالبلاد[١].

رأت مصر أنها هُزمت من أجانب برابرة، وفقدت الشعور بالطمأنينة، فلم تعد كما كانت فى معزل عن جيرانها، حيث أدى وجود الهكسوس فى أراضيها إلى زعزعة ثقتها بنفسها، وإصابة استقرارها بضربة كبرى[٢]، وأشارت النصوص إلى ذلك وإلى كره المعبودات للأجانب، فجاء منها:

(٣)

ḫ3stywꜥ nṯr bwytyw

الأجانب المكروهون من الإله

أدرك المصريون أنه لابد من السعى من أجل الأمن والسلامة، فتوحدت مصر لتقف فى وجه هذا الخطر لطرده من البلاد، بل مطاردة هؤلاء الغزاة فى آسيا، وضربهم حتى لا يتجرأوا على تهديد سلامة النيل مرة أخرى، وهذا الإدراك جعلهم يعملون على لَمِ شملهم كأمة واحدة.

وقد ذُكر أن المصريين أشاروا إلى جندهم بلفظة جيشنا[٤] بعد أن كانت تُسمى القوات الحربية فى العصور السابقة بجيش جلالته، و ما يشابه هذه الأسماء، والتى توحى بحصر السلطة فى قيادة ذات طابع إلهى، ولكن النصوص التى تتحدث عن الجيش بعد حرب الهكسوس أوردت اشتراك البلاد كلها فى مخاطرة عامة[٥]، ولقد تجمعت عدة عناصر جعلت من هذه الفترة التى بدأت بتكوين الأسرة الثامنة عشرة فى مصر فترة تحرير البلاد من الهكسوس – على يد

=عصام محمد السعيد عبدالرازق، وثائق ونصوص حرب التحرير ضد الهكسوس دراسة لغوية تاريخية رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٩٠، ١ وما بعدها.

(1) Wilson., the Hyksos in Egypt" in ***ANET*** (1969), 230.

(2) Wilson., The Culture of Ancient Egypt, London, (1963), 163;

محمد بيومى مهران، دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ٣ حركات التحرير فى مصر القديمة (الإسكندرية دار المعارف ١٩٧٦) ١٥٦.

(3) Urk, IV, 83, 6.

(٤) يقول أحمس بن أبانا "كنتُ فى مقدمة جيشنا، يُراجع، ص١٠٥ من الفصل الثالث.

(٥) فرانفكورت هـ، مرجع سابق، ١٣١؛ Breasted, Ancient records of Egypt, vol. II, 39

جون ولسون، الحضارة المصرية ٢٧٧؛ عبدالقادر خليل عبدالنعيم، العسكرية فى الدولة الحديثة (الفرعونية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ٦٨ ٦٩.

أحمس – وزاد عليها حب الغنيمة، وما اكتشفته مصر فى نفسها من قوة؛ فلم تكن هذه الحرب حرب فرعون وحده، وإنما كانت حرب الجميع – حربًا اشترك فيها كل مواطن قادر فى مصر(١).

وجاء **الموقف السياسى لملوك التحرير**، بعد أن ساءت الأوضاع بسبب غزو الهكسوس لمصر، وعبرت النصوص عن ذلك:

t3 n kmt nw i3dwt

iw nn wn nb ʿnḫ wḏ3 snb nsw hrw

أرض مصر كانت فى محنة

ولم يكن هناك ملك يحكم آنذاك

انهارت الأوضاع السياسية فى البلاد، فلم يكن يُوجد لها ملك يواجه احتلال الهكسوس قبل "سقنن رع"، وأصبحت محنة البلاد عظيمة بسبب غياب من يخلصها من هذا الاحتلال.

وأرسل ملك الهكسوس إلى الملك المصرى سقنن رع (١٥٥٨ – ١٥٥٤ق.م) رسالة لاستفزازه مفادها: أن أفراس النهر الموجودة فى بحيرة المدينة الجنوبية، وضجيجها يحرمنى من النوم فى نهارى وليلى(٣).

ويتضح من تلك الرسالة مدى ما وصلت إليه الملكية المصرية من هوان، وأن التحرك الذى بدأ يقوم به "سقنن رع" لمواجهة المحتل، يعلم به ملك الهكسوس، ولم ينظر إليه باهتمام، على أساس أن السلطة المصرية لم تستطع أن تحاربه، فعبر عن ذلك بتعبير ساخر، إذ شبه فيه الحركات التى ينظمها "سقنن رع" بأنها أصوات أفراس نهر يجب على "سقنن رع" إسكاتها، وإلا عليه وعلى مصر كلها تحمل تبعات ذلك.

واجتمع سقنن رع بأمرائه ليضع حدًا لذلك:

---

(1) Petire, W. M. F., op.cit., 71.
(2) Gardiner, LES, 85.
(3) Ibid, 87; Säve – Söderbergh. T., The Hyksos Rule in Egypt, ***JEA*** 37 (1951), 67; Gunn. B and Gardiner. H. A., op.cit., 41.

(١)

ḥ ʿ n pȝ smsw n nỉwt rs(y)t ḥr dỉt ʿš tw n nȝy .f srw ʿȝyw

وقف عظيم المدينة الجنوبية ليدعو مجلس نبلائه العظماء للاجتماع.

وكون الملك قام باجتماع مع قواده للمشورة فى أمور الحرب، لهو حدث يعود على الشعب بأهمية المشورة، وبأن للقواد دورًا مع الملك فى مجريات الأحداث، وبالتالى من الممكن أن يعود هذا الحدث على الشعب، يدرك أن الأخذ برأى الآخر يوصل إلى أفضل النتائج، وهذا يساعد على وجود الوعى السياسى عند الشعب بأهمية المشورة، ويدحض مزاعم من يدعون بأنهم ابتكروا الديمقراطية، إذا أنها موجودة عند قدماء المصريين.

ومات "سقنن رع" شهيدًا فى صراعه مع الهكسوس متأثرًا بضربات أصابته فى وجهه(٢) وتولى ابنه كا – مس (١٥٥٤ – ١٥٥٠ق.م) الأمور ليقود الثورة ضد الغزاة، واستنهض كا – مس الشعب لمحاربة الأعداء فقال:

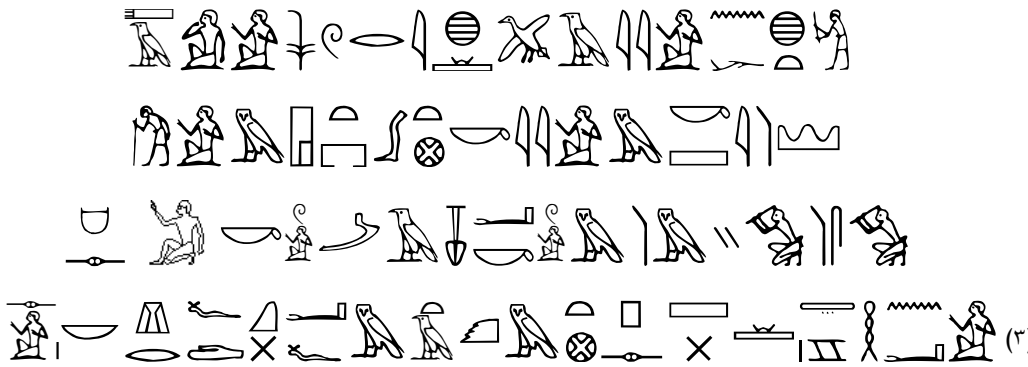 (٣)

sỉȝ .ỉ sw r ỉḫ pȝy .ỉ nḫt

wr m Ḥwt wʿrt ky m kȝš

ḫms .kwỉ mȝ smȝ kwỉ m ʿȝm Nḥsy

sȝ nb ḫr fdḳ ʿf m tȝ kmt psš tȝ ḥnʿ .ỉ

أود أن أعرف ما معنى قوتى هذه

---

(1) Gardiner, LES, 88.

(2) Winlock, H. E., The Tombs of the Kings of the Seventeenth Dynasty at Thebes, ***JEA***, Vol. 10, No. 3/4 (1924), 249.

(3) Gardiner. A. H and Litt. D., The Defeat of the Hyksos by Kamose: The Carnarvon Tablet, No. I, ***JEA***. 3, (1916), 98.

بينما يكون هناك سيد فى أفاريس وآخر فى كوش
وأنا جالس أرى أسيوى ونوبى
وكل منهما له سلطة فى مصر، والأرض مقسمة معى[١].

ما أثاره الملك "كا – مس" يمثل حالة استنفار للشعب المصرى، إذ يحثهم من خلال ذلك على ضرورة التوحد للوقوف إلى جوار الملك لمحاربة هذا المعتدى؛ لأنه لا ضرورة للحياة فى البلاد والسلطة الفعلية مسلوبة منه، وهو بذلك لا يمارس إلا نوعًا من الحكم الشكلى.

وانتهت حياة "كا – مس" فى حربه ضد الهكسوس، وتسلم راية الجهاد **أحمس** (١٥٥٠ – ١٥٢٥ق.م) وعبر عن حربه للأعداء نص لأحمس بن أبانا أحد قواد أحمس، والذى بدأ كلامه عن أبيه؛ بأنه كان ضابطًا فى جيش الملك سقنن رع[٢]. ثم يتجه ليتحدث عن نفسه، بحيث أصبح ضابطًا فى سفينة من سفن الملك "كا – مس"[٣]. ويتطرق للحديث عن قوته ودوره فى طرد الهكسوس، ويعبر عن ذلك بأنه كان فى مقدمة الجيش، فيقول:

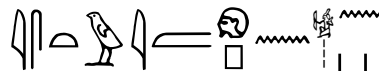

ỉst wỉ m tp n mšˁ .n

كنتُ فى مقدمة جشينا[٥].

ويدل هذا على اعتزاز أحمس بن أبانا بالجيش، وبأن أمثاله من أبناء الشعب أصبحوا يعتبرون أن الجيش جيشهم، وليس جيش الملك وحده[٦].

وتمثل دور النساء فى هذه الحرب فى دور أم بطلى التحرير "إيح حوتب" فى جمع صفوف الشعب المصرى، فجاء عنها:

---

(1) Säve – Söderbergh. T., op.cit., 68; Säve-Söderbergh. T., A Buhen Stela from the Second Intermediate Period (Kharṭūm No. 18), ***JEA*** 35 (1949), 56.
(2) Urk. IV, 2, 9- 10; Gunn. B and Gardiner. A. H., op.cit., 49.
(3) Urk, IV, 2, 12-15; Gunn. B and Gardiner. A. H., op.cit., 49.
(4) Urk, IV, 7, 7.
(5) Gunn. B and Gardiner. A. H., op.cit., 51.
(٦) عبدالعزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، جـ١ مصر والعراق، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧) ، ٢٢٧.

irt sḫr ….rḫt .ḫt nw nḫt Kmt

ʿwꜣ n .s mnfyt .s nbnb n .s sy

مدبرة الخطط الكثيرة.... والعارفة بشئون مصر

وجمعت (صفوف) جيشها[٢].

ظهرت زوجة "سقنن رع" وأم بطلى التحرير "إيح حتب" بدور يُظهر أن الحرب لطرد الهسكوس كانت الشغل الشاغل لكل المجتمع المصرى، فكما كان لأبطال التحرير دور، والتف الشعب حولهم وتفانى فى تحقيق الهدف بطرد الهسكوس من الأراضى المصرية، كان أيضًا فى ذات الوقت لهذه السيدة دور بارز، فكما تحكى النصوص هى التى دبرت أمور السياسة وجمعت الجيش ليحارب من أجل إخراج العدو.

وكانت السمة المميزة للدولة الحديثة هى الحرب، فلقد دُرب الجيش[٣] للحرب ضد الهكسوس، وبدأ المصريون بحماية أراضيهم[٤] وأصبحت الجندية عملاً منتظمًا وأساسيًا بالنسبة للمجتمع[٥]. ولقد استطاع أحمس الأول أن يقهر الهكسوس ويطردهم خارج البلاد[٦].

---

(1) Urk, IV, 21, 2-5, 8- 11.

(٢) عبدالعزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، جـ١، ص٢١٤.

(٣) كانت الحاجة قليلة إلى جهود الجيش فى العصور السابقة، فكانوا يخدمون فى فترات معينة، ثم يعودون بعد ذلك إلى بيوتهم.

ولسون، الحضارة المصرية، ص٣٠٧.

(٤) وقام الملوك بإصلاح ما دمره الهكسوس، فتقول حتشبسوت (١٤٧٣ – ١٤٥٨ق.): "إننى أصلحتُ ما أفسده الهكسوس". يُراجع فى ذلك:

Gunn. B and Gardiner. A. H., op.cit., 55; Björkman. G., Kings at Karnak, A Study of the Treatment of the Monuments of Royal Predecessors in the Early New Kingdom, Uppsala, (1971), 32.

(5) Erman. A., life in ancient Egypt, translate by Tirard. H. M., London, 1894, 536; Budge, E. A., The Dwellers on the Nile, the life, History, Religion and Literature of Ancient Egyptians , New York, (1977), 94.

(6) Dautheville, L., Danse d'autruche en l'honneur du Pharaon., ***BIFAO*** 20, (1922), 225.

وظهرت مصلحة البلاد فوق مصلحة الفرد، وتسبب الإحساس بالخطر العام فى وجود روح موحدة، وظلت الرغبة العامة فى الأمن والسلامة، بعد أن امتدت مصر بحدودها العسكرية فى داخل آسيا، وأبعدت الخطر عن حدودها المباشرة، وذلك بسبب الأخطار التى واجهت مصر، فعندما تلاشى خطر الهكسوس ظهر خطر الحيثيين الذى أخذ يهدد إمبراطورية مصر الأسيوية، ومن بعدهم ظهر أقوام البحر والليبيون والأشوريون، فجنون الخوف إذا ما تولدَّ ظل باقيًا(١).

ثانيًا. السلطة الملكية فى الدولة الحديثة:

- السياسة العسكرية فى الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة:

لقد أدرك المصرى أن فى الحرب غنائم كثيرة تعود على المنتصر، وأن الفرد إذا أبلى فيها بلاءً حسنًا، كافأه الملك مهما كانت طبقته الاجتماعية المنتمى إليها، فالتحق أفراد الطبقة الوسطى بالخدمة العسكرية، وهكذا اندفع الشعب المصرى فى حماسة تفوق الوصف فى التيار العسكرى، وتسلطت على عقله عوامل الحرب، ودخل أثرياء القوم فى الجيش؛ بل أن أفراد الدولة أنفسهم تسابقوا إلى الانخراط فى الجندية بغية الحصول على الأوسمة والألقاب(٢).

ومن هنا تكون الأسرة الثامنة عشرة (١٥٥٠ – ١٢٩٥ق.م) بداية ثورة فى المجال العسكرى، فلأول مرة يتكون جيش مصرى نظامى مدرب من الشعب، يقوم على أساس وطنى لحماية البلاد من أى اعتداء (٣). وقد قام ذلك الجيش بحملات ناجحة على غرب آسيا والسودان(٤).

نمى فى الدولة الحديثة اتجاه جماعي وقومي مفاده إيثار المصلحة العامة على الخاصة؛ فعلى الفرد أن يلتزم حاجة الجماعة، فأى تلكؤ أو تعبير عن الحاجة الفردية لهو أمر مشجوب؛ فتعظيم الأمة المصرية هو المذهب الأساسي لكل فرد فيها(٥).

---

(١) فرانكفورت. هـ وآخرون، ما قبل الفلسفة، ١٣١، ١٣٢.

(٢) محمد بيومى مهران، حرب التحرير ١٩٨؛ سوزان عباس عبداللطيف، دراسة تاريخية للجند المرتزقة ودورهم السياسى والحضارى فى مصر الفرعونية فى العصر المتأخر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٨٢، ٥٣ ٥٤.

(3) Seth. K., Urkunden des agyptischen, altertums, Leipzig, IV (1933),647- 648; Faulkner, R. O., Egyptian organization, ***JEA*** 27, (1941), 41.

(4) Spalinger, A. J., War in Ancient Egypt, the New Kingdom, ***Ancient World at War***, Oxford (2005), 1; Budge, W., the dwellers on the Nile, 73.

(٥) فرانكفورت هـ وآخرون، ما قبل الفلسفة، ١٣٣.

وطبَّق تحتمس الأول (١٥٠٤ – ١٤٩٢ق.م) سياسته الحربية؛ فحمل لواء النضال والهجوم على الأسيويين، حيث كانت ساعة الحرب عنده أفضل من الراحة، وانتظار لقاء العدو غاية يسعى إليها، ونتيجة لذلك سعدت المعبودات فى عهده حسب رأيه، وهذا يُظهر وعى السلطة الملكية بضرورة إبراز الولاء للمعبودات، والتقرب منها وذلك لتثبيتهم فى الحكم، وضمان تأييدهم للملك الذى يجلس على العرش.

nṯrw ḥr rswt m ḥ3w .ỉ

r-prw .sn (m) ḥb

المعبودات سعداء فى عهدى

معابدهم (فى) عيد[٢].

وعبرت النصوص عن تحتمس الثانى (١٤٩٢ – ١٤٧٩) بأنه:

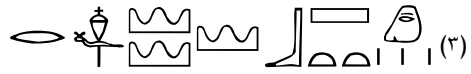

r ḫsf ḫ3swt bstwt [٤]

يدرأ الأراضي الأجنبية

وكان من واجب الملك الذى يتولى العرش أن يقوم بشن حروب على البلاد المجاورة، وذلك لتحقيق الأمن، وتوفير الاستقرار الاقتصادى والسياسى بالسيطرة على تلك البلاد[٥]. فجاء عن تحتمس الثالث (١٤٧٩ – ١٤٢٥ق.م) أنه قام بحملات إلى بلاد النوبة وإلى سوريا، وفتح فيها عدة مدن[٦]، وعبر بأنه:

---

(1) Urk, IV, 102, 9-10.

(2) Björkman. G., Kings at Karnak, A Study of the Treatment of the Monuments of Royal Predecessors in the Early New Kingdom, Uppsala, (1971), 50.

(3) Urk, IV, 139, 1.

(4) Quack, J. F., Ein altägyptisches Sprachtabu, ***LingAeg*** 3 (1993), 68.

(5) White. M., Ancient Egypt, New York, 1970, 8;

هالة محمد أحمد محمد عبدون، دراسة تاريخية للدعاية الملكية فى مصر الفرعونية خلال الدولة الحديثة (١٥٧٥ – ١٠٨٧ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٩٧، ١٥٢.

(6) Sampsell, B. M., The Theban Temples of Tuthmosis III., ***OJESS***, Vol 15, N. 2, (2004), 2.

(١)

ḥᶜw nbwt rtḥw ȝḳbt ᶜȝmw

كبح جزر الأسيويين

وأضاف:

(٢)

sḫrt n .f Styw

هو هزم النوبيين

وظهر وعى السلطة الملكية فى أن تأمين الحدود المصرية لا يتأت، إلا بالسيطرة على البلاد المجاورة، فتم التعبير عن ذلك:

(٣)

nb nḫt wᶜf tȝ nb ỉr tȝš .f r wpt tȝ n pḥww r Nhrn

السيد القوى الذى يلوى كل أرض، الذى يمد حدوده حتى أرض نهرين

وحارب سيتى الأول (١٢٩٥ – ١٢٩٤ق.م) الحيثيين، وتم تصوير الحرب على جدران معبد الكرنك، حيث دار قتال العربات وتدمير المدن، وظهر الملك فى مناظر القتال راكبًا وراجلاً، وليس راكبًا فقط، كما جرت العادة فى صور ملوك الدولة الحديثة[٤].

(1) Urk, IV, 83, 7.
(2) Urk, IV, 83, 17.
(3) Urk, IV, 587, 1- 3.

(٤) عبدالعزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر والعراق، ص٢٤٦.

وهاجم رمسيس الثانى أعداءه الحيثيين، وانسحب الحيثيون إلى مدينة قادش، وتم تسجيل معركة قادش كتابة وتصويرًا على جدران معابد الكرنك والأقصر والرمسيوم، وأبيدوس، وأبى سنبل(١).

وعبر مرنبتاح (١٢١٣ – ١٢٠٣ق.م) على أنه هزم أعداءه الليبيين وقتلهم على الخازوق:

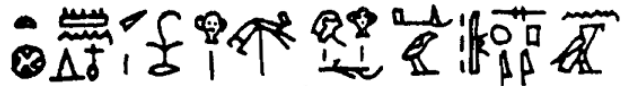
(٢)

nꜣ spywt wḏi nḫt ḥr-tp ḫr ḥr rsy Mn-nfr

هذه البقية ضربت بقوة بسقوطها (إشارة إلى الخازوق) فى جنوب منف

ولم يكن الأمر قاصرًا على الملوك، بل تعداهم إلى المعبودات، فلقد لُقب حور بـ:

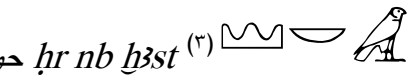
(٣) *ḥr nb ḫꜣst* حور سيد الأرض الأجنبية.

ظهر الشباب بشكل جلى فى الجيش فى عصر الدولة الحديثة، حيث انخرطوا فى السلك العسكرى، وكان يتم اختيار المتميزين منهم، ويتم تنشئتهم وتعليمهم فى البلاط الملكى مع الأمراء الملكيين الذين اشتركوا معهم فى جميع مراحل نظم التعليم والتدريب الصارمة. ومُنح هؤلاء الشبان عادةً لقب 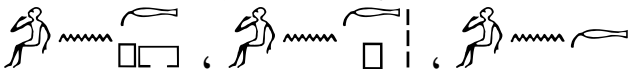 *ḫrd n kꜣp* *طفل القصر الداخلى*(٤)، وكانوا يتفاخرون به بين قرنائهم من الشبان الآخرين، لما كان يتيحه لهم من مكانة مرموقة. ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء النخبة من الشبان كانوا ينحدرون عادة من أصول متواضعة،حيث كانوا ينتمون إلى طبقة الكتاب أو الطبقة الوسطى من رجال الدين. ولقد كان الأخ الأصغر "لسننموت(٥)" يحمل لقب *ḫrd n kꜣp*، وسننموت كما هو معروف كان المهندس المشهور وأقرب المقربين إلى الملكة "حتشبسوت"(١). والذى حمل ألقاب:

---

(١) عبدالعزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر والعراق، ص٢٥١.

(2) O'Connor. D., Egypt's Views of "Others"., ***Encounters with ancient Egypt***, ***"Never had the like Occurred: Egypt's Views of "Others".,*** Edited by Tait. J., Press institute of Archaeology, London, (2003), 175.

(3) Säve- Söderbergh. T., A Buhen Stela., 50.

(4) Abdul Rahman Al- Ayedi., Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New Kingdom, Egypt (2006), 466, 1600.

(٥) ومن الألقاب التى حملها سننموت:

ومن الشبان الذين كانوا يحملون لقب "أطفال الكاب" "وسر – ساتت" الذى عمل تحت قيادة "أمنحتب الثانى" (١٤٢٧ – ١٤٠٠ق.م) وشغل منصب "نائب الملك وحاكم كوش"، كما منح لقب "ابن الملك" لزيادة تشريفه وتبجيله(٢).

وكذلك ظهور شخصية "آمون مس" – فى عهد أمنحتب الثانى – الذى لُقب بـ: "(٣) 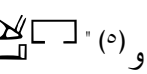 *sš n Imn*(٤) *كاتب آمون*"، و(٥) " *ỉmy- r šn*ʿ(٦) *nsw* *مشرف مخزن الملك*".

---

r- pʿt ḥɜty-ʿɜ sḏɜwt-bỉty smr sšmw ỉmy-r pr n ỉmn snnmwt mɜʿ-ḫrw mḥ- ỉb n nsw ḫntyw [tɜy] =

=الأمير صديق الملك، السمير، والتابع والمشرف على بيت آمون سننموت صادق الصوت صاحب ثقة ملك المقدم لديه [الأرضيين]

ولُقب أيضًا: (٥) *ỉmy- r ʿḥwt n Imn ḫrw n mwt* *المراقب لأرض آمون الزراعية وصوت موت*، *ḫr Wsỉr ỉmy-r pr n Imn n snnmwt mɜʿ-ḫrw* *مع أوزير المشرف على بيت آمون سننموت صادق الصوت*، و *r Inpw nb tɜ ḏsrt* *ỉmy-ršnwt n Imn n šnnmwt mɜʿ-ḫrw* *مع أنوبيس المقدس حارس غلال آمون سننموت صادق الصوت*، *r sbɜ rdỉ tf ỉmy- r ỉḫw n Imn n snnmwt mɜʿ-ḫrw* *المشرف على قطيع آمون صادق الصوت*. يُراجع:

Berlandini- Grenier. J., Senenmout, Stoliste royal, sur une statue – cube avec Néferourê, ***BIFAO*** 76 (1976), 119; Dewachiter. M., La Base d'une nouvelle statue de Senenmout, ***BIFAO*** 71 (1972), 89; Jacquet-Gordon. H., Concerning a Statue of Senenmut, ***BIFAO*** 71 (1972), 147.

(١) أحمد بدوى، أيام الهكسوس، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد١، ١٩٤٨، ص٨٥؛ أحمد قدرى، المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ١٥٧٠ – ١٠٨٧ق.م/ ترجمة: مختار السويفى، محمد العزب موسى، مراجعة: محمد جمال الدين مختار، مشروع المائة كتاب، (القاهرة: هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٥)، ٣٧.

(٢) أحمد قدرى، مرجع سابق، ٣٨.

(3) Wallerius. I., Gravkoner tillhörande Victoria-museet i Upsala, ***Sphinx***, Vol. XXII, Fasc II, Uppsala (1929), 46.

(4) Abdul Rahman Al- Ayedi., op.cit., 537, 1816.

(5) Wallerius. I., op.cit., 46.

(6) Abdul Rahman Al- Ayedi., op.cit., 123, 410.

والكاتب "بارى" كان موظف يحمل لقب كاتب *sš Pȝry الكاتب بارى*، وربما يرجع إلى عهد "تحتمس الثالث (١٤٧٩ – ١٤٢٥ق.م)، وبرغم كون "بارى" كاتب صغير إلا أن مقبرته كانت تحتوى على قلادة من الذهب، ومكحلة على هيئة صورة قرد يمسك بإناء، ومرآة من نحاس وطبق من المرمر[١]. وأيضًا *Intf* الذى لُقب *sš mšʿw كاتب الجيوش*[٢].

ظهرت الطبقة العسكرية مع بداية الأسرة الثامنة عشرة؛ وذلك بسبب السياسة العسكرية التى انتهجتها هذه الأسرة، وما يليها من أسر، وأخذت هذه الطبقة تدعم سلطاتها ونفوذها[٣].

ويذهب حسن السعدى إلى القول بأن ما يُسمى بالصبغة العسكرية للمجتمع لم تكن لتعنى ظهور مجتمع عسكري بحت، إلا أن المقصود بها أن الطبقة الاجتماعية التى سادت المجتمع إلى حد ما كانت الطبقة العسكرية، لذا فمن الطبيعى أن نجد مجتمعًا مثل دير المدينة قد حافظ كليةً على صبغته الخاصة كمجتمع عامل يخص أسر العمال وذويهم، وذلك منذ بدايات ظهوره على عهد "تحتمس الأول"[٤].

ومن الملاحظ أن المحن العسكرية التى مرت بها البلاد منذ احتلال الهكسوس، قد غيرت من الأوضاع الاجتماعية فى البلاد؛ فُسحب البساط من تحت أقدام الطبقة العليا، وأصبحت الطبقة العسكرية ذات مركز مرموق، يسعى إليها معظم أفراد الشعب لينالوا شرفين الأول تمثل فى المشاركة فى التوسع الخارجى، والثانى كمن فى الإنعامات التى كانت تُغدق عليهم؛ بسبب تلك الفتوحات، وهذا لا يعنى أن المجتمع فى ذات الوقت كان عسكريًا بحتًا، وإنما وجد من حافظ على طبقته، محققًا نوعًا من التوازن الاجتماعى.

وتولى بعض شباب الطبقة العسكرية المناصب العليا فى الجيش، فمنهم *P(ȝ)-n-Rʿ* الذى تولى منصب 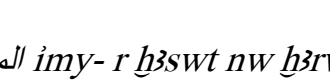 *المشرف على الأراضى الأجنبية فى سوريا*[٥].

---

(1) Wallerius. I., op.cit., 48.

(2) Teeter. E., Scarabs, Scoraboids, Seals, and Seal Impressions from Medinet Habu., ***OIP*** 118, Chicago, (1984), 185.

(٣) أحمد قدرى، مرجع سابق، ص١٧٦.

(٤) حسن محمد محى الدين حسن السعدى، دراسة حضارية لعهد سيتى الأول، رسالة دكتوراه غير منشورة قسم التاريخ والآثار كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٩، ١٦٣.

(5) Teeter. E., op.cit. 184.

وانعكست الروح العسكرية على معظم أوجه الأنشطة الداخلية بالدولة، وأصبح الجيش هو المسيطر على الإنشاءات المعمارية التى كانت تقيمها الدولة، وتولى أعداد من الضباط وظائف عليا خارج الإطار العام لمناصب الخدمة العسكرية(١).

كذلك كانت جميع البعثات الدبلوماسية الملكية المرسلة إلى سوريا والنوبة، تُعهد إلى هؤلاء الضباط العسكريين، خاصةً ضباط سلاح المركبات الحربية؛ الذين تولوا أيضًا المناصب العليا، وقاموا بأدوار سياسية واضحة، سواء فى الشئون الداخلية أو الشئون الخارجية، وربما كان السبب فى توليهم أمر البعثات الدبلوماسية هو الخبرات الواسعة التى اكتسبها هؤلاء الضباط خلال خدمتهم العسكرية فى سوريا، أو فى الأقاليم الأخرى التى أصبحت تابعة للإمبراطورية المصرية، هذا فضلاً عن العلاقات الشخصية الوثيقة التى كانت تربطهم بالملوك(٢).

وأما عن الموارد الاقتصادية فقد تركزت جميعها فى أيدى الدولة، وأصبحت "الملكية القانونية للأرض الزراعية، مقيدة بقواعد ونظم صارمة، وكان الفلاحون والعمال الزراعيون خاضعين من الناحية القانونية والاجتماعية إلى نظام جماعى قائم على إخضاع الفرد للدولة، وعلى سيطرة الدولة الكاملة على جميع مظاهر حياة الشعب وطاقاته المنتجة(٣)، وهو ما يُعرف بالاقتصاد الموجه الذى يقوم على تركيز ووضع كل الموارد الاقتصادية القومية تحت سيطرة الدولة(٤).

وقد حرص الملوك على تكرار صورهم ممثلين فى "حور" الصقر القامع للعدو، وتشبه الملك بحور لهو دليل على قوته الإلهية، ومن المعروف أن تمثيل الملك لقصة الصراع بين حور وست وترديد أحداثها لم يكن لأمر دينى أو لمتعة روحية فقط، بل إن الهدف منه فى المقام الأول كان سياسيًا ودعائيًا، فهو يؤكد المرة تلو الأخرى على قدرة الملك لشرعيته الدينية للحفاظ على

---

(١) أحمد قدرى، مرجع سابق، ٤٨.

(٢) نفسه، ٦٧.

(٣) وكتدليل على ذلك، لم يتمتع كهنة آمون إلا بقليل من الامتيازات فى الفترة بين عهد "توت عنخ آمون" (١٣٣٦ – ١٣٢٧ق.م) وعهد "رمسيس الثانى" (١٢٧٩ – ١٢١٣ق.م). وذلك لأن المقاومة كانت قائمة ومستمرة ضد رغبات كهنة "آمون" بطيبة طوال تلك الفترة، وأن هذه الطبقة من الكهنة كانت مجردة من أية قيادة قوية تأخذ بيدها فى الصراع الذى خاضته لاستعادة سلطاتها ونفوذها السابق. يُراجع: أحمد قدرى، مرجع سابق، ١٨١.

(٤) أحمد قدرى، مرجع سابق، ١٠٤.

عرشه، وتأمينه ضد أعدائه فى الداخل والخارج، ومن الملاحظ أن هذه الأساطير قد أُستخدمت فى دفع الرأى العام لإقناع المحكومين بما يريده الحاكم(١).

وبذلك تحرك الشعب تحت قيادته؛ ليسود العالم المعروف وقتئذٍ، وكونت مصر لنفسها إمبراطورية واسعة، امتدت من أعالى نهرى الدجلة والفرات شمالاً، حتى مدينة نباتا عند الجندل الرابع جنوبًا، وكانت فى جوهرها دفاعية، وليست هجومية؛ إذ أن غزو الهسكوس لمصر، أيقظ الشعور بالخطر القائم عند الحدود الشرقية، وأدرك المصريون أن حدودهم الطبيعية، إنما تبدأ من سورية، وتوسعت الإمبراطورية لا كاستعمار بالمعنى المفهوم، وإنما لنشر "السلام المصرى"(٢).

ومن الجدير بالذكر أن ارتقاء المناصب العليا لم يكن قاصرًا على أشخاص بعينهم؛ بل كانت المهارات والإمكانات هى المحدد لذلك، والتى يتسبب فيها الوعى السياسى للفرد؛ فلعل فى أمر أمنحتب بن حابو دليل دامغ على وعيه السياسى، فهو سليل إحدى الأسر المتواضعة الأصل، وُلد فى "أتريب"(٣)، وهى عاصمة الإقليم العاشر بالوجه البحرى (قريبة من مدينة بنها محافظة القليوبية)، وقام بالخدمة العسكرية بالجيش فى عهد كل من "تحتمس الثالث" (١٤٧٩ – ١٤٢٥ق.م) و"أمنحوتب الثانى" (١٤٢٧ – ١٤٠٠ق.م) و"تحتمس الرابع" (١٤٠٠ – ١٣٩٠ق.م) على التوالى، وتولى منصب "الكاتب العسكرى" فى عهد "تحتمس الرابع" ثم فى عهد "أمنحتب الثالث" وكان حكيمًا فيلسوفًا، وعلى درجة عالية جدًا من الثقافة والمعرفة، ويحكى "أمنحتب بن حابو" "بأنه قد تعرف على جميع أسرار المعبود "تحوت" وكان "أمنحتب بن حابو" مدركًا لقدراته فيحكى: أنه لم يقلد أحدًا من قبله، وأن أحدًا لم يقدر على صنع شئ مثل ما صنعه منذ توحيد الأرضين" وكلف الملك "أمنحتب الثانى" "أمنحتب بن حابو" بعملية إقامة معبد بمنطقة "صولب Soleb " (شمال أسوان)، فكان مسئولاً عن بناء هذا المعبد، وتنظيم الطقوس والصلوات اليومية التى كانت تُقام فيه، وتخصيص الأراضى الزراعية التى توقف عليه، وإمداده بالرجال الذين يعملون فى مرافقه، بما فى ذلك تعيين كهنة آمون(٤).

---

(١) هالة محمد أحمد محمد عبدون، دراسة تاريخية للدعاية الملكية، ٨٤، ٨٥؛ عبدالرحمن خليفة: مقالات سياسية، الإسكندرية، ١٩٧٧، ٣٥.

(٢) جمال حمدان، شخصية مصر، القاهرة، ١٩٧٠، ١٥٦.

(3) Oekinga. B., Amenophis Son of Hapu – A Biographical Sketchrfea., ***RFEA*** 18 (1986), 3.

(٤) أحمد قدرى، مرجع سابق، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٢.

ويذهب أحمد قدرى إلى القول بأن تكليف "أمنحتب بن حابو" – وهو فى الأصل ضابط عسكرى برتبة " 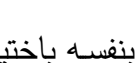 *sš mšʿ كاتب الجيش*"[١] – بأن يقوم بنفسه باختيار وتعيين "كهنة آمون" للخدمة بهذا المعبد، يدل بشكل قاطع على أن الصراع الذى احتدم بين طبقة العسكريين وطبقة رجال الدين، قد انتهى بشكل درامى لصالح العسكريين[٢].

ولُقب "أمنحتب بن حابو" بلقب " 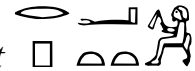 *r- pʿt أى الأمير الوراثى* [٣]"، وهذا يؤكد أن البلاط الملكى وجد فى أمثال أمنحتب بن حابو خير عون؛ باعتبارهم كانوا على أعلى مستوى من العلم والخبرة، ومعرفة التراث المصرى بأبعاده وأعماقه[٤].

وأيضًا الذى قضى على ثورة فى بلاد النوبة السفلى، ولُقب بـ: *s3 nsw n kšy ابن الملك فى كوش*[٥].

وذُكر فى بردية "ميونخ Munich" أنه قد شُكلت محكمة قضائية للتحقيق فى قضية قام برفعها أحد أفراد المشاة ضد مسئول كبير، وتكونت المحكمة من وزيرين فى رئاسة المحكمة، وشملت عضويتها اثنين من القادة المساعدين بالجيش، وقائد وحدة عسكرية، واثنين من حملة الرايات، وأربعة من جنود المشاة الذين ينتمون إلى وحدة عسكرية تُدعى "نجمة منف"[٦].

ويذهب أحمد قدرى إلى القول بأن هذه القضية التى رفعها جندى مشاة بسيط، ضد مسئول كبير، ونُظرت أمام محكمة تضم مثل هذا العدد الكبير من المسئولين والضباط العظام، تدل على مدى الحماية الاجتماعية التى كان يتمتع بها المحاربون، خصوصًا فى عصر الرعامسة[٧].

– توجيهات ومراسم الملوك:

---

(1) Abdul Rahman Al- Ayedi., op.cit., 525. 1778.

(٢) أحمد قدرى، مرجع سابق، ٨٣.

(3) Abdul Rahman Al- Ayedi., op.cit., 291, 1010.

(٤) أحمد قدرى، مرجع سابق، ص٨٣.

(5) Teeter. E., Scarabs, Scoraboids, Seals, and Seal Impressions from Medinet Habu., ***OIP*** 118, Chicago, 1984, 175.

(٦) أحمد قدرى، المؤسسة العسكرية، ٢٦٤.

(٧) أحمد قدرى، المؤسسة العسكرية، ٢٦٤.

١- **تُعد توجيهات الملك للوزير رخميرع** – وهو ما عُرف بخطاب تنصيب الوزير – من أهم المدونات التى تصف المهام الملقاة على كاهل الوزير، وهى كما ذكر عبدالعزيز صالح ربما لا تكون من بنات أفكار تحتمس الثالث كلها، وذلك لأنها سُجلت بصورة مختلفة عند وزراء فراعنة آخرين، فهى تحث الوزير على عدم المحاباة والتحيز للعدل ومقت الظلم والاستماع إلى الشاكى، وأنه يُستوجب الغضب على من يستحقه، كما يجب حماية الأرملة وإطعام الجائع وكسوة العارى[١].

وعلى أية حال، يجب أن لا نأخذ مثل هذه التعليمات المنتشرة فى عصور التاريخ المصرى على أنها مجرد أخلاقيات فاضلة، دافعها الوصول إلى المثل العليا وحدها، ولكن ينبغى أن يُرى فيها محاولات لاسترضاء الجماهير واكتساب تأييدها، الأمر الذى يشير إلى أن هذه الجماهير كانت على درجة من الوعى السياسى بحقوقها؛ مما جعلها تدفع السلطات الحاكمة إلى استرضائها[٢].

٢- **أما عن تشريعات حور محب** (١٣٢٣ – ١٢٩٥ق.م) فقبل الخوض فيها يجب أن نتعرف على شخصيته، فيرى البعض أنه كان من نسل متواضع[٣]؛ لذا ربما قل الحديث عن نشأته؛ لأن أصله ربما يرجع إلى الشعب[٤]، وشغل منصب برتبة " 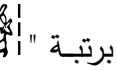 *ss mšʿ* *كاتب الجيش*"[٥]، وبعدها تولى منصب " 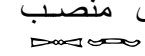 *pḏt ts(w)* *قائد الجيش*"[٦] فى عهد كل من "أمنحتب الثانى" و"تحتمس الرابع"، وكان حور محب أول من تولى منصب "القائد العام للجيش المصرى" من خارج البيت الملكى، وحدث هذا التعين فى عهد "توت عنخ آمون"، وكان مركز قيادته مدينة منف، ويذكر حور محب بأنه كان رجل الإدارة، وأيضًا

---

(1) Faulkner, R. O., The Installation of the Vizier, ***JEA***, Volume 41, (1955),18- 29; عبدالعزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية)، ٢٢٠؛ فايزة محمود صقر، الوزير فى عصر الدولة الحديثة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ١٩٩٤م، ١١٢ وما بعدها.

(٢) بهاء الدين إبراهيم محمود، المعبد فى الدولة الحديثة فى مصر الفرعونية، تنظيمه الإدارى، ودوره السياسى، تاريخ المصريين عدد١٩٩، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م)، ٣٠٧.

(٣) راجع: أحمد محمود حسين صابون: دراسة تاريخية لشخصية حور محب، حياته وعصره، رسالة ماجستير ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٧٩، ٤٣.

(4) Gardiner, A. H., The Memphite Tomb of the General Haremhab, ***JEA***, 39, (1953), 10.

(5) Abdul Rahman Al- Ayedi., op.cit., 525. 1778.

(6) Ibid., 646. 2152.

كان قائدً عسكريًا للقوات، بالرغم من أن متولى منصب القائد العام غالبًا ما كان أميرًا وراثيًا ينوب عن الملك، وبذلك أصبح واحدًا من الصفوة الممتازة، وهو من الطبقة العسكرية[١].

وعندما وصل حور محب إلى سدة الحكم قام بإصدار تعليمات متضمنة إصلاحات تشريعية وإدارية، ومن الجدير بالذكر، أن حور محب عندما اعتلى العرش لم يبحث عن اختلاق فكرة شرعية لتوليه[٢]، كما فعل بعض الملوك فى العصور الأقدم منه، بل اختار طريق الإصلاح والتغيير، بعدما حل بمصر إبان عصر العمارنة، كما يُمكن القول بأن الشعب لم يكن يهمه – فى المقام الأول – مثل هذه القصص أو الروايات المختلقة حتى يرضى عن حاكمه، ولكن المهم هو أن يكون هذا الحاكم حريصًا على كل أمور حياة الشعب، ويسن التشريعات التى تحمى ممتلكاته.

وبرغم تصوير حور محب إلى الأحوال فى بداية تشريعاته بلون قاتم، إلا أن هذا كان له ما يبرره، ففى الواقع كان ما أظهره أخناتون وخلفاؤه من عدم الاكتراث التام بشئون الحكومة قد ساعد على استقلال الموظفين؛ الذين استغلوا هذه الحرية لمنفعتهم الخاصة، والضرب بمنفعة الصالح العام عرض الحائط، فجاءت تشريعات حور محب لتعيد استتباب النظام فى البلاد، وإشعار الموظفين بأنهم لم يعودوا السادة[٣].

ويذهب جون ولسون إلى أنه بالرغم من أن "الرجل الفقير" كان الهدف المقصود بالحماية من الظلم والنهب، إلا أن ذلك ليس دليلاً على عناية المرسوم عناية كبرى بالسلام الاجتماعى، ولكنه كان يقصد فقط أن يحمى الضرائب بحماية مصادرها[٤].

لا ينكر أحد أن تشريعات حور محب دور أساسى فى حماية ضرائب الدولة من السرقة والنهب، وعادت فى الوقت نفسه على الشعب بالرخاء على الشعب بالرخاء، وساهمت فى حماية ممتلكاتهم الخاصة أيضًا، وليس من الإنصاف أن نغفل هذا الرخاء الذى عاشه الشعب المصرى جراء تلك التشريعات.

---

(1) Faulkner, R. O., Egyptian Military Organization, ***JEA***, 39, (1953), 46; أحمد قدرى، المؤسسة العسكرية، ٤٢، ١٤٨.

(٢) عن الدعاية الإلهية لبعض الملوك. يراجع فى ذلك، ص١٢١ وما بعدها.

(٣) دريوتون. أ وفانديه. ج، مصر، ترجمة عباس بيومى، مراجعة شفيق غربال بك وعبدالحميد الدواخلى (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ)، ٣٩٢.

(٤) ولسون، الحضارة المصرية، ٣٨١.

ونذكر من تشريعات حور محب بعض العقوبات، فمنها إذا اغتصب أى موظف مركب أحد أفراد الشعب، بأن يُعاقب على النحو التالى:

(١)

ỉrỉ tw ḥp rf m sw3 fnd .f dỉ w r p3 (T3rw)

نفذ القانون بجدع أنفه وإرساله إلى ثارو (٢)

ويتم إعفاء المواطن من توريد الضريبة مرة أخرى بعدما أُغتصبت السفينة المحملة بهذه الضريبة، ومن المؤكد أنها كانت العدالة فى أبهى صورها؛ بإعفاء المواطن من توريد الضريبة، وينتهى دور المواطن، ليأتى دور الدولة للعمل على نشر الأمن والاطمئنان فى ربوع البلاد، والمحافظة على أموال رعاياها وأحوالها العامة، ووضع العقوبات الرادعة لكل من تسول له نفسه العبث بأمن البلاد، أو التعدى على أرزاق الشعب أو اختلاس الأموال العامة. كانت العقوبة هى جدع الأنف، الذى هو أبرز جزء فى الوجه؛ ليكون هذا الشخص مميزًا ومعروفًا بين الناس؛ فيكون دائمًا موضع الازدراء والاحتقار، وهذه العقوبة كانت ذات شقين أحدهما مادى بجدع الأنف، والآخر أدبى لكونه موضع احتقار من الناس بسبب هذا الجدع، أضف إلى ذلك نفى المجرم إلى مكان بعيد حيث بلدة ثارو، ليستريح المجتمع من شره ويأمن الناس منه، وليذوق هو مرارة الغربة، ويكتوى بألم الفراق، وربما يكون النفى مؤبدًا؛ لأن النص لم يشر فيه إلى تحديد مدة بعينها يقضيها المجرم ثم يعود بعدها، ولعل هذا يفيد إلى ميل المجتمع إلى استئصال المجرم منه استئصالاً نهائيًا؛ حتى يكون عبرة لغيره، وبذلك يقضى على الجريمة ليحل محلها الأمن والسكينة(٣).

---

(1) Pflüger. K., The Edict of King Haremhab, ***JNES***, V, (1946), Pl. I; Murnane, W. J., Texts from the Amarna Period in Egypt, Edited by Meltzer, E. S., Scholars Press Atlanta, Georgia, (1995), 237.

(٢) تقع مدينة ثارو على الحدود الشمالية الشرقية لمصر، ويشير هذا النفى إلى الإرسال إلى حصن ثارو لعقوبة الحبس فى سجن قلعة ثارو. يُراجع:

Abdul Rahman Al-Ayedi., **Tharu**: the Starting Point on the "Ways of Horus", A thesis submitted in conformity with the requirements for the degree of Master of Arts Graduate Department o f N a and Middle Eastern Civilizations, University of Toronto, (2000); Fischer. H. G., "The Inscription In.it.f" ***JNES*** 19, (1960), 260.

(٣) أحمد صابون، حور محب، ٢٢٤.

ومن المعروف أن الفلاح كان يقوم كل سنة بتوريد جلود الحيوانات لجباة الضرائب لمدة أربع سنوات متتالية، وفى السنة الخامسة لا يوردها، حتى يتمتع بها الفلاحون، وقد سميت هذه السنة "سنة الراحة"، والتى تُختم فيها الحيوانات بخاتم خاص قبل ذبحها، لكونها معفاة من الضريبة، إلا أن الموظفين كانوا يأخذون هذه الجلود عنوة، فكان العقاب للموظف المغتصب هو الجلد مائة جلدة، وجرح هذا المذنب خمسة جروح، وعقوبة الجلد من شأنها إخافة الجانى، فيتحقق بذلك عامل الردع، وتطبيقها لا يكلف الدولة شيئًا؛ فهى تلحق الضرر بالمحكوم عليه فقط[١]، وقد أشارت النصوص إلى ذلك:

(٢)

nḥm dḥrỉ ḫt t3 r ḏr .f nn ỉrt rnpt m 3by r rdỉt srf

يستولى بقوة على جلود الحيوان من البلاد كلها بدون ترك سنة الإعفاء[٣].

كما تناولت هذه التشريعات تنظيم المحاكم، حيث عُين القضاة فى أنحاء البلاد؛ ليقضوا بين الناس بالعدل، ووضع لهم المبادئ التى يُسيرون أمورهم بمقتضاها.

(٤)

ḳnbt rdỉt r wpỉ ỉry .f ʿḏ3 m3ʿty
ỉms ḫpr .f rf m bt3 c3
القضاة الـ(ḳnbt) إن خالفوا العدالة
يصبحوا مرتكبى جرمًا كبيرًا[٥].

ويختم حور محب تشريعاته بقوله:

(١) المرجع السابق، ٢٣٣، ٢٣٤.

(2) Pflüger. K., op.cit., Pl. II.
(3) Ibid., 263; Murnane, W. J., op.cit., 237.
(4) Pflüger. K., op.cit., Pl. V.
(5) Murnane, W. J., op.cit., 239.

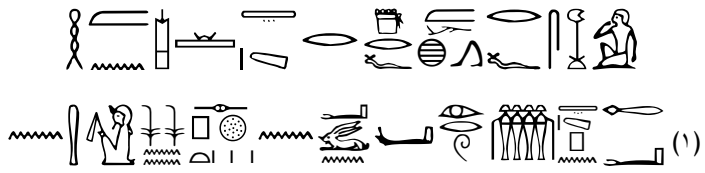

sḏm tn nn n ˁbwt ỉr n ḥm (i) m mɜwt
ḥmn tɜ r ḏr .f m ḫt rf sḫɜ
n ḥm nn n spt n ˁwn ỉrw ḫnt tɜ pn ˁɜ

فلتُطاع (حرفيًا: فلتسمع) أوامر جلالتى (مؤخرًا/ من جديد)
بهدف تنظيم كل الأرض
فكر جلالتى فى أعمال العنف الموجودة فى البلاد العظيمة[٢]

ومما سبق يتضح، أن حور محب ما أحس بآلام الشعب، إلا لأنه نشأ فى ربوعه، ولذلك أراد أن يحقق آماله وأمانيه، بالضرب على أيدى المفسدين من الجشعين والمرتشين، فعين فى منصب القضاء أشخاصًا ممن حسنت سيرتهم، وعملت الدولة على تأمين حقوقها فى الضرائب، وحماية ممتلكات الناس من نهب الجنود أو تعسف جباة الضرائب، وكان هدف هذه التشريعات هو حماية الرجل الفقير من أى ظلم يقع عليه، وبهذا يكون حور محب قد آمن بحق الشعب فى الحرية، ونجح فى تحقيق أهدافه، وليس أدل على حزم "حور محب" ووفائه لشعبه من تصريحه – حين أصدر هذا المرسوم – من أنه قد وضعه لضمان رفاهية شعبه، فعلى رجال حكومته أن ينفذوا هذا القانون لرفع الظلم عن الشعب[٣].

وبالنظر إلى ما سبق من مقدمات، وهى: تعاليم تحتمس الثالث لوزيره بإقامة العدل والمساواة، وتشريعات "حور محب" التى الضرب بأيدى من حديد على كل المفسدين، بالإضافة إلى قبول الشعب المصرى لـ"حور محب" نفسه ملكًا للبلاد، مع أنه لم ينحدر من السلالة الملكية؛ فتكون النتيجة اللازمة لتلك المقدمات، هى: أن الشعب المصرى فى هذا الوقت تمتع بنوع من الوعى السياسى جعله حقيقًا بتلك الحقوق، وجعل الملوك يدركون ذلك عاملين على تحقيقه، بوجود حياة مستقرة للشعب، وأكده الملك بما أصدره تشريعات ثابتة.

---

(1) Pflüger. K., op.cit., Pl. VI.
(2) Murnane, W. J., op.ci., 267.
(٣) محمد جمال الدين مختار وآخرون، موضوعات مختارة فى تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤)، ٦٤؛ عبدالحميد زايد، مصر الخالدة، جـ٢، ١٨٨.

- شرعية الحكم وسبل التأكيد عليها وتحقيقها:

أدرك الملوك أن الشعب أصبح على درجة من الوعى، لا يقبل على أساسها أى حاكم لا يستمد حكمه من شرعية حقيقية؛ إما من دم ملكى أو من شرعية إلهية، وعملوا على الترويج لذلك، فيما عُرف باسم الدعاية السياسية للملوك، ولجأ إليها أصحابها لتثبيت موقفهم فى تولى العرش.

١- وأول من قام بهذه الدعاية فى الأسرة الثامنة عشرة **الملكة حتشبسوت** (١٤٧٣ – ١٤٥٨ق.م) ابنة الملك تحتمس الأول (١٥٠٤ – ١٤٩٢ق.م) التى تزوجت من أخيها تحتمس الثانى (١٤٩٢ – ١٤٧٩ق.م)، وأنجبت منه ابنتين، وكان لتحتمس الثانى ولد من امرأة أخرى، وهو تحتمس الثالث (١٢٧٩– ١٤٢٥ق.م)، فقامت بتزويج الأخير من ابنتها "نفرو رع" وجعلت نفسها وصية عليه نحو تسع سنوات، جمعت خلالها الأنصار حولها، وعندما اطمأنت لولاء تحتمس الثالث نحته جانبًا، وألفت قصة ولادتها الإلهية ونشرتها بين الناس، وسجلت هذه القصة على جدران معبدها فى الدير البحرى بطيبة الغربية[١]، وهى أن المعبود آمون أبوها، ضاجع أمها وأنجبها من هذا الجماع[٢].

٢- ولم يتوقف **تحتمس الثالث (١٢٧٩– ١٤٢٥ق.م) عن نشر ادعاء إلهى** باختياره ملكًا على البلاد، ويبدو أن أباه دبرها له[٣]، وهى أنه أثناء إقامة عيد دينى كبير فى الكرنك وقف تحتمس وهو صغير بجانب البهو الشمالى للمعبد، ولما مر الموكب تعمد تمثال المعبود أن يتجه إلى البهو الشمالى ليطوف به، وتوقف الموكب عند تحتمس الصغير، فخر ساجدًا، واعتبر الكهنة أنها رغبة من المعبود فى اختيار الطفل لعرش آبائه[٤].

٣- **ولجأ تحتمس الرابع (١٤٠٠ – ١٣٩٠ق.م) إلى قصة الرؤيا**، وتحكى القصة أن تحتمس الرابع كان فى إحدى رحلات صيده للغزلان بصحراء الجيزة، فانتحى إلى ظل تمثال أبى الهول، ونام؛ فإذ به يرى المعبود ويتحدث إليه بأنه يوهبه ملك مصر ليصبح سيدًا، وكان ذلك إيماءً إلى الشعب لتفضيل المعبود لتحتمس الرابع ليتولى عرش البلاد[٥].

---

(1) Tyldesley. J., Hatchepsut the Female Pharaoh, London (1996), 26f; Naville. E., The Temple of Deir el- Bahari, II, Pl.46f.

(2) Urk, IV, 219, 17. 220, 1-4; Frandsen, P. J., Aspects of Kingship in Ancient Egypt, ***RPDKAWB***, Number 4, Chicago, (2008), 50.

(3) Gee. J., op.cit., 100.

(4) Hayes., The Scepter of Egypt, Part II, New York, (1954), 31f; Breasted, J. H., Ancient Records of Egypt, Vol. II, 55ff.

(٥) عبدالعزيز صالح، مصر والشرق الأدنى، مصر والعراق، جـ١، ٢١٩.

٤- **وتولى أمنحتب الثالث (١٣٩٠ – ١٣٥٢ق.م) عرش البلاد**، وكانت أمه ميتانية واسمها "موت أم ويا" فأدعى أن آمون أنجبه من أمه "موت أم ويا" بنفسه، وصُورت هذه القصة فى معبد الأقصر(١).

ويذهب عبدالعزيز صالح إلى القول بأنه ليس هناك دراية لمدى تصديق المصريين لهذه الادعاءات من هؤلاء الملوك، ولكن حسبها ما تدل عليه من أن اعتقاد الملوك الفراعنة بأن الأمر الواقع فى ارتقاء العرش والهيمنة على السلطة لا يكفى، وأنه لابد من تأييده بسند من الدين يرضى الكهان والخواص والعوام(٢).

ومن الجدير بالذكر، أنه بعدما وصل أمنحتب الثالث (١٣٩٠ – ١٣٥٢ق.م) إلى سدة الحكم، ونشر إدعاءه بأن آمون أنجبه من أمه، قام بالزواج من الملكة "تى" وهى تنتمى إلى أسرة عادية من الشعب، وقام بتعيين والدها "يويا Yuya" وأخيها "آى Ay" قائدين لسلاح المركبات الحربية، وأخيها "أنن Anen" فى وظيفة "الكاهن الثانى بمعبد آمون، ورئيس كهنة آمون بالكرنك، وكان هذا القرار ضربة مؤلمة لتقاليد طيبة، وصدمة قوية لطبقة كهنة "آمون" بطيبة، الذين فوجئوا أيضًا بلقب "كاهن الشمس" الذى أُطلق على شقيق الملكة، وكذلك يمكن أن يُستشف من زواج "أمنحتب الثالث" من إحدى أميرات "دولة الميتانى" وامتلاء قصره بمئات من سيدات الحريم الوافدات من الأقاليم الأسيوية الخاضعة لحكم مصر، أن طبقة الضباط العسكريين، خصوصًا من كانوا يخدمون بالوحدات العسكرية المرابطة بالأقاليم الأسيوية قد ازداد تأثيرها على الملك وبلاطه(٣).

وفى وقفة تقييميه لقصة الادعاءات السياسية التى قام بها بعض ملوك الأسرة الثامنة عشرة؛ لتثبيتهم على عرش مصر، يتضح أنهم احتالوا هذه الحيلة، لعلمهم أن الشعب المصرى ربما لا يقبل وصولهم إلى الحكم، مما يدل على تزعزع الثقة بين الشعب وبين هؤلاء الملوك، كما يدل من ناحية أخرى على مدى ما وصل إليه الشعب من وعى سياسى بمعرفته لأوضاع العرش وطريقة توليه؛ فاختار هؤلاء الملوك تلك الحيلة لعلمهم أن شعوبهم بطبعها متدينة، وأنهم – أى الملوك – جاءوا بموافقة الأرباب التى يعبدها هذا الشعب.

---

(1) Gundlach. R., "Mutemwia", ***LÄ***, IV, 252; Berman. L. M., "Overview of Amenhotep III and his Ring" in: Amenhptep III: Perspectives an his Reign, Michigan, (1998), 8.

(٢) عبدالعزيز صالح، مرجع سابق، ٢١٩.

(٣) أحمد قدرى، المؤسسة العسكرية، ١٤٣؛
Breasted. J. H., Ancient Records of Egypt, II, (1927), 334.

وبعد الحديث عن الادعاءات السياسة التى قام بها بعض الملوك يجدر الحديث عن أن الشعب لم يتأثر كثيرًا بدعوة دعوة "أخناتون" (١٣٥٢ – ١٣٣٦ق.م) إلى الدين الجديد، وكانت المعبودات القديمة محل عبادة وتقديس بين الشعب، وتمسك العامة بالعقائد والدين القديم، وذلك بسبب أن الديانة الجديدة ألغت دور معبود الشعب "أوزير" فى حياة ما بعد الموت، فرفض الشعب هذه الديانة التى جرحت عواطف الجماهير ومشاعرها الدينية، وكذلك تحطيم المعبود "آمون" الذى كان رمزًا يمثل عظمة الإمبراطورية المصرية، وهو الشعار الذى بارك كل فتوحات الجيش فى البلاد الأجنبية، وهو الذى بارك محاربى حرب التحرير الذين طردوا الغزاة الهكسوس خارج البلاد، وإن كان لا يمكن إنكار أن فئة قليلة من شعب العمارنة قد اعتنقت الآتونية الجديدة فى الوقت نفسه(١).

ومن الملاحظ أن قرارات الإصلاح الدينى التى أُتخذت فى أعقاب ثورة العمارنة، كانت نتيجة رد الفعل الدينى لدى جماهير الشعب المصرى ضد الديانة "الآتونية" الجديدة، ولقد قُصد من هذه القرارات إرضاء عامة الناس(٢).

ولقد تسللت العقائد والطقوس الشعبية إلى فكر النخبة الممتازة من المثقفين المصريين، وهذا ما يفسر ظهور كثير من الإشارات إلى المعتقدات الشعبية كعبادات الحيوانات، أو الإيمان بالقوى السرية الكامنة فى التماثيل – خصوصًا بالنسبة لمقابر النبلاء التى يرجع تاريخها إلى فترة النصف الثانى من عصر الأسرة الثانية عشرة – وأن الطبقة العسكرية هى التى حملت لواء المعتقدات الشعبية التى دخلت فى الدين والعقيدة، خاصة عندما قويت شوكة هذه الطبقة، وتفوقت خلال فترة ما قبل ثورة العمارنة(٣).

ثالثًا. التغلغل الأجنبى فى النظام السياسى وأثره على الوعى السياسى لدى الشعب:

ازداد عدد الأسرى فى عهد تحتمس الثالث بسبب حروبه، وكان يقدم للمعبود آمون(٤) الكثير من الإعطاءات من غنائم الحرب من الأسرى والذهب والحيوانات(١).

---

(1) Samson. J., Amarna. City of Akhenaten and Nefertiti, London, (1972), 54;
أحمد قدرى، المؤسسة العسكرية، ١٥٢؛ دياكوف. ف وكوفالين. س، الحضارات القديمة، ترجمة مسيك واكيم اليازجى،الجزء الأول، (دمشق: منشورات دار علاء الدين، د.ت)، ١٤٣.

(٢) أحمد قدرى، المرجع السابق، ١٨٢.

(٣) أحمد قدرى، المرجع السابق، ٢١٧.

(٤) بل تطور الأمر إلى تقديم القرابين لبعض المعبودات الأجنبية؛ ففى عهد تحتمس الثالث قدم أحد رؤساء الخزانة فى الدولة يدعى سننفر قرابين إلى الربة بعلة ربة جبيل قبل أن ينتقى أشجار الأرز، فقال:

ونتج عن الحروب التى خاضها تحتمس الثالث أسرى حرب وذهب وفضة قُدمت جميعًا للمعبود آمون(٢)،

كما دل مرسوم نورى الخاص بالملك سيتى الأول (١٢٩٥ – ١٢٩٤ق.م) على أن أسرى الحرب من سوريا كانوا يُلحقون بالمعابد؛ وذلك لتوفير الأمن للمنشآت التابعة لها(٣).

تولى الأجانب بعض المناصب المهمة فى خدمة الإدارة المصرية فى عصر الدولة الحديثة، وارتقوا فيها، ومن أهم الأمثلة على ذلك "أورحيا" الذى تولى قيادة القوات فى عهد سيتى الأول ثم قائدًا فى عهد رمسيس الثانى (١٢٧٩ – ١٢١٣ق.م) ، وأخيرًا تولى منصب المشرف على معبد الرمسيوم بطيبة ورئيس العمال(٤).

ومن الجدير بالذكر أن بردية Ansatasi I جاء فيها ضم أعداد من الأجانب إلى الجيش المصرى فى عهد سيتى الثانى (١٢٠٠ – ١١٩٤ق.م) (٥).

أما "ديديا" فقد خدم فى طيبة كرئيس للرسامين فى الكرنك (٦) *ỉmy- r sš n Imn m ỉpt- swt* ممثلاً لسادس جيل من عائلته يخدم أعمال المعبود آمون، وقد حملت لوحته فى اللوفر نصًا اشتمل على العديد من الأسماء الأجنبية ذات الأصول السامية(٧)، مثل: عائلة "قاها" المكونة من أخيه "با" وابنه

[rdỉ n .ỉ] mȝʿ n. s

أنا قدمت قرابين لها

يُراجع فى ذلك: Urk, IV, 535, 4.

(1) Allam. S., Une classe ouvriére en Egypte pharaonique : les merit, ***RIDA***, LI (2004), 27.

(2) Urk, IV, 690, 7- 10.

(3) KRI, I, 48: 19; Brand, P. J., The Monuments of Seti I and their Historical Significance: Epigraphic, Art Historical and Historical Analysis, A thesis submitted in conformity with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy Department of Near and Middle Eastern Civilizations University of Toronto, (1999), 334

(٤) حسن السعدى، سيتى الأول، ١٦٦.

(5) Gardiner, A. H and Litt., Egyptian Hieratic Texts, Series I: Literary Texts of the New Kingdom, Part I, The Papyrus Anastasi I and the Papyrus Koller, Together with the Parallel Texts, Leipzig, (1911), 17, 3- 5.

(6) KRI, I, 327. 6.

(٧) حسن السعدى، سيتى الأول، ١٦٧.

"خورو"، وأمه "تانيهسى" وأخته ربة منزل تُدعى "توى"، والأخرى تُدعى "تاخا" وابنته "تا"[١]. أما اسم مؤسس عائلة "ديديا" فى مصر فقد كان بشى بعل، ومن المرجح كونه نسخًا مصريًا للاسم السامى "بادى – بعل" أو "بودا – بعل". أما أصله الحقيقى فغير معروف، إذ يُرجح أنه كان أحد أبناء المهاجرين الأجانب، وأنه وُلد فى مصر، أو أنه هو نفسه الذى هاجر لمصر من منطقة بشرق البحر المتوسط، كنعان أو سوريا[٢].

ونتج عن ازدياد أعداد الأجانب فى مصر بعد توسعات الدولة الحديثة، أنهم عملوا فى الجيش، ومن بعدها تولوا المناصب العليا فى البلاد، وأمسكوا بزمام الأمور، وكره الشعب وجودهم فى أرضه، ولكنه فى الوقت ذاته لم يأخذ أى موقف إيجابى حيال هذا التواجد، اللهم إلا المناظر الساخرة التى كانت وسيلة للتعبير عما جاش فى نفسه.

رابعًا: المناظر الساخرة ودلالتها:

قام الفنان المصرى القديم بالتعبير برسم المناظر الساخرة التى تعكس أوضاع مجتمعه، ولجأ إليها بشكل تجسد فى ظاهره الهزل، حيث صور على جدار مقبرة من مقابر "مير" فى مصر الوسطى، راعيًا هزيلاً أشعث أغبر (لوحة ١) من رعاة الحواف الصحراوية، أنهكته مشقة السعى، حتى ضمر بدنه، وأوشك أن يصبح جلدًا على عظم، يدب فى سيره بفرع شجرة صلب، ولكنه خشن رفيع معوج، ويجر وراءه ثلاث بقرات سمان من ذوات الشحم واللحم؛ ليزود بها مذابح أحد سادة الإقليم ذوى النعمة والثراء، ويذهب عبدالعزيز صالح إلى أن الفنان ضخم نواحى الإثارة فى تصوير هزال الراعى وامتلاء البقر، لأحد غرضين: إما لمجرد السخرية من أمثال هذا الراعى الفقير، وهذا غرض نود أن نستبعده، وإما للرغبة فى تسجيل التناقض الصارخ بين شقاء الأدمى الهزيل وبين رعاية الحيوان السمين، وتصوير استغلال التابع المعروق لمصلحة المتبوع المتخم ذى الثراء العريض[٣].

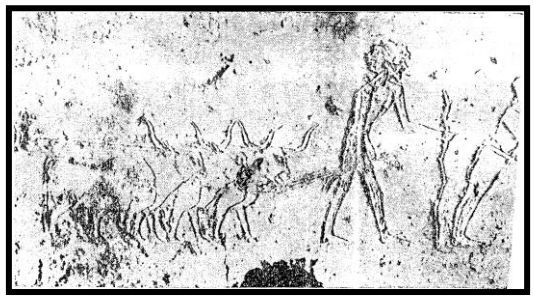

(لوحة ١)

أجير هزيل وبقر سمين

عبد العزيز صالح، الفكاهة والكاريكاتير فى الفن المصرى القديم، ٤.

(1) KRI, I, 329.

(٢) حسن السعدى، سيتى الأول، ١٦٧.

(٣) عبدالعزيز صالح، الفكاهة والكاريكاتير فى الفن المصر القديم، ٣، ٤.

كما صور النُقاد من الشعب الأسرى المأجورين الذين استعان بهم كبار المصريين فى الخدمة بالقصور ودور الحكم والجيش، بعد أن اطمأنوا إلى ولائهم واعتناقهم ديانة المصريين، فضلا عن طاعتهم الظاهرة على شكل جرذان وجدت التدليل، فلما أطمأنت استأسدت، فصور فنان كتيبة مسلحة من الجرذان تهاجم حصنًا حصينًا للقطط بالحراب والسهام وسلالم الحصار، وصور على قيادتها فأرًا يتشامخ على متن عربة حربية تجرها كلبتان مندفعتان تنبحان (لوحة ٢) ويرى عبدالعزيز صالح أن تهكم الناقد بذلك على الطرفين: الدخلاء الذين لم يرتفع بهم عن مصاف الجرذان، ومواطنيه الذين كان من المفروض أن يظلوا قططًا تفترس الجرذان، ولكنهم استناموا فضعفوا، واستهانوا فهانوا، حتى غدوا هدفًا مستباحًا لسهام مكر الجرذان، وأوشك حصنهم أن يقع غنيمة لها[١]، وكان ذلك التصوير لعدم اطمئنان الشعب لإخلاص هؤلاء الذين استطاعوا أن يصلوا إلى مواطن القوة والنفوذ فى بلده، فاعتبرهم دخلاءً وأغرابًا عن قوميته.

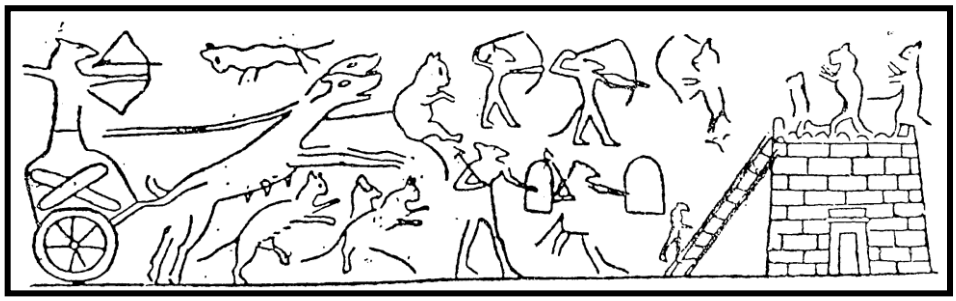

(لوحة ٢) جرذان مستأسدة وقطط متواكلة. عبدالعزيز صالح، المرجع السابق، ٥

وهناك منظر لكهل أجنبى فى بلاط أخناتون، تزوج سيدة مصرية أو متمصرة جلست أمامه واجمة على مقعد منخفض (لوحة ٣ أ) وأقام على خدمته شاب نوبى يعاونه على شرب الخمر بماصة طويلة، وشاع هذا المنظر مع كثرة وجود الأجانب فى مصر، فأعاد الفنان تصوير هذا المنظر، وعبر عنه بتصوير الأجنبى على هيئة فأر منعم يجلس على مقعد قريب الشبه بالمقعد فى اللوحة رقم ٣ ب، ويشرب الخمر، ويرتدى ثوبًا ويمسك زهورًا (لوحة رقم ٣ ج) ويقرب دن الخمر إليه قط كبير يرمز إلى تابعه الوطنى، وتصفف له شعره هرة (مصرية) أنيقة كحيلة، وتقبع أمامه هرة أخرى رقيقة كحيلة ترمز إلى زوجته المصرية أو المتمصرة[٢].

---

(١) عبدالعزيز صالح، الفكاهة، ٥.

(٢) نفسه، ٦؛ David, R. A., Ancient Egypt, Oxford, 69.

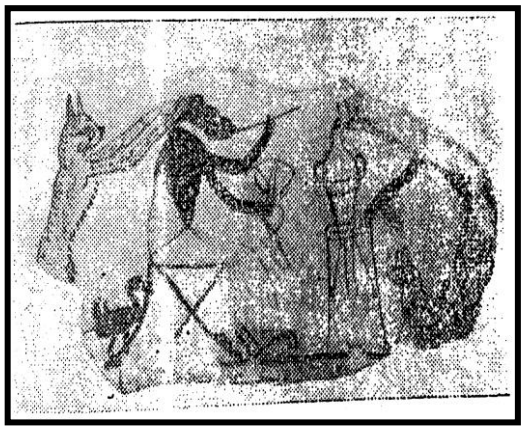

(لوحة ٣)

أ- ماصة الشراب ب- فأر منعم فى بلاط الفرعون ج- فأرة وحاشية من القطط

عبدالعزيز صالح، المرجع السابق، ٥، ٦.

وفى لوحة (لوحة ٤) صور الفنان فأرة عجوز متصابية تتزين بزهرة، وتهم أن تأكل ثمرة، وتشرب خمرًا وتلتهم أوزة، وتقوم على خدمتها هرة تلهث من الكدح فى خدمتها، ويسيل لعابها لنظر الأوزة التى تقدمها لقمة سائغة إلى مخدومتها[١].

(١) عبدالعزيز صالح، الفكاهة، ٦؛ David, R. A., op.cit., p.69.

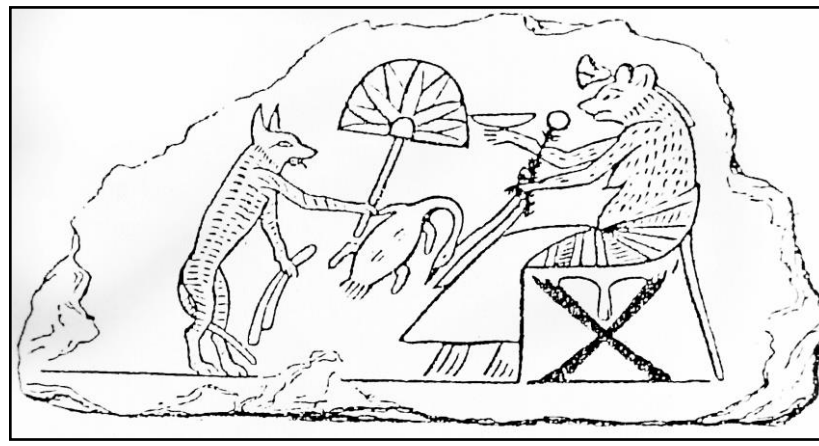

(لوحة ٤)
ذلة القطط
عبدالعزيز صالح،
المرجع السابق، ٦.

وصور الفنان الناقد فأرة (لوحة ٥) تجلس جلسة تليق بجنسها، تقعى فيها اقعاء الكلب، برغم أنها على مقعد فخم، ويخدمها قط يقدم غصنًا إلى فمها، كما لو كان يدنيه من فم عنزة، ويجمع لها فأر من جنسها خيرات من أمامها ومن خلفها، وبلغ الناقد غايته فى تصوير الأوضاع السخيفة فى مجتمعه، فى (لوحة ٦) التى أصبح الفأر فيها قاضيًا أو أصبح القاضى فيها فأرًا، يتصنع سمة الوقار، ويستند على عصاه، ويستخدم قطًا لتأديب غلام مصرى ألقاه حظه العاثر بين يديه، فجثا يطلب الرحمة دون جدوى[١]. ويذهب "وليم بيك" إلى أنه من المحتمل أن يكون تصوير هذا المنظر على هذا النحو، قصد به أنه كان مجرد رسم توضيحى لإحدى قصص الأطفال، حيث تقوم الحيوانات بنفس الأدوار التى يقوم بها الآدميون[٢]. ويمكن القول بأن المراد من هذا المنظر، إظهار أن القط بعدما كان عدوًا للفأر تحول ليعمل خادمًا عند الفأر، وهذا يدل على انقلاب الأوضاع التى سادت فى عصر الرعامسة، وازدياد نفوذ الأجانب حتى أصبحوا عبئًا على المجتمع المصرى.

---

(١) عبدالعزيز صالح، المرجع السابق، ٧.

(٢) وليم بيك، فن الرسم عند قدماء المصريين، ترجمة مختار السويفى، مراجعة أحمد قدرى، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧)، صورة ٧٧.

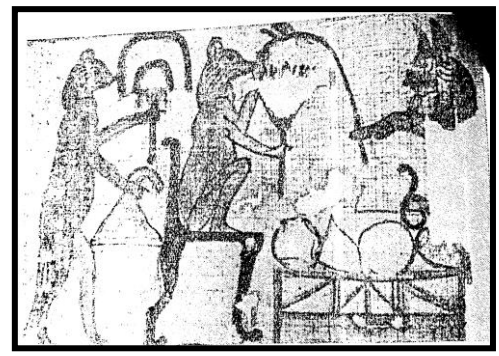

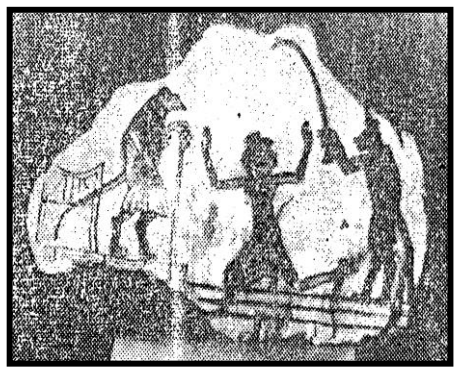

(لوحة ٥) فأرة لم ينسها النعيم أصلها الحيوانى (لوحة ٦) قاض من الفئران

عبدالعزيز صالح، المرجع السابق، ٧.

وكيف يتوفر الأمان فى مجتمع إذا صور فنانه رعاة المعز فيه ذئابًا وثعالب تصنع البراءة (لوحة رقم ٧) فسار أحدها يحمل زاده على عصاه، وينفخ فى مزماره المزدوج، ليخدر أعصاب القطيع الذى مشى على وقع أنفاسه، منتشيًا مسحورًا يسعى بنفسه إلى حتفه، خلف ذئب آخر مسحوب العينين، يرمى حوله بطرف عينه؛ خشية أن ينفلت منه أحد أفراد قطيعه[١].

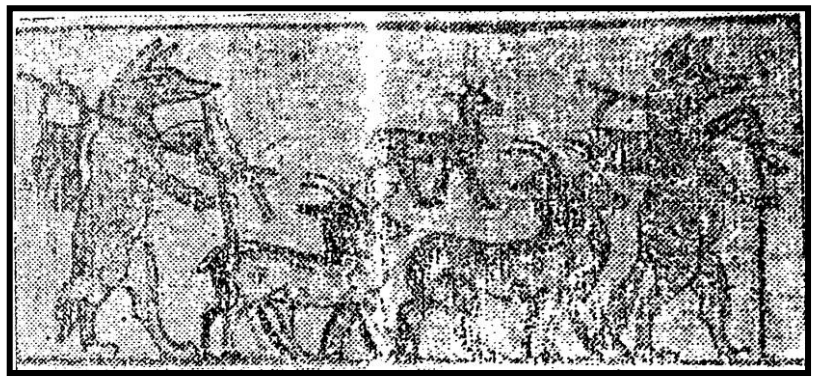

(لوحة ٧) مكر الذئاب وغفلة الماعز عبدالعزيز صالح، مرجع سابق، ٨.

أما بالنسبة للفرعون فقد ظل أمام الفنان أسدًا كما كان فى مخيلة أسلافه، ولكنه أصبح فى زمنه أسدًا لاهيًا (لوحة رقم ٨) يجتر مجد أجداده، فصوره أسدًا تواضع من أجل تسليته، فلعب الشطرنج مع تيس صديق، وصور آيات البشر والانتصار على وجهه، بينما صور مظاهر الوجوم على وجه ضيفه، وكأن الفنان يتنبأ من ناحيته بخاتمة محتومة لهذه المسامرة، لابد أن يسلم التيس فيها بهزيمته أمام مولاه أو يغدو فريسة سائغة لأنيابه[٢]. بينما يذهب "وليم بيك" إلى

---

(١) نفسه، ٨.

(٢) عبدالعزيز صالح، مرجع سابق، ٨، ٩.

أن الفنان أراد أن يعبر عن محاكاة ساخرة للمناظر المنقوشة على جدران بعض المقابر، والتى تتضمن صورة لصاحب المقبرة وهو يلعب الضامة مع زوجته[١].

(لوحة ٨) الغلبة للأقوى

http://www.touregypt.net/featurestories/humor.htm

ووصل النقد إلى رجال الدين، فصورهم الفنان فى هيئة الذئاب، وصور بعض القضاة برؤوس الحمير، ومنهم قاض صوره على هيئة الحمار وصور تابعه. أو حاجبه على هيئة الثور، وصور بينهما المتهم على هيئة القط (لوحة رقم ٩)[٢].

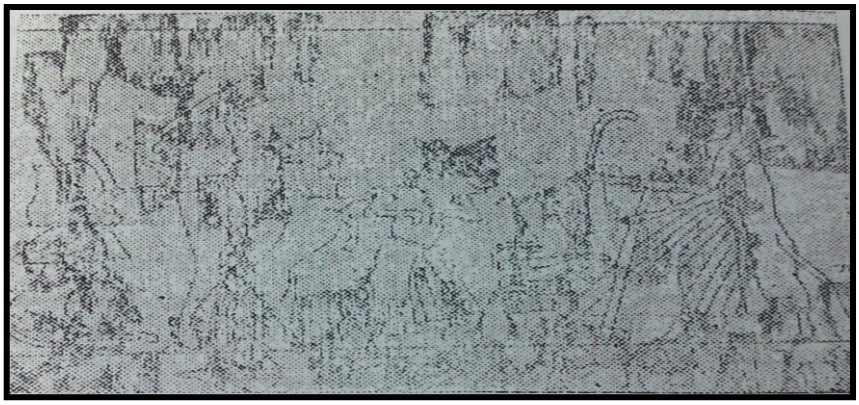

(لوحة ٩) قضاء الحمير

عبدالعزيز صالح، مرجع سابق، ٩

---

(١) وليم بيك، مرجع سابق، صورة ٧٥.

(٢) عبدالعزيز صالح، مرجع سابق، ٩.

ومن الجدير بالذكر أن نستعرض رأى Rosalie David الذى يذهب إلى أن أمثال هذه الرسومات إنما هى للترويح عن هؤلاء العمال، وليست للتهكم على الأوضاع السائدة فى البلاد(١).

وربما كان تفسيره راجعًا إلى أحد أمرين، أنه أنزل تفسيرًا شكليًا على هذه النماذج فجعلها للضحك والترويح فقط لا غير، رافضًا أن تكون للتهكم على الأوضاع السائدة فى البلاد فى ذلك الوقت، أو لعله استكثر على الشعب المصرى القديم أن يكون ناقدًا للأوضاع السائدة فى عصره، وحرمه من التعبير عنها فى أمثال هذه المناظر السابقة.

ومن المعتقد أن النقاد الفنانين وجدوا فى الأشكال الخيالية ذات الهيئات الحيوانية والتصرفات البشرية رموزًا طيعة مستحبة فى النقد، لما كان فيها من تشويق أو باعتبارها من وسائل الإغراق فى النقد، حين يخلع الرسام هيئة الحيوان على الإنسان، ويخلع طباع الإنسان على الحيوان، أو هى وسيلة تهرب أصحابها عن طريقها من عواقب النقد الصريح، كلما شاءوا أن ينتقدوا شخصيات كبيرة أو جماعات قوية، يخشون أن يصورهم صراحة بهيئاتهم الحقيقة(٢).

وحقيقة الأمر، لم يكن الفنان الواعى بمبعدة عن أحداث مجتمعه، بل أن المصرى الواعى فنانًا كان أم غير فنان، كان كثيرًا ما يدلى برأيه فى التعبير عن مجتمعه، فشعبنا القديم لم يكن بالشعب الخامل أو الخانع، ولكنه كان الشعب الهادئ اليقظ المتزن فى التعبير(٣).

وفى ختام هذا الفصل، يتضح أن المصريين واجهوا الهكسوس وأخرجوهم من الأراضى المصرية، وتغيرت نظرية تأمين حدود مصر، فعلموا أنه لا سبيل لهم لحماية بلادهم من أى اعتداء خارجى، إلا بمطاردة أعداهم خارج الحدود المصرية، وبعدها تطورت تلك النظرية إلى التوسعات الخارجية التى قاموا بها؛ فكان لهذه الفتوحات مزايا وعيوب، فمن مزاياها أن خيرات هذه البلاد ضُمت إلى مصر، وتم أسرى أبنائها ليعملوا كخدم فى مصر، ثم تم تجنيدهم، والعيوب: أن هذا العنصر كان عبئًا على مصر وخطرًا عليها، وتغيرت سمة الخصوصية المصرية التى تميزت بها مصر؛ فنتج عن ذلك الفساد الإدارى فى عصر الأسرة العشرين، وهو موضوع الفصل التالى.

---

(1) Rosalie David. A., op.cit., p.69.

(٢) عبدالعزيز صالح، المرجع السابق، ٤.

(٣) نفسه، ١٢.

الفصل الرابع

الخلل الإدارى فى الأسرة العشرين

أولاً: السلطة الملكية فى الأسرة العشرين

ثانيًا: عمال الجبانة الملكية

ثالثًا: شكاوى العمال فى دير المدينة

رابعًا: سرقات المقابر

أولاً: السلطة الملكية فى الأسرة العشرين:

قبل بداية الحديث عن بداية الأسرة العشرين، نحاول أن نعرف أحوال **أواخر الأسرة التاسعة عشرة** التى مرت باضطرابات فى وراثة العرش، وذلك بعد وفاة سيتى الثانى (١٢٠٠ – ١١٩٤ق.م)، فقد قام سورى متمصر يُدعى "باى" كان يعمل الخازن الأكبر للدولة باستغلال هذا الوضع، ففرض وصيته على ابن سيتى الثانى الذى ورث العرش طفلاً باسم "سابتاح" (١١٩٤ – ١١٨٨ق.م) وأصبح "باى" يفخر بمساعدته لـ"ساتباح" واشتهر بين الناس باسم "إرسو"، ورضيت الملكة تاوسرت (١١٨٨ – ١١٨٦ق.م) زوجة سيتى الثانى بالوضع القائم مضطرة، وهى التى تولت العرش بعد موت الطفل "سابتاح"[١].

أوردت بردية هاريس الأولى الأوضاع السيئة التى آلت إليها البلاد فى أواخر الأسرة التاسعة عشرة، حيث وقعت مصر فريسة للاضطرابات، ولم يكن لها زعيم، وكان حكامها مجرد موظفين، كما قصت أيضًا كيف ظهر إرسو، وكيف نصب نفسه حاكمًا للبلاد:

m rnpwt šw ỉw Irsw wˁ ḫɜrw
m dỉw m sr ỉw dỉ .f pɜ tɜ ḏr .f

تلت سنوات قحط (حرفيًا: فارغة/ خالية) ظهر واحد يُسمى إرسو السورى
اعتبر نفسه أميرًا وحاول أن يخضع البلاد كلها لرأيه

وقام بإدارة شئون البلاد، حيث فرض الضرائب:

m ḫrpw r ḥɜt .f wˁ smɜ .f ỉry .f
hwrỉ ḫt tw

---

(١) عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ٢٥٧.

(2) Erichsen. W., Papyrus Harris I, ***BiAeg*** V, Bruxelles, (1933), 75, 4- 5.

(3) Ibid., 75, 5.

ألزم الجميع بدفع الضرائب أمامه وأصبح الإنسان يلتمس رفيقًا يسايره
خوفًا من العقاب

ولم يهتم "إرسو" بتقديم القرابين للمعبودات:

ỉw Ir(s)w nꜣ nṯrw mỉ ḳd nꜣ rmṯ
nn smꜣʿtw ḥtpw m ḫnw rw-prw
وعامل (إرسو) الأرباب مثل معاملة البشر
امتنع عن تقديم القرابين فى المعابد

ثم تحكى البردية شرعية "ست نخت" للوصول إلى الحكم، وأن المعبودات لم ترض عن هذا الوضع المرتدى الذى وصلت إليه البلاد، فقامت بتنصيب "ست نخت" حاكمًا للبلاد، فكان وصوله إلى سدة الحكم وفق إرادة إلهية:

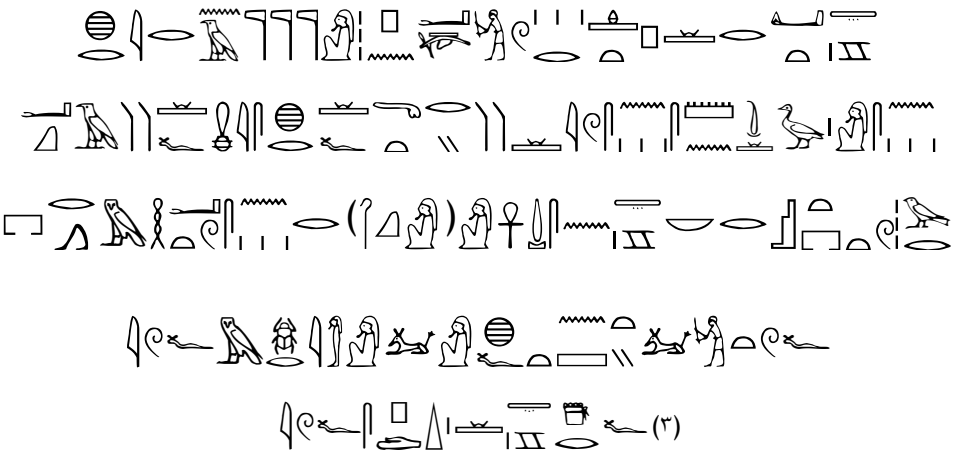

ḫr ỉr nꜣ nṯrw pnʿ r ḥtp r rdỉt tꜣ
ʿḳꜣy .f mỉ sḫr .f mty ỉw .sn smn sꜣ .sn
pr m ḥʿtw .sn r (ḥḳꜣ) ʿnḫ wḏꜣ snb n tꜣ nb r st tw wr
ỉw .f m ḫpry stḫ .f nšty tw .f

---

(١) لم يذكر الكاتب علامة 𓄤 فى اسم 𓄤𓄿𓏏𓅱.

(2) Erichsen. W., op.cit., 75, 5-6.
(3) Ibid., 75, 6- 8.

ỉw .f spd tȝ ḏr .f

أرادت المعبودات أن تظهر تصحيح الأوضاع فى الأرض

وأن يعيدوها إلى سيرتها الأولى، فنصبوا ولدهم

الذى خرج من صلبهم "ست نخت" حاكمًا على البلاد كلها وجعلوه على عرشهم الكبير

فتجلى على هيئة خبرى ست الغضوب

وأعاد السلام إلى الأرض كلها

بـدأت **الأســرة العشــرين (١١٨٦ – ١٠٦٩ق.م)** بالملـك "سـت نخـت" (١١٨٦ – ١١٨٤ق.م) الذى حكم لمدة عامين فى الحكم، وخلفه ابنه رمسيس الثالث، الذى يعتبر المؤسس الحقيقى لسياسة الأسرة العشرين، ولقد تشابكت السياسة الداخلية مع السياسة الخارجية فى عهده، حيث أتت الأخطار فى عهده عن طريق شعوب البحر، وكذلك أتى مهاجرون من آسيا الصغرى، حتى وصلوا إلى الشام، ثم انتشروا فى أرض أمور، ثم نزحوا إلى أرض كنعان[١] عن طريق البر، وكذلك مهاجرين وصلوا إلى شواطئ جنوب سوريا، وربما وصلوا حتى مصبات النيل الشمالية الشرقية عن طريق البر[٢]. واستطاع أن يدفع بجيشه عن البلاد أخطارًا، فحارب شعوب البحر، الذين أرادوا غزو مصر، واستطاع أن ينتصر عليهم، وتوسعت قوات مصر العسكرية فى عهده، وذلك للحفاظ على الإمبراطورية المصرية [٣]. وعبر رمسيس الثالث (١١٨٤ – ١١٥٣ق.م) عن قوته بقوله:

(٤) *prỉ kwỉ r .sn mỉtt mȝ'w* [٥] *تقدمت ضدهم كالأسد.*

ووصف قهره للأسيويين قائلاً:

(٦) 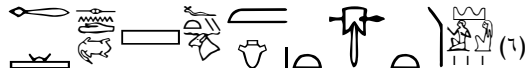

---

(١) كلمة تعني على الأرجح "منخفض على الشاطئ" أو "المنطقة المنخفضة" و هو مصطلح قديم لمنطقة الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط في فلسطين ولبنان و سورية.

(٢) عبدالعزيز صالح، مصر والعراق، ص٢٥٩.

(3) Morrell. N., Victorious Hymns of the Pharaohs: Battle Inscriptions of the Later New Kingdom, ***BCJ*** 18, (2006), 8.

(4) KRI, V 17, 7.

(5) Shlomit, I., Narrative in the Medinet Habu War Inscriptions, ***LingAeg***, 1, (1991), 161.

(6) KRI, V 29, 11- 12.

ꜥ3 snḏ šfyt m ỉb sṯtyw (١)

الخوف العظيم والجلالة فى قلب الأسيويين

تدل تلك النصوص على إظهار قوة الملك الذى يقوم بمحاربة الأعداء وقهرهم، وهذا يُظهر للشعب أن السلطة الملكية طالما هى قوية، فستستطيع أن تحمى حدودها وتقهر أعداءها.

تغلغل الأجانب فى عهد رمسيس الثالث وأثر ذلك على الوعى السياسى لدى المصريين:

عمل رمسيس الثالث على زيادة الأجانب فى عهده فى الجيش المصرى، فقد كان رمسيس الثالث (١١٨٤ – ١١٥٣ق.م) يأمل فى أن تزداد قوته بهم نظرًا لمواجهاته المستمرة مع شعوب البحر، وذلك بعد ضمان تبعيتهم والهتاف باسمه(٢).

كما عمل الأسرى الأجانب فى المنشآت الحكومية والمعابد، فكان نصيب أملاك آمون ٢٦٠٧ سورى وزنجى من الأسرى، وبلغ نصيب أملاك رع ٢٠٩٣، أما عن أملاك بتاح فكان نصيبها ٢٠٥ أسيرًا(٣).

ويذكر رمسيس الثالث فى بردية هاريس الأولى وجود الأعداد الكبيرة للجنود الأجانب فى الجيش المصري فيقول:

ỉry .ỉ sḫprw Tȝ-mrỉ m ḏȝmw ꜥšȝwt

m wdpw n ꜥḥ srw ꜥȝyw šmꜥw nt ḥtrw knw mỉ ḥfnw

šrdn ḳnḳw nn rdỉ .sn

šmsw m ḏbꜥw smdwt Tȝ-mrỉ

(1) Shlomit, I., op.cit., 160.
(2) Breasted, J. H., Ancient Records of Egypt, IV, 202.
(3) Ibid., 126ff.
(4) Erichsen. W., Papyrus Harris I, ***BiAeg*** V, Bruxelles, 1933, 76, 5-6.

جعلتُ مصر تزخر بالعديد من جماعات الفتية
مثل خدم القصر، وكبار قادة الجند من المشاة والمركبات بمئات الألوف
(ومن) الشردان والكيهيك [١] بلا عدد
وتابعين بعشرات الألوف، وفرق كخدم لمصر

أما عن الأحوال الاجتماعية للأجانب فى الجيش فيتحدث عنها رمسيس الثالث بقوله:

(٢)

dỉ .ỉ ḥms mšᶜw nt ḫtrỉ m rk .ỉ
šrdn ḳhḳw m nȝy sn dmỉwt sḏr ḳȝỉ

لقد سمحتُ للجند من المشاة والمركبات بالاستقرار فى عهدى
الشردان والكيهيك فى مدنهم ينامون ملء جفونهم

غير أن تلك الزيادة فى أعداد الأجانب بالجيش والمنشآت الحكومية قد زادت من الأمر سوءًا؛ فقام أحد وزراء رمسيس الثالث بثورة ضده فى أتريب بالدلتا[٣]، غير أنها فشلت، وعُزل الوزير من منصبه[٤].

وتولى بعده "تو" الذى كان يعمل وزيرًا لمصر العليا منذ العام السادس عشر من حكم رمسيس الثالث، وأصبح وزيرًا لمصر العليا والسفلى، وكان "تو" ابنًا لكاتب المقبرة "أميناخت"،

---

(١) عُرفت هذه المجموعات باسم شعوب البحر؛ وذلك لأنهم من المناطق الساحلية للبحر الأبيض المتوسط. يُراجع فى ذلك:

Romey. K., The Vogelbarke of Medinet Habu, Submitted to the Office of Graduate Studies of Texas A&M University in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, (2003), 5ff

(2) Erichsen. W., op.cit., 78, 9-11.

(٣) عاصمة الأقاليم العاشر بمصر السفلى عرفت باسم "حت – حرى – إيب" وتقع على بعد ثلاثة كيلو مترات مدينة "بنها" عاصمة القليوبية على الضفة اليمنى لفرع دمياط. يُراجع:

عبدالحليم نورالدين، مواقع ومتاحف، ٢١.

(4) Breasted, J. H., Ancient Records of Egypt, IV, 181.

وكان من ألقاب "تو" قبل أن يتولى منصب الوزارة "كاتب المقبرة" ونائب الطاقم فى مكان الحقيقية[١].

زيادة الإنفاق على المعابد:

قام الملك رمسيس الثالث بتقديم هبات إلى المعابد بشكل أرهق الميزانية المالية للدولة، فجاء فى بردية هاريس[٢] ما يلى:

(٣) 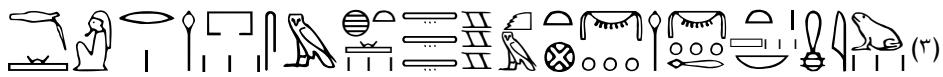

mḥ .i r pr-ḥḏw s m ḫt t3w kmt nbw ḥḏ ḥ3t inrw nb(w) ḥfnw

أنا ملأتُ بيت الخزانة بسلع أراضى مصر من ذهب وفضة وكل حجر نفيس بمئات الألوف

ومن أجل معبد آمون قام بفرض الضرائب:

(٤) 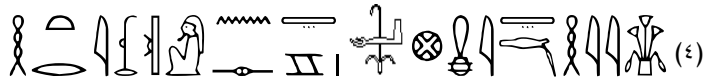

ḥtr .i n .s t3 šmc(w) mi t3- mḥw

أنا فرضتُ الضرائب له على أرض مصر السفلى والعليا

وأُوقف رمسيس الثالث أراضى للمعبود أمون، كما صنع له تماثيل عظيمة، وكذلك صنع له أوان من الذهب والفضة والنحاس، وجعل له سفنًا مليئة بسلع عديدة[٥].

---

(1) Edgerton, F. W., The Strikes in Ramses III's Twenty- ninth year, ***JNES*** X (1951), 136.

(٢) وتُعد بردية ويلبور من مصادر هذه الفترة، فهى عبارة عن وثيقة إدارية، وهى تحتوى على سجل مسح أراضى جزء صغير من مصر الوسطى، وافتراض الضريبة المقررة على الأراضى حسب إنتاج كل قطعة أرض من المحصول. يُراجع فى ذلك:

Warburton. D., Before the IMF: the Economic Implications of Unintentional Structural Adjustment in Ancient Egypt 1, ***JESHO*** 43, 68; Mahmoud Ezzamel., Accounting working for the state: tax assessment and collection during the New Kingdom, ancient Egypt, ***ABR*** 32 (2000), 32.

(3) Budge, W. M. A., ERB, 86, IV. 3-4.

(4) Budge, W. M. A., ERB, 86, IV.4.

(5) Budge, W. M. A., ERB, 86, IV.6-7; V. 1.

وقام رمسيس الثالث بتقديم قرابين لبعض المعبودات وهم: آمون رع، وموت، وخنسو، وكل آلهة طيبة. حيث وزع عليها الحبوب، وكذلك الذهب، والفضة والحيوانات والطيور(١).

الفساد الداخلى:

ومن الأمور التى تدل على تدهور الملكية، **تدبير الملكة "تى" مؤامرة لقتل الملك رمسيس الثالث،** وذلك لتولى ابنها "بنتاو رع" عرش مصر، وتم استخدام السحر فيها(٢). وتآمر مع الملكة "تى" بعض النساء والحراس والسقاة والخدم، وبعض الأجانب(٣)؛ ومنهم كبير الأمناء المدعو "باى – باك – آمون" الذى قام بدور الوسيط بين الملكة "تى" وأعوانها، وبين من قاموا بضم الرجال للقيام بهذه المؤامرة ضد الملك، قائلاً للمتآمرين:

(٤)

ḏd nw rmṯ ỉrỉ ḫrwyw
m tw .k ỉỉ r ỉrt sbỉw ḥr nb .k

هيج الناس، حرك العداوة
لكى يأتوا يعلنون العصيان ضد سيديكم(٥).

(1) Warburton. D., op.cit., 73.
(2) KRI V, 362, 3- 5.
(٣) لمعرفة المزيد عن هذه المؤامرة. يُراجع:
Goedicke. H., "Was Magic used in the Harem Conspiracy against Rameses III" ***JEA*** 49, (1963); Debuck. A., The Judicial Papyrus of Turin, ***JEA*** 23, (1937).
(4) Sauneron. S et Yoyette. J., "Le Texte Hieratiques Rifard", ***BIFAO*** 50 (1952), 111
(5) Debuck. A., "The Judicial Papyrus of Turin", ***JEA*** 23 (1937), 155.

ثانيًا: عمال الجبانة الملكية:

يرجع أصل تنظيم عمال المقابر الملكية بدير المدينة[١] إلى عهد أمنحتب الأول (١٥٢٥ – ١٥٠٤ق.م) – وأمه أحمس نفرتارى – الذى أوجد مجموعة من العمال جعلها تتخصص فى إعداد المقابر، وسكنت دير المدينة[٢]، وكانوا يُسمون (٣) 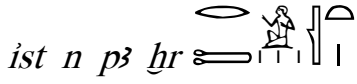 *rmṯ ỉst n pȝ ḫr* "*عمال المقبرة الملكية*"، أو (٤) 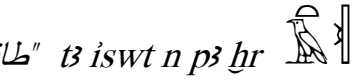 *tȝ ỉswt n pȝ ḫr* "*طاقم المقبرة الملكية*". والعمل الذى يقومون به هو بناء المقابر الملكية، وقد عاش مع هؤلاء العمال زوجاتهم وأولادهم؛ فشكلوا مجتمع دير المدينة، كما عبدوا المعبودات، وبنوا لأنفسهم المقابر التى احتوت على أبسط أساس جنائزى فى أغلب الأحيان [٥].

---

(١) أرخت مدينة دير المدينة ببداية الأسرة الثامنة عشرة، وذلك لوجود اسم تحتمس الأول على أحجارها، يُراجع:

Černy. J., A Community of Workmen at Thebes in the Ramesside Period, Cairo (2001), 99.

(٢) عن تخطيط المدينة ومساكنها. يُراجع:

Bonnet. C & Valbelle. D., Le Village de Deir el- Médineh: Reprise de l'étude archéologique, ***BIFAO*** 75 (1975), 435; Kimberly. A and Newman, B. A., Social Archaeology, Social Relations and Archaeological Materids: Social Power as Depicted in the Wall An in the Tombs of the Pharaoh's Tomb-Builders, Deir el-Medina, Egypt, XVIII-XX Dynasties, A thesis submitted to the Faculty of Graduate Studies and Research in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, Department of Sociology and Anthropology, Carleton University, Ottawa, Ontario, (1997), 58;

بيربراير. م، صناع الخلود، ترجمة عكاشة الدالى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣)، ١٥.

(3) Abdul Rahman Al- Ayedi., op.cit., 305, 1028.

(4) Černy. J., op.cit., 99.

(5) Janseen, Jac. J. and Pestman, P. W., Burial and Inheritance in the Community of of

the Necropolis Workmen at Thebes (Pap. Bulaq X and O. Petrie 16), ***JESHO*** 11 (1968), 137.

وخضع هؤلاء العمال مباشرة للوزير، ويرى تشرنى أن تمثال "أمنحتب الأول" كان يقوم بالفصل فى المنازعات الموجودة بين العمال وذلك عن طريق الوحى، حيث ينطق تمثاله فى المحراب أو فى أثناء الموكب، أضف إلى ذلك أنه بعد موته أُعتبر إلهًا فى جبانة طيبة(١).

كانت **أجور هؤلاء العمال** عبارة عن قمح وشعير وخضروات وأسماك وأخشاب لازمة للوقود، ووزع عليهم فى بعض الأحيان الشحوم والزيوت والملابس، ومُنحوا أيضًا مكافآت من الملك عبارة عن نبيذ وجعة ولحوم وملح من النطرون، وكانت توجد صوامع لتخزين الحبوب، ومطابخ لإعداد الطعام(٢). كما عُثر على أدوات للاستعمال اليومى مثل الفخار وأجزاء من صناديق وأدوات نحاسية ومغازل للنسيج، وحصير وصنادل ولعب أطفال(٣). واستلم بعض الأفراد حوالى خمسمائة لتر من الحبوب فى السنة، والبعض الآخر أخذ أقل من ذلك، وذلك حسب منصب كل فرد، فلم يُعامل رئيس العمال مثل عماله(٤).

ومستوى الأثاث الموجود فى دير المدينة يدل عليه ما عُثر عليه فى مقبرة أحد مراقبى المقابر وهو "خع" من الأسرة الثامنة عشرة، احتوت على كراسى مصنوعة من الخشب والجلد، وأسرّة، وأوان للطعام من الفخار والمرمر، ومناضد(٥).

وانقسم عمال المقابر الملكية إلى مجموعتين، على رأس كل منهما رئيس يساعده نائبان له، واثنان من الكتبة، وانقسم العمال أيضًا إلى بنائين، ورسامين ونحاتين(٦)، ويتم تقسيم العمل بحيث يعمل كل فرد حسب حصته المحددة له(٧). وبالنسبة لأيام الراحة التى يأخذها كل عامل؛ فكانت ثلاثة أيام، يأخذها فى العاشر والعشرين والثلاثين من كل شهر(٨)، وتبلغ مدة العمل ثمانى ثمانى ساعات فى اليوم، مع فترة انقطاع عن العمل فى منتصف اليوم؛ يقضونها فى الأكواخ

---

(1) Černy. J., Le Culte d'Amenophis I Chez les Ouvriers de la Nécropole Thébaine, ***BIFAO*** 27 (1927), 161.

(2) Janssen, J. J., Commodity Prices from the Ramesside Period, An Economic Study of the Village of Village of Necropolis Workman at Thebes, Leiden, (1975), 456; Kimberly. A and Newman, B. A., op.cit., 59, 63.

(٣) بيربراير. م، مرجع سابق، ١٥.

(4) Warburton. D., op.cit., 74.

(5) Janssen, J. J., op.cit., 180.

(6) Bierbrier, M. L., The Late New Kingdom in Egypt (c. 1300 – 664 B. C), With a Foreword by Kitchen, K. A., England, (1975), 20; Kimberly. A and Newman, B. A., op.cit., 60ff.

(7) Allam. S., Une classe ouvriére en Egypte pharaonique : les merit, ***RIDA***, LI (2004), 24.

(8) Černy. J., op.cit.,161.

التى أُعدت لأوقات الراحة، وتناول الغذاء[١]، وكان رئيس العمال يؤكد على الالتزام بالدقة والمهارة، وعُثر على ورق بردى مسجل عليه أسباب غياب بعض العمال، حيث غاب منهم من غاب بسبب المرض، والبعض تغيب بسبب حضوره وليمه أعدت له، وآخرون تغيبوا بدون ذكر سبب، وهذه الأوراق تعود إلى العام الأربعين من عهد رمسيس الثانى[٢]. وأُطلق لقب (٣) *w<w* جندى على كثير من العمال ورؤسائهم، ويذهب أحمد قدرى إلى أن العمال الذين أُطلق عليهم هذا اللقب كانوا جنودًا سابقين، أنهوا خدمتهم العسكرية بالجيش، ثم انضموا للعمل فى مقابر دير المدينة[٤].

وتُفصل المنازعات الخاصة بعمال دير المدينة؛ من خلال محكمة تُسمى (٥) *ḳnbt* "*محكمة القضاة*"، كان أعضاؤها من عمال القرية، واختصت بالفصل بالفصل فى الجنايات البسيطة، ومن القضايا التى فصلت فيها قضية السطو على مقابر طيبة، وعلاوة على ذلك يوجد مجلسان كبيران فى طيبة وأون يُحكمان بواسطة وزيرين[٦].

أما عن المرأة فى قرية دير المدينة، فكانت تعمل فى البيت، وتلقبت بلقب "سيدة البيت" أو "ربة البيت"، وكان لبعضهن خادمات تقمن بعمل طحن الحبوب، والخبز الذى شكل أساس وجبة الطعام، بالإضافة إلى حياكة الملابس للعائلة، إن لم تكفهم الملابس التى تصرفها الحكومة، ولذا تعين عليها قضاء بعض من يومها فى النسيج والحياكة[٧]. وقد أدى هذا العمل إلى اتهام رئيس العمال "بانب" بأنه أرغم خمسة من النساء على حياكة ملابسه دون مقابل[٨]:

---

(1) Kimberly. A and Newman, B. A., op.cit., 63.

(2) Louette. C., L'Empire des Ramsés, Paris, Fayard (1985), 252, 253; KRI, IV, 389, 389,
3-5; Cooney, K. M., Profit or Exploitation? The Production of Private Ramesside Tombs within the West Theban Funerary Economy, ***JEH***, I, (2008), 110.

(3) Lesko, B. S., A Dictionary of Late Egyptian, Vol I, Berkeley, California: B.C. Scribe Publications, (1982), 107.

(٤) أحمد قدرى، المؤسسة العسكرية، ٢٧٤.

(5) Wb, V, 53.

(6) Edgerton, W. F., The Government and the Governed in the Egyptian Empire, ***JNES***, VI, (1947), 156.

(7) Lesko, B. S., Rank, Roles, and Rights, ***Pharaoh's Workers the Villagers of Deir Deir el Medina***, edited by Lesko, L. H, (London: Cornell University Press, 1994), 26; بيربراير. م، مرجع سابق، ٨٦.

(8) Lesko, B. S., op.cit., 38.

(١)

ỉw nȝyw ḥmwt ḥr sḫt n .f

بينما زوجاتهم نسجن الملابس له

وبالرغم من الحياة الشاقة التى عاشها نساء ورجال هذا المجتمع، إلا أنهم مارسوا حقهم فى الحب واللهو، فقد عُثر على خطابات مرسلة من الرجال إلى النساء، ومن النساء إلى الرجال، وكذلك رسائل بين الأزواج، أو الأقرباء، أو الأصدقاء، فضلاً عن شكاوى الأزواج من زوجاتهم، فقد عُثر على شكوى رجل يتهم زوجه بأنها لا تقوم بواجبها على أتم وجه(٢).

ولضمان **سلامة المقابر الملكية وعمالها** وُجِدَ ما سُمى بـ: *mḏȝyw n pȝ ḫr* *شرطة المقبرة*(٣)، وكانوا يخضعون مباشرة لسلطة عمدة طيبة الغربية، كما جلس رئيس الشرطة كعضو فى المحاكم البلدية، وكان هو ورجاله مشتبكين فى معاملات تجارية عديدة مع العمال الملكيين. ويحتمل أنه كان هناك رئيسان لفرقة شرطة دير المدينة(٤).

وكان للعمال ارتباط بمن هم خارج دير المدينة، وذلك من خلال السوق الموجود على ضفاف النهر، حيث المراكب المحملة بالحبوب والسمك ومواد غذائية أخرى، واشتركت النساء فى هذا بجلوسهن بالسلال الممتلئة بالسلع المختلفة(٥).

وتم العثور على المناخل، وأسنان المناجل شمال قرية دير المدينة، ومعازق أُستعملت فى أعمال ليست زراعية، وليس اكتشاف هذه الأدوات دليلاً قاطعًا على الزراعة، ولكنها أُستعملت فى حفر الخنادق، ويمكن القول بأن بعض العمال امتلك أرضًا وماشية، وقام أشخاص آخرون بأعمال الزراعة لهم من خارج القرية، وهذا يدل على تفاعل عمال دير المدينة مع المجتمع الخارجى(٦).

---

(1) Černy. J., Papyrus Salt 124, XLIV, 19- 20.

(2) Toivari. J., Man versus Woman: Interpersonal Disputes in the Workmen's Community of Deir el-Medina, ***JESHO***, Vol. 40, No. 2 (1997), 154.

(3) Černy. J., A Community of Workmen, 261.

(٤) بيربراير. م، مرجع سابق، ٤٥.

(5) McDowell, A. G., Contact With the Outside World, ***Pharaoh's Workers the Villagers of Deir el Medina***, edited by Lesko, L. H, (London: Cornell University Press, 1994), 46.

(6) Ibid, 48.

وعمل الأجانب فى مجتمع دير المدينة، بل اختلطوا معهم، فكان منهم القبرصية 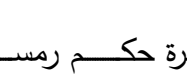 *Irsy* فى فترة حكم رمسيس الحادى عشر، ومنهم 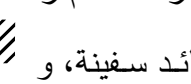 *ʿb1* الذى عمل قائد سفينة، و 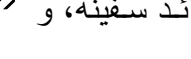 *Ptr* الذى عمل بستانيًا[١].

ثالثًا: شكاوى العمال فى دير المدينة:

تقاضى عمال دير المدينة حبوبًا كانت تأتى من الفرع المنبثق من "مخازن غلال الفرعون"، الواقعة بساحة معبد "مونتو" بالكرنك، وقامت هذه المخازن بتوريد الكمية المطلوبة لعمال دير المدينة كل شهر إلى "مركز المراقبة بالمقبرة" حيث كانت تُكال[٢] وتُوزن قبل توزيعها، ويقوم بهذه العملية بعض مساعدى الرؤساء أو الكتبة العاملون فى "مخازن غلال الفرعون"، وفى كل شهر يتلقى العمال – مرة واحدة أو مرتين أو أربع مرات – أجورهم العينية، ولم يُحدد إجمالى الأجر تحديدًا دقيقًا، وربما كان متوسطه عبارة عن أربع زكائب من الحبوب – يصل وزن الواحدة حوالى سبعة وسبعين لترًا – لكل رئيس عمال، وزكيبتين لكل "كاتب" وزكيبة واحدة لكل عامل من العمال البسطاء، وقد أدى عدم توخى المساواة والعدل فى تسديد الأجر الشهرى إلى حدوث إضراب فى العام التاسع والعشرين من حكم رمسيس الثالث[٣].

ساد البلاد فى النصف الثانى من عهد رمسيس الثالث تدهور الحالة الاقتصادية، حتى وصل ثمن غرارة القمح إلى دبن[٤] واحد من النحاس، ثم ارتفعت إلى واحد ونصف دبن فى العام العام التاسع والعشرين من عهد رمسيس الثالث، وبعد ذلك وصل ثمنها إلى دبنين، ثم إلى أربعة

---

(1) Ward, W. A., Foreigners Living in the Village, ***Pharaoh's Workers the Villagers of Deir el Medina***, edited by Lesko, L. H, London: Cornell University Press, (1994), 72, 73.

(٢) وفى العام السابع عشر من حكم رمسيس الثالث، اكتشف الرؤساء بدير المدينة، أن المكيال المستعمل من أجل تقدير الكميات لم تكن تتوافر به الخصائص اللازمة، وطالبوا بتغييره. يُراجع: بيير جراندييه، رمسيس الثالث "قاهر شعوب البحر"، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، مراجعة د. محمود ماهر طه، تقديم كريستيان دى روش نوبلكور (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٣٣)، ١٣٣.

(٣) بيير جراندييه، مرجع سابق، ١٣٣.

(٤) يراجع فى المكاييل والموازين إلى:

محمد صلاح بن محمد أحمد، المكاييل والموازين فى مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ١٩٨٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦؛

Janssen. J., Commodity Prices from the Ramesside Period, 101.

فى السنة الرابعة أو الخامسة من عهد رمسيس السابع (١١٣٦ – ١١٢٩ق.م) بينما وصل سعر غرارة الشعير إلى دبن واحد[١].

وأُرسلت شكوى[٢] **إلى الوزير** "**تو**" – وهى رسالة غير مؤرخة – تشكو الحالة الاقتصادية الحرجة التى سادت أثناء الجزء الأخير لعهد رمسيس الثالث، والتى ربما تؤرخ بالعام التاسع والعشرين من حكمه، وهى تعبر عن فشل الجهاز الإدارى فى تزويد حصص عمال المقابر الملكية فى مدينة دير المدينة[٣].

ونتيجة لتأخير مستحقات العمال من الغذاء، فقد قاموا بعمل إضراب عن العمل، عبروا عنه بقولهم:

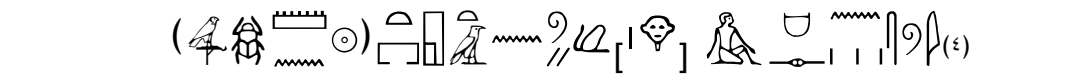

ḏd tw .n ḥkrw (wy) n i(w) ḥrw 18 ʿk m pȝ ȝpd
iw sn ḥms [ḥr] pḫwy n tȝ ḥwt (mn ḫpr rʿ)

قالوا نحن جياع ومضت ثمانية عشر يومًا، الشهر دخل
وهم جالسون خلف معبد الملك تحتمس الثالث[٥].

توقف العمال عن العمل، وجلسوا خلف معبد الملك تحتمس الثالث، ونادوا بأنهم جياع، وأن مستحقاتهم تأخرت.

ولقد عمل كلٌ من كاتب المقبرة، ورئيس الصناع، والوكيلين، واثنين من الضباط على محاولة إقناع أولئك العمال بالعدول عن الإضراب:

(1) Wente, op.cit., p.252; Edgerton, op.cit., 138.

(٢) تغيرات معاملة العمال فى المقابر الملكية فى تلك الفترة إلى الأسوأ بعدما كانت معاملة حسنة فيما قبلها، فلقد جاء فى بردية آنى مبادئ أخلاقية فى الدولة الحديثة، تحول دون إجبار العمال أو الخدم على العمل أكثر من المعقول "إنى لم أجبر فى أى يوم الناس على عمل فوق طاقتهم" كتاب الموتى ١٢٥ العبارة ٦.

(3) Wente, F. E., op.cit., 252.

(4) Gardiner. A., Ramesside Administrative Documents, Oxford, (1948), 52.

(5) Edgerton, W. F., op.cit., 139 .

ḏd my .(ṯ) n r ḫny ỉryw ꜥnḫw ꜥ3yw
[ḏd] ỉwt tn wn dỉ n mdwt n pr-ꜥ3wy

قائلين لهم تعالوا وأقسموا أيمانًا مؤكدة
قائلين يمكنكم أن تعودوا، فهمنا أمر الملك[٢].

وبرغم أن معهم وعد من الفرعون – أو قيل لهم أن معهم وعد منه – بوصول كل متأخراتهم إلا أن العمال لم يكونوا واثقين فى هذا الوعد، فقالوا:

wršw rꜥ m st tn sḏr m pȝ ḫr
(ردوا) نحن جالسون فى هذا المكان سوف ننام فى الجبانة.

وبعدها قام العمال بوصف الحالة السيئة التى وصلوا إليها، قائلين:

ỉw ḏd n sn ỉrt n pḥ nȝw r ḫȝt ḥkr r ḫȝt ỉbw
m .n ḥpsw mn sḳnn m .n rmw mn smyw
hȝb n pr-ꜥ3wy pȝy .n nb nfr ḥr r sn mtw tn
hȝb n ṯȝty pȝy n ḥry ỉryꜥ n .n ꜥnḫ

قالوا لهم: ساقنا إلى هنا الجوع والعطش.
فليس لدينا ملابس ولا زيت ولا سمك ولا خضر

---

(1) Gardiner. A., op.cit., 53.
(2) Edgerton, W. F., op.cit., 139 .
(3) Gardiner. A., op.cit., 53.
(4) Gardiner. A., op.cit., 53, 54.

فأرسلوا إلى الفرعون، سيدنا بخصوص هذا
وأرسلوا إلى الوزير المسئول عنا حتى يعطينا ما يعيشنا (١).

أدرك العمال أن على الملك مسئولية حمايتهم من الظلم الواقع عليهم بسبب عدم صرف مستحقاتهم، فأرادوا أن يصل صوتهم إلى الملك حتى يعلم الضيم الذى وقعوا فيه ليرفه عنهم.

لم يعبأ العمال بمنصب الوزير، ووجهوا اتهامهم للوزير، وذلك لكونهم يعرفون حقوقهم وواجباتهم.

(٢)

m ỉr nḥm pȝy .n ỉt

لا تستولِ على حبوبنا (٣).

فقام الوزير بالرد على عمال دير المدينة، وأخذ يبرئ نفسه؛ مؤكدًا أنه يعرف جيدًا دوره، وأنه لم يُعين ليسرق، بل ليقوم بأداء واجبه.

(٤)

ỉs ỉnk pȝ ṯȝty ddỉ(w) r nḥm

فهل أنا الوزير عُينت لأسرق؟(٥).

ولم يكتفِ الوزير بنفى التهمة عن نفسه، بل وعدهم بأنه سوف يبذل قصار جهده فى حل هذه الأزمة، وهذا يدل على وعى الوزير بدوره:

(٦)

ỉw .ỉ r d(ỉ) n .tn pȝ gm .ỉ

(1) Edgerton, W. F., op.cit., 140
(2) Gardiner. A., op.cit., 56.
(3) Edgerton, W. F., op.cit., 140
(4) Gardiner. A., op.cit., 56.
(5) Edgerton, W. F., op.cit., 140
(6) Gardiner. A., op.cit., 56.

سوف أعطيكم ما أستطيع أن أجده(١).

بلغ عمال دير المدينة قدرًا من الوعى جعلهم يطالبون بحقوقهم، وفى الوقت نفسه لم يخافوا من الوزير، بل قاموا باتهامه بسرقة مستحقاتهم، والأهم من كل ذلك أن الوزير يقوم بالاستجابة لهم ساعيًا لحل مشاكلهم، وفى هذا إبراز لدور هؤلاء العمال ومكانتهم فى المجتمع المصرى القديم.

ويُعتقد أن عمال دير المدينة تمتعوا بوضع اجتماعى ومهنى واقتصادي تفوق على سكان قرى العمال فى العصور السابقة لهم، وعن الحرفيين المعاصرين لهم، وهذا لا يعنى أنهم مثلوا "قاع المجتمع، تمثيلاً أمينًا(٢). وبرغم وجاهة هذا الرأى إلا أن عبدالعزيز صالح يذهب إلى أن ما حدث من إضراب للعمال فى دير المدينة ومطالبتهم بحقوقهم، يعتبر نموذجًا لما كان يجرى فى مناطق كثيرة غيرها، مما لم يبق من أخبارها شىء مدون(٣). كما يمكن القول بأن ما حدث من إضراب عمال دير المدينة، يدل على مدى الوعي السياسي لديهم. وظهر ذلك جليًا بسبب أن هذا الاضراب تم تسجيله، وليس من المستبعد أن من عاش فى مثل مستوى عمال دير المدينة، ربما لم يُسجل ما حدث معه.

وتُختتم بردية هاريس بموت رمسيس الثالث، وحث الشعب المصرى على الإخلاص لرعمسيس الرابع (١١٥٣ – ١١٤٧ق.م):

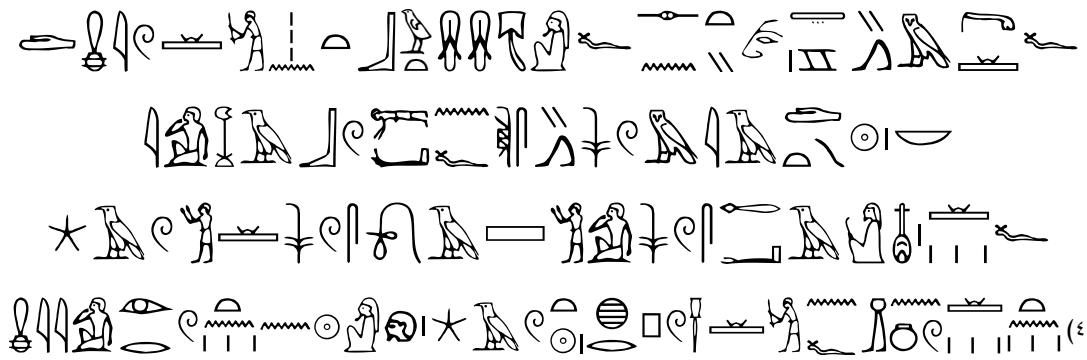

dmi̯w n ṯbwt .f snty tȝ m- bȝḥ .f
i̯ ḫbw n .f šmsy sw m i̯ȝdt rᶜ nb
dwȝ sw swȝš sw sᶜȝ nfr .f

(1) Edgerton, W. F., op.cit., 141

(٢) لؤى محمود سعيد محمود، الفكر الشعبى الدينى فى مصر القديمة، ٩١.

(٣) عبدالعزيز صالح، مصر والعراق، ص٢٦٦.

(4) Erichsen. W., op.cit., 79, 7- 9.

mỉ ỉrw tn n Rˁtp dwȝt ḫrpw n .f ỉnw tn

انحنوا عند نعليه وقبلوا الأرض فى وجوده
انحنوا له واتبعوه فى كل الأوقات
اعبدوه وامدحوه وعظموا جماله
مثلما تفعلون لرع فى كل صباح وقدموا له جزيتكم

وتابع رمسيس الرابع سياسة أبيه فى استخدام الأجانب، فلقد استخدم ثمانمائة من العابيرو فى أعمال استخراج الأحجار، كما استخدمهم أيضًا فى الجيش، بالإضافة إلى المشاريع الحكومية، وفى ضياع المعابد والملك والنبلاء(١).

أما عن الأجانب، فقد أُستخدموا فى الحروب المصرية **كجنود فى الجيش المصرى**، وقوى مركزهم ونفوذهم داخل البلاط الملكى وفى الجيش، وصاروا جنبًا إلى جنب مع القوات المصرية الوطنية فى سوريا وفلسطين، واندمج الأجانب فى الطبقة العسكرية المصرية، ومُنحوا قطعًا من الأرض الزراعية، وازداد الأمر عن ذلك حيث أصبحوا يشغلون المناصب المدنية سواءً فى الإدارة أو الكهانة، ففى تانيس ملأ "رمسيس الثالث" المناصب الكهنوتية فى منشآته الدينية بأبناء الأجانب الذين جُلبوا وأُعدوا للخدمة العسكرية(٢).

كما تم **تعيين الأجانب** أيضًا فى وظائف البلاد وفى القضاء، كما خصص أعدادًا كبيرة منهم كخدم فى أملاك آمون ورع وبتاح، والعمل فيما يتبعها من الحقول والمحاجر والمناجم، وقد نافس هؤلاء العمال الوطنيين فى أعمالهم وأرزاقهم، والذين أصبح أغلبهم عالة على الاقتصاد القومى، ووقع عبء إطعامهم على كاهل بقية السكان، بل ازداد الأمر إلى تزايد نصيب قصور الفراعنة من الزيجات الأجنبية، وقلدت قصور الأثرياء قصور الفراعنة، وذلك بفعل ظروف الحرب وكثرة سباياها وغنائمها، أو حبًا فى ملاحة الشماليات ودفء الجنوبيات، وتقبلت القصور إلى جانب الجوارى أعدادًا من الحشم الأجانب، الذين عملوا وصفاء وخدمًا وسقاة فيها(٣).

---

(1) Wilson. J., The Culture of ancient Egypt, Chicago, (1963), 257.

(٢) أحمد قدرى، مرجع سابق، ٣١٢، ٢٣٢.

(٣) عبدالعزيز صالح، مصر والعراق، ٢٦٣، ٢٦٤.

استعانت مصر بهؤلاء الأجانب فى تقوية دعائمها وتثبيت أركانها، وإن كانت هذه الاستعانة فى حد ذاتها سلاحًا ذا حدين ساعد نظام الحكم وقواه فى بعض الأحيان، ولكنه عمل فى أحيان أخرى على هدمه وتقويض أركانه(١).

وبسبب ضعف الإدارة وعدم قدرتها على حماية البلاد، فقد تعرضت لعصابات من الليبيين والمشوش، تهدد العاملين فى المقابر الملكية(٢)، وتذكر تقارير عمال دير المدينة أن العمال اضطروا إلى إيقاف العمل بسبب الأجانب من الريبو(٣). وكتب العاملون فى الجبانة الملكية إلى الوزير يحذرونه من أن المشوش قد أتوا إلى طيبة(٤).

وذهب ولسون إلى أن الجنود الأجانب الذين اشتركوا فى الجيش المصرى كانوا ينهبون الأعداء، وبعدما توقفت الحروب الخارجية، اتجهت أنظار هؤلاء الجنود إلى السلب والنهب فى الأراضى المصرية، وأصبحوا مصدر قلق للأمن؛ فقد ذكرت بعض تقارير العمال بدير المدينة، من أنهم أُضطروا إلى وقف العمل؛ بسبب هؤلاء الجنود فى عهد رمسيس التاسع، والذين نشروا الرعب والفزع فى البلاد(٥).

لعل ما تميزت به السلطة الملكية فى بداية الأسرة العشرين هو الفتوحات التى قام بها رمسيس الثالث ومعاركه مع شعوب البحر، ولكن أهم ما يميز هذه الفتوحات هو ازدياد أعداد الأجانب فى الحياة المصرية، حيث عملوا فى الجيش وفى الأعمال المدنية، وازداد نفوذهم بشكل أضر بالمصريين كثيرًا.

وتأثرت هيبة الملكية فى النصف الثانى من الأسرة العشرين بشكل واضح، حتى أنه فى عهد رمسيس التاسع، طلب الوزير من بعض العمال أن يحملوا متاعًا لمقبرة ذلك الملك، فرفضوا،

---

(١) عبدالمنعم أبوبكر، النظم الاجتماعية، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعون، المجلد الأول، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الإدارة العامة للثقافة (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية)، ١٣٢.

(2) Peet, T. E., The Supposed Revolution of the High- Priest Amenhotep under Ramesses IX, ***JEA*** 12 (1926), 258.

(3) Wilson, J., The Libyans and the End of the Egyptian Empire, ***AJSL*** LI (1935), 81.

(4) Peet, T. E., op.cit., 258; Černy, J., Queen Esa of the Twentieth Dynasty and her Mother, ***JEA*** 44, (1958), 36.

(5) Wilson, J. A., "The Libyans and the End of the Egyptian Empire", ***AJSL*** 51, (1935), 81.

ورد أحدهم على رسول الوزير بقوله: "دع الوزير يحمل متاع الفرعون نفر كا رع ويحمل خشب الأرز أيضًا (إذا شاء) [١].

ووقعت ثورة قام بها الكاهن الأعلى "أمنحتب"[٢] فى عهد الملك رمسيس الحادى عشر (١٠٩٩ – ١٠٦٩ق.م) وجُند فيها أرقاء المعبد، وقام "بانحس" نائب الملك فى النوبة بتجنيد نوبيين وليبيين ضد ثورة ذلك الكاهن، وانتهت الثورة باختفاء الشخصين، وتعددت الخسائر بين الكاهن والوزير على حساب الأهالى، وعلى حساب سلطة الملك، ولم تخلص الجماهير لهذا أو ذاك، لأن أيًا منهما لم يقم بحركته لمصلحتها[٣]. ولقد عملت ثورة الكاهن الأعلى على وجود مناخ فوضوى أدى إلى وجود سرقات للمقابر[٤].

رابعًا: سرقات المقابر:

لم تكن سرقات المقابر بجديدة على التاريخ المصرى، حيث أنها لم تبدأ فى أواخر عهد الدولة الحديثة، ولكنها بدأت فى وقت مبكر جدًا؛ فعندما أقام الملك سنفرو (٢٦١٣ – ٣٥٨٩ق.م) مقبرة لزوجته الملكة "حتب حرس" إلى جوار هرمه فى دهشور، تم الاعتداء عليه فى عهد ابنها الملك "خوفو" (٢٥٨٩ – ٢٥٦٦ق.م) فنقل أثاثها سرًا إلى الجيزة، وقام بحفر بئر فى جنوب هرمه، ولم تنقطع اللعنات ضد مخربى المقبرة طوال الدولة القديمة[٥].

---

(1) Peet, T. E., The Chronological Problems of the Twentieth Dynasty, ***JEA*** 14, (1928), 64.

(٢) والدليل على وجود هذه الثورة هو اتهام عامل يُدعى "حوت نفر" بن "أمنخعو" بسرقة صندوق مذهب كان محفوظًا بمعبد مدينة هابو، وجاء فى دفاع "حوت نفر" ما يلى: جاء الأجانب، واستولوا على المعبد (معبد مدينة هابو)، بينما كنتُ أرعى بعض حمير والدى، وقبض علىّ باحتى وأخذنى إلى مدينة أبيب" والشاهد فى كلامه أنه قال:

iw ỉr tw hȝỉ Imnhotp pw wnwm ḥm ntr tpỉ Imn r šȝʿ ȝbd 6

وعندما تمت (حدثت) محاربة أمنحتب الذى كان كبير كهنة آمون، وقد مضت ستة شهور

يُراجع:

Peet, T. E., The Supposed Revolution of the High- Priest Amenhotpe Under Rumesses IX, ***JEA*** XII, (1926), 254, 255.

(٣) عبدالعزيز صالح، مصر والعراق، ٢٦٨.

(4) Goelet, Jr. O., A New 'Robbery' Papyrus: Rochester MAG 51.346.1, ***JEA*** Vol. 82 (1996), 113.

(٥) بهاء الدين إبراهيم، الشرطة والأمن الداخلى فى مصر القديمة، مراجعة محمود ماهر طه، مشروع المائة كتاب ٣ (القاهرة: هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٦م)، ١٧٥.

وتُعد **بردية إبوت** من أهم البرديات التى تناولت قضية التحقيق فى سرقات المقابر، وبدأت أحداثها باليوم الثامن عشر من الشهر الثالث من فصل الفيضان فى عهد الملك رمسيس التاسع، حيث قام الأمير "بورعا" رئيس الشرطة بالإبلاغ عن سرقات للمقابر الملكية، فقام عمدة المدينة والوزير "خعمواست" وساقى الفرعون "نسآمون"[١] بتشكيل مجموعة لفحص المقابر الملكية والتحقيق فيها. وقامت اللجنة بفحص المقابر الملكية المُبلغ عنها، وعددها عشر مقابر. وجاءت نتيجة فحص اللجنة للمقابر، بأن عددها المفحوص بلغ عشر مقابر[٢]، وُجدت سليمة ما عدا واحدة: [٣] 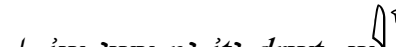 *استولى عليها اللصوص (حرفيًا: وضعوا أيديهم عليها).*

كما ذهبت اللجنة نفسها– عمدة المدينة والوزير "خعمواست" والساقى الملكى "نسآمون" كاتب الفرعون – لفحص المقابر الخاصة بالأطفال والزوجات الملكية، والأمهات الملكية، وذلك فى السنة السادسة عشرة، الشهر الثالث، اليوم التاسع عشر فى عهد الملك رمسيس التاسع "نفر كارع ستبن رع" وتم استجواب رجل يُدعى "بيخال" كان يعمل نحاسًا فى معبد رمسيس الثالث "وسر ماعت رع مرى آمون" فى بيت "آمون"، فقال:

wnw .i m pȝ ḫr n ḥmt nswt (ȝst) ḥmt ʿnḫ wḏȝ snb .tỉ n nswt (wsr mȝʿt Rʿ mry n Imn) ʿnḫ wḏȝ snb

ỉn n hȝyw n wḫt ỉm ỉry hȝyw

كنتُ فى قبر الزوجة الملكية "إيزة" زوج الفرعون "وسر ماعت رع مرى آمون"

أحضرتُ أشياءً واستوليتُ عليها

(1) Budge & Litt, ***ERB***, 306, I. 3; Zonhoven, L. M. J., The Inspection of a Tomb at Deir El-Medina (O. Wien Aeg. 1), ***JEA*** Vol. 65 (1979), 98.
(2) Budge & Litt, ***ERB***, 310, II. 7; 314, III. 15, 16.
(3) Budge & Litt, ***ERB***., 312, III. 5.
(4) Budge & Litt, ***ERB***, 318, IV. 16, 17

وبعد هذا الاعتراف من النحاس "بيخال" تم أخذه وهو معصوب العينين، حتى وصلوا به إلى المكان الذى اعترف أنه أخذ منه أشياءً واستولى عليها، حتى يخبرهم عن موضعه، وبعد أن أخبرهم عن موضعه، حلف النحاس يمينا بأنه إذا كان كاذبًا؛ فيُضرب ويجدع أنفه وتُصلم أذناه، ويُوضع على خازوق، وقال أنه لم يعرف أى مكان آخر سوى القبر الذى قام بسرقته[١].

وقام المحققون بفحص أختام مقابر الأولاد الملكيين والزوجات الملكيات والأمهات الملكيات، وأجداد، وجدات الملك الأشراف وقد وُجدت سليمة.

ومن سوء الأوضاع أن رجل يُدعى "جحوتى حوتب" يعمل بوابًا رئيسيًا، أُتهم بأنه قام بسرقة ذهب ونحاس خاص بالمقابر الملكية، وبعض مقتنيات مقبرة الملك حور محب، فشُكلت لجنة لفحص هذا الاتهام[٢].

ومن أحداث **بردية ماير** التى تحدثت عن سرقات المقابر أيضًا، أن مقبرة أمنحوتب الثالث تعرضت للسرقة، حيث قام اللصوص بسرقة الذهب والنحاس منها[٣].

واشترك الأجانب فى سرقات المقابر، حيث قام أجنبى يُدعى "بيكامن" بالسرقة، وتم التحقيق معه:

ỉnỉ nȝ ʿȝm pkmn r ḫt pȝ mr mnmnt n Imn

dỉdỉ tw n .f ʿnḫ nb tm dḏ ʿḏȝ

ḏdy r .f iḫ pȝ sḫrw šm ỉry .k

أُحضر الأجنبى "بيكامن" الذى كان فى خدمة المشرف على قطيع ماشية آمون

وجه إليه اليمين بالحلف بألا يقول كذبًا

---

(1) Budge & Litt, ***ERB***, 314, V. 7.
(2) Goelet, Jr. O., op.cit., 109.
(3) Peet, T. E., The Great Tomb Robberies of the Ramesside Age. Papyri Mayer A and B. II. Papyrus Mayer B, ***JEA*** Vol. 2, No. 4 (1915), 204.
(4) Peet, T. E., The Mayer Papyri A & B nos. M. 11162 and M. 11186 of the free public museums, Liverpool, London (1920), 1, 8- 9.

فقالوا له: كيف كانت حالة ذهابك

فرد "بيكامن" على السؤال بأنه كان فى رفقة خمسة آخرين من اللصوص معظمهم من الأجانب(١). وبعدها حُقق معه بالعصا:

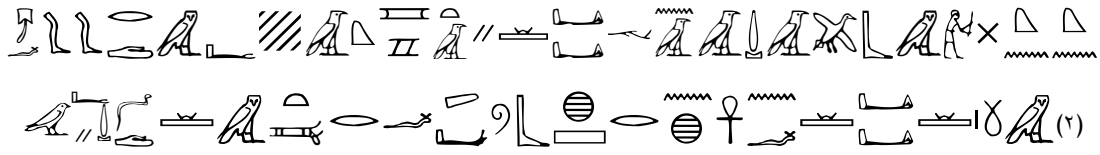

ḳnḳn m bȝ ḏȝ nȝ ḫt dỉdỉ tȝ mr ḳȝȝ m rdwy .f
m sšr dỉdỉ n .f ʿnḫ r ḫšbw .f r tm ḏd ʿḏȝ

ضرب بالمقرعة ضربًا على قدميه
وُجه إليه حلف اليمين بأن يعاقب بالتشويه إذا قال كذبًا

وبعدما ضُرب بالمقرعة على قدميه، وحلف اليمين بأن يقول الصدق:

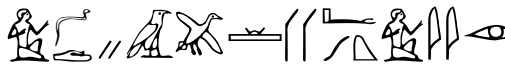

ḏd .f pȝ ỉry .ỉ ʿḳȝ pȝy ḏd .ỉ

هو قال ما فعلته أنا قلته

وكان العقاب أيضًا بالضرب بالمقرعة على القدمين واليدين:

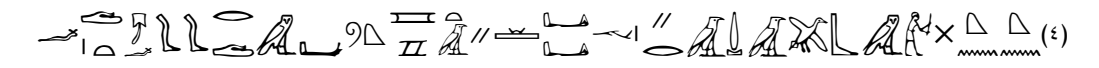

ḳnḳn m bḏr dỉdỉ tȝ mỉkw m rdwy .f drt .f

ومن قمة سوء الأوضاع بسبب سرقات المقابر، اتهام رجل برئ وهو "دجاى" فى السرقة، وتم استجوابه وضربه بالعصا، وكُبلت يداه ورجلاه، ووُجه إليه اليمين بألا يقول كذبًا:

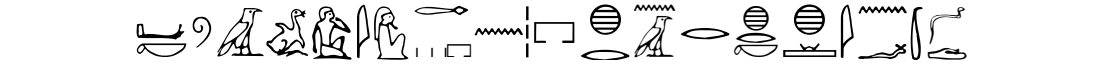

(1) Peet, T. E., The Great Tomb Robberies of the Ramesside Age, 176.
(2) Peet, T. E., The Mayer Papyri A & B, 1, 17- 18.
(3) Ibid, 1, 18- 19.
(4) Ibid, 2, 17.

(١)

ḏd.t n .f ỉḫ (ḫ) .k r nȝ ḫr n pr-ꜥȝ ỉ. ỉtȝ .k
ḏd .f ꜥḏȝ bw pw (ỉ) ptr

قالوا له ماذا تقول عن مقابر الملك التى سرقتها؟
قال: إنه كذب، إنى لم أرها

وبعد انتهاء التحقيق ظهرت براءة "دجاى" وأُطلق سراحه.

وبعدها تم التحقيق مع السماك المدعو "باونتئوبى" وضُرب بالعصا وكُبلت قدماه ويداه، ووجه إليه اليمين بألا يقول إلا الصدق، ووُجه إليه سؤال بشرح كيفية عبوره النهر باللصوص:

(٢)

ḏḏ .f ḏȝy nȝ ỉṯȝw ỉw dỉt n ỉ bdt ḫȝḳw 2
gmy nbw ḳdt 2 ỉw dỉdỉ tw n .f ỉw .f dỉ tw

قال عبرتُ بهؤلاء اللصوص وأعطونى من الشعير ورغيفين
وقد وجد أنه أُعطى قدتين من الذهب وقد سلمهما

وجاء فى ورقة ماير B سرقة لقبر الملك "رمسيس السادس" (١١٤٣ – ١١٣٦ق.م) وتظهر الورقة مدى اختلاف السارقين مع بعضهم على قسمة المسروقات:

(٣)

ḏḏ n .f bn sw m sšr ỉw
قال له هذه القسمة خاطئة

(1) Peet, T. E., The Mayer Papyri A & B , 4, 16- 17.
(2) Ibid, 5, 11, 12.
(3) Peet, T. E., op.cit., B, 1.

ومن الجدير بالذكر أنه منذ بداية عهد الملك رمسيس العاشر غاب لقب الإله الطيب الذى كان يوجه إلى الملك[١]، ليدل ذلك على مدى ما وصلت إليه الملكية من تدهور.

ومما سبق على مدار هذا الفصل، يمكن القول بأن الأسرة العشرين بدأت فى عهد رمسيس الثالث بصراعات مع شعوب البحر، وخلصت نتيجة هذه الحروب إلى الكثير من الأسرى الذين عملوا فى الجيش وخدموا فى المعابد، واستطاعوا أن يصلوا إلى مناصب عليا فى البلاد، مما زاد من سلطانهم بشكل كبير، وفى الوقت ذاته لم تُدفع لعمال المقابر الملكية بدير المدينة مخصصاتهم، مما جعلهم يقومون بالإضراب، وضعفت السلطة الملكية فى النصف الثانى من الأسرة العشرين، وكان من بوادر هذا الضعف انتشار الاعتداء على المقابر الملكية بالسرقة.

(1) Peet, T. E., The Chronological Problems, 64.

النتائج والتوصيات

النتائج

يُعد تقدم أى أمة من الأمم ونجاحها فى جميع المجالات نتاج تضافر جهود أبنائها من حاكم ومحكوم، ومعرفة أهمية دور كل فرد من أفرادها، وذلك بسبب وجود الوعى السياسى فى المجتمع المصرى القديم.

أما عن نتائج هذه الدراسة فيمكن إجمالها فى النقاط التالية:

- انقسم المجتمع المصرى القديم إلى طبقات، وفى الوقت ذاته لم تُلزم كل طبقة بتوريث إلى أبنائها – وإن وُجد التوريث – ولكن إذا توفرت فى أى شخص قدرات ومهارات تؤهله تولى منصب أعلى من مناصب طبقته يتولاه، وبذلك يترقى لطبقة أعلى من طبقة أبيه وهو ما عُرف بالحراك الاجتماعى.

- شكلت السلطة الملكية الوعى السياسى لدى الشعب المصرى القديم وذلك بالتزام الملك بدوره نحو شعبه، وكأنه أصبح حقًّا مكتسبًا للشعب؛ بأن يقوم بحمايتهم ويعمل على رخائهم.

- ساعدت الديانة المصرية القديمة على وجود الوعى السياسى لدى الشعب المصرى القديم؛ وذلك لأن المعبودات اعتنت بالرعية، وخلقت لهم المياه والهواء، ومنحت الحياة لكل البشر على حد سواء، وعلم أوزير الشعب الزراعة والصناعة واستخدام الأدوات، وتربية الحيوانات، وزراعة المحاصيل، وعلمت زوجته إيزه النساء كيفية صناعة الخبز. كما أرست الديانة المصرية القديمة فكرة الماعت لدى الشعب، والتى تمثلت فى أن المساواة بين الجميع هى أساس النظام بينهم وبين بعضهم فى حياتهم.

- إن العادات والتقاليد فى المجتمع المصرى القديم كانت من العناصر المُشكلة للوعى السياسى للشعب المصرى القديم، والتى تمثلت فى تقديم النصيحة وضرورة وجود المشورة والحث على التواضع، كما أن النصوص تحث على تقليد الأجداد؛ لما فى معارفهم من تجارب فى حل الصعوبات التى يواجهها الأحفاد.

- كانت نتيجة منح المعبود تحوت المعرفة لكل الناس، أنهم عرفوا ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، فعرف الشعب أن من حقه أن يقوم الملك بالعمل على إسعاده. وأن من حقه أن يدفع الظلم عن نفسه؛ فقام وناهض كل أعمال الظلم، وكذلك أدرك الشعب أن عليه واجبات يقوم بأدائها.

- إذا كانت السلطة الملكية قوية ممسكة بزمام الأمور، وتؤدى دورها على أتم وجه، قابلها الشعب بحب وتقدير، وذلك ما حدث فى الدولة القديمة حيث إن السلطة الملكية استمدت شرعيتها من الدين، وأن الملك تميز بطبيعة إلهية، ويتمثل على الأرض حاكمًا لها من خلال تفويض إلهى من المعبودات التى منحته هذا الفضل.

- إذا ضعفت السلطة الملكية انقلب عليها الشعب، وذلك ما حدث فى نهاية الأسرة السادسة، وعُرف بعصر الانتقال الأول، وفقدت السلطة الملكية فى ذلك الوقت سيطرتها على زمام الأمور؛ مما أدى إلى أنه لم ينظر إلى السلطة كما كان يُنظر إليها من قبل، بل خرج من أبناء الشعب المصرى القديم من يوجه اللوم للملك بأنه السبب فى هذه الأوضاع المتردية.

– عدم الاستسلام للظلم الذى يقع على أى فرد، فيجب عليه أن يرفعه عن كاهله بشتى الوسائل التى تمكنه من ذلك، كما حدث للقروى الفصيح الذى لم يستسلم حتى أوصل شكواه للملك ذاته، ورُفع الضيم عنه.

- إذا وُجد الخطر وجد الاتحاد، ففى أحداث خطر الهكسوس اتحد الشعب بكل فئاته مع حاكمه لطرد هذا العدو. وتم توجه المصريين إلى مد نفوذهم خارج البلاد المصرية، وذلك لتأمين الحدود المصرية.

- كان من نتائج مد النفوذ المصرى فى الخارج فى الدولة الحديثة أن ازداد عدد الأسرى الأجانب فى مصر القديمة وعملوا فى كل المجالات، وكان من أهمها الجيش وازداد عددهم بشكل كبير، مما شكل خطرًا على البلاد بعد ذلك.

- أدرك الشعب المصرى القديم أن فى وجود الأسرى الأجانب خطرًا على البلاد ونظامها، فعبروا عن ذلك برسوم لمناظر هزلية استخدموا فيها المناظر الحيوانية

تارة للتعبير عن انقلاب الأوضاع. فهم أول من عبر عما يريد بمناظر هزلية للحيوانات، تعكس الأوضاع الاجتماعية والسياسية الموجودة.

- ومن ذكاء المصرى القديم أنه استخدام أسلوب الكناية بهذه المناظر بدلاً من استخدام الأسلوب الصريح، حتى يرفع عنه الضرر من قِبل المسئولين.

- ازداد الملوك فى إعطاء هبات للمعابد وخاصة الملك رمسيس الثالث، فقد أعطى للمعبود أمون كثيرًا من الهبات مما أثرت على الاقتصاد المصرى القديم حتى إن السلطة الملكية أصبحت عاجزة عن دفع مخصصات عمال دير المدينة.

- قيام عمال دير المدينة بإضراب بسبب أن مخصصاتهم لم تُدفع لهم، وقاموا بتقديم شكواهم أولاً إلى عمدة القرية، ثم إلى الوزير، وبعدها طلبوا أن يقدموا شكواهم إلى الملك شخصيًّا.

- بسبب ضعف السلطة الملكية فى نهاية الأسرة العشرين انتشرت سرقات المقابر، وتم الهجوم على المقابر الملكية.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- إبراهيم أحمد شلبى، علم السياسة، دراسة قواعده الأصولية وضوابطه (بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر، ١٩٨٥م).
- أحمد أمين سليم، ومحمود سعيد عمران ومحمد على القوزى: النظم السياسية عبر العصور، الطبعة الأولى، القسم الأول (الإسكندرية: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٩٩).
- أحمد بدوى، فى موكب الشمس، الجزء الأول – فى تاريخ مصر الفرعونية من فجره الصادق إلى آخر الضحى، الطبعة الأولى (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦).
- .....، أيام الهسكوس، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد١، (١٩٤٨).
- أحمد بدوى، محمد جمال الدين مختار، تاريخ التربية والتعليم فى مصر، الجزء الأول، العصر الفرعونى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤).
- أحمد فخرى، بين آثار العالم العربى (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨).
- أحمد فخرى، الأهرامات المصرية، ترجمة أحمد فخرى (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦١).
- أحمد قدرى، المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ١٥٧٠ – ١٠٨٧ق.م/ ترجمة: مختار السويفى، محمد العزب موسى، مراجعة: محمد جمال الدين مختار، مشروع المائة كتاب، (القاهرة: هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٥).
- أحمد محمود حسين صابون: دراسة تاريخية لشخصية حور محب، حياته وعصره، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب (١٩٧٩).

- إبراهيم أحمد شلبى، علم السياسة، دراسة قواعده الأصولية وضوابطه (بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر، ١٩٨٥م).

- المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبدالقادر، ومحمد على النجار، الجزء الأول (القاهرة: مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، ١٩٦٠).

- بهاء الدين إبراهيم محمود، المعبد فى الدولة الحديثة فى مصر الفرعونية، تنظيمه الإدارى، ودوره السياسى، تاريخ المصريين ١٩٩، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م).

- .....، الشرطة والأمن الداخلى فى مصر القديمة، مراجعة محمود ماهر طه، مشروع المائة كتاب ٣ (القاهرة: هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٦م).

- جمال حمدان، شخصية مصر، القاهرة، (١٩٧٠).

- .....، شخصية مصر، مهرجان القراءة للجميع (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠).

- حسن طلب، أصل الفلسفة، حول نشأة الفلسفة فى مصر القديمة وتهافت نظرية المعجزة اليونانية، الطبعة الأولى (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣).

- حسن محمد محى الدين حسن السعدى: دراسة حضارية لعهد سيتى الأول، رسالة دكتوراه غير منشورة قسم التاريخ والآثار كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، (١٩٨٩).

- .....، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية (دراسة فى تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى) (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١م).

- .....، بعض المفاهيم عن السلطة الملكية وارتباطها بالعقيدة فى مصر الفرعونية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٦٦، (١٩٩٩).

- ديوان الإمام الشافعى، المُسمى الجوهر النفيس فى شعر الإمام محمد بن إدريس، إعداد وتعليق وتقديم محمد إبراهيم سليم، القاهرة، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، (٢٠٠٢).

- رشا فاروق السيد محمد، دراسة لغوية تحليلية لبردية الحكيم إيبو-ور، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٩م.

- سعاد عبدالعال: المجتمع المصرى القديم (القاهرة: هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠).

- سعيد إسماعيل على، التربية فى الحضارة المصرية القديمة (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦م).
- سليم حسن، مصر القديمة، جـ١٧ (القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠).
- سوزان عباس عبداللطيف، دراسة تاريخية للجند المرتزقة ودورهم السياسى والحضارى فى مصر الفرعونية فى العصر المتأخر، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الإسكندرية، كلية الآداب (١٩٨٢).
- عادل السيد عبدالعزيز محمد، دراسة تاريخية للمجتمع المصرى فى عصر الانتقال الثانى، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الإسكندرية، كلية الآداب (١٩٩٣).
- عبدالحليم نورالدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة، (١٩٩٨).
- عبدالرحمن خليفة: مقالات سياسية، الإسكندرية، (١٩٧٧).
- عبدالعزيز صالح، الفن المصرى القديم، تاريخ الحضارة المصرية، المجلد الأول، ألفه نخبة من العلماء، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، العامة للثقافة (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢).
- عبدالعزيز صالح، التربية والتعليم فى مصر القديمة (القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦م).
- .....، "ماهية الإنسان ومقوماته فى العقائد المصرية القديمة"، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٩.
- .....، الأرض والفلاح فى مصر الفرعونية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٧٤.
- .....، الأسرة المصرية فى عصورها القديمة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨).
- .....، حضارة مصر القديمة، وآثارها الجزء الأول، (القاهرة، ١٩٩٢).
- .....، مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق، الطبعة السادسة (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧).

- .....، الفكاهة والكاريكاتير فى الفن المصرى القديم.

- .....، التاريخ فى مصر القديمة مفهومه. عناصره. بواعث القومية فيه (القاهرة: مطبعة الاعتماد بمصر، بدون تاريخ).

- عبدالقادر خليل عبدالنعيم، العسكرية فى الدولة الحديثة (الفرعونية)، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

- عبدالمنعم أبوبكر، النظم الاجتماعية، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعون، المجلد الأول، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الإدارة العامة للثقافة (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية).

- عصام محمد السعيد عبدالرازق، وثائق ونصوص حرب التحرير ضد الهكسوس دراسة لغوية تاريخية رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٩٠.

- علاء الدين عبدالمحسن شاهين، رؤية مصر لجيرانها فى الشرق الأدنى من واقع النصوص المصرية القديمة، ***اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة***، العدد الثامن، ٢٠٠٠.

- عماد أحمد إبراهيم الصياد، تصوير فئات الطبقة الدنيا فى المجتمع المصرى القديم من خلال النصوص الأدبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٧.

- فايزة محمود محمود صقر، الوزير فى عصر الدولة الحديثة، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ١٩٩٤)م.

- ----------، العلاقات بين إقليم الفيوم والواحات فى مصر القديمة، الفيوم بين الماضى والحاضر "***مستقبل التنمية الأثرية والسياحية***" فى الفترة من ٧- ٨ أبريل ٢٠٠١م.

- لؤى محمود سعيد محمود، الفكر الشعبى الدينى فى مصر القديمة "دراسة تحليلية"، جامعة القاهرة، كلية الآثار، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٩.

- محسن لطفى السيد: كتاب الموتى للمصرين القدماء، شرح النصوص والترجمة من المصرية القديمة إلى العربية والإنجليزية (القاهرة: مطابع روزاليوسف، ٢٠٠٤).

- محمد بيومى مهران، دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ٣ حركات التحرير فى مصر القديمة (الإسكندرية دار المعارف ١٩٧٦).

- .....، دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ٥، الحضارة المصرية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٤).

- محمد جمال الدين مختار وآخرون، موضوعات مختارة فى تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤).

- محمد صلاح بن محمد أحمد، المكاييل والموازين فى مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ١٩٨٠.

- محمد على سعدالله، دراسات فى تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، جـ١، تطور المثل العليا فى مصر القديمة (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٩).

- محمد على سعدالله، الأقواس التسعة من خلال مقابر الأسرة الثامنة عشرة فى مصر القديمة، مجلة كلية الآداب، جامعة إسكندرية، جـ١، المجلد الثامن والثلاثون، ١٩٩٠.

- مصطفى النشار، الخطاب السياسى فى مصر القديمة، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨).

- نجيب ميخائيل، الزراعة، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعونى، المجلد الأول، ألفه نخبة من العلماء، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الإدارة العامة للثقافة (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢).

- هالة محمد أحمد محمد عبدون، دراسة تاريخية للدعاية الملكية فى مصر الفرعونية خلال الدولة الحديثة (١٥٧٥ – ١٠٨٧ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية كلية الآداب ١٩٩٧.

ثانيًا المراجع المعربة:

- إرمان. أ، رانكه. هـ، مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمة عبدالمنعم أبوبكر ومحرم كمال (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣).

- إيريك هورنونج، فكرة فى صورة، مقالات فى الفكر المصرى القديم، ترجمة حسن حسين شكرى، مراجعة محمود ماهر طه، الألف كتاب الثانى (القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٢).

- ايفانز. أ. ج، هيرودوت، ترجمة أمين سلامة، مراجعة كمال الملاخ، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ب.ت).

- بترى. ف، الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة، ترجمة حسن محمد جوهر وعبدالمنعم عبدالحليم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥).

- بيربراير. م، صناع الخلود، ترجمة عكاشة الدالى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣).

- بيير جراندييه، رمسيس الثالث "قاهر شعوب البحر"، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، مراجعة د. محمود ماهر طه، تقديم كريستيان دى روش نوبلكور (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣).

- جونيفيف هوسون ودومينيك فالبيل، الدولة والمؤسسات فى مصر، من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة فؤاد الدهان، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م).

- دريوتون. أ وفانديه. ج، مصر، ترجمة عباس بيومى، مراجعة شفيق غربال بك وعبدالحميد الدواخلى (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ).

- دياكوف. ف وكوفالين. س، الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجى، الجزء الأول (دمشق: منشورات دار علاء الدين، د.ت).

- فرانفكورت. هـ وآخرون، ما قبل الفلسفة الإنسان فى مغامرته الفكرية الأولى، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا مراجعة محمود الأمين (بغداد دار مكتبة الحياة، ١٩٦٠).

- كلير لالوليت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ترجمة ماهر جويجانى، مراجعة طاهر عبدالحكيم، مطبوعات اليونسكو، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٦).
- كمب. ج بارى وآخرون، مصر القديمة، التاريخ الاجتماعى، ترجمة لويس بقطر، مراجعة مختار السويفى مراجعة وتصدير جاب الله على جاب الله، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،
- نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتى، مراجعة زكية طبوزاده، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩١م.).
- هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، القاهرة، ١٩٦٦.
- ولسون. ج، الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخرى (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥).
- وليم بيك، فن الرسم عند قدماء المصريين، ترجمة مختار السويفى، مراجعة أحمد قدرى، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧).
- يان أسمان، ماعت مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية، ترجمة طبوزادة و علية شريف، (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٤)،

ثالثًا: المراجع الأجنبية

- Al-Ayedi, Abdul Rahman., **Tharu**: The Starting Point on the "Ways of Horus", A Thesis Submitted in Conformity with the Requirements for the Degree of Master of Arts Graduate Department of Near and Middle Eastern Civilizations, University of Toronto, (2000).
- ----------., Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New Kingdom, Egypt (2006).
- Allam, Sch., Bevölkerungsklassen, ***LÄ***, I, (1975).

- Allam. Sch., Une classe d'ouvriére en Egypte pharaonique : les merit, ***RIDA***, LI (2004).
- Allen, T. G., The Story of an Egyptian Politician., **AJSL**, Vol. 38, No. 1 (Oct., 1921).
- Anthes. R., The Legal Aspect of the Instruction of Amenemhat, ***JNES***, Vol, 16. No.3 (1956).
- Baines. J., Egyptian Twins, ***Or*** 30 (1987).
- Baines. J., Literacy and Ancient Egyptian Society, ***Man*** 18, (1983).
- Bakir. A, M., Slavery in Pharaonic Egypt, Supplément aux Annales du Service des Antiquités de L'Égypte 18, 1978.
- Baly, T. J. C., The Relations of the Eleventh Dynasty and the Heracleopolitans ***JEA***, 18 (1932).
- Beckerath, J. V., Neferhotep, ***LÄ***, IV, (1982).
- Bell. B., The Dark Ages in Ancient History. I. The First Dark Age in Egypt, ***AJA***, 75, (1971).
- Bell. L., "Luxor Temple and the Cult of Royal Ka, ***JNES***., vol. 44, (1985).
- Berlandini- Grenier. J., Senenmout, Stoliste royal, sur une statue – cube avec Néferourê, ***BIFAO*** 76 (1976).
- Berman. L. M., "Overview of Amenhotep III and his Ring" in: Amenhptep III: Perspectives on his Reign, Michigan, (1998).
- Bierbrier, M. L., The Late New Kingdom in Egypt (c. 1300 – 664 B. C), With a Foreword by Kitchen, K. A., England, (1975).
- Blackman, A. M., Notes on Certain Passages in Various Middle Egyptian Texts, ***JEA*** 16, (1930).
- Bleeker, C. J and Widengren. G., Historia Religionum, Vol I Religions of The Past, Leiden (1969).
- Björkman. G., Kings at Karnak, A Study of the Treatment of the Monuments of Royal Predecessors in the Early New Kingdom, Uppsala, (1971).
- Bommas, M., Der Tempel des Chnum der 18. Dyn. auf Elephantine, Teil I, Inauguraldissertation zur Erlangung der Doktorwürde vorgelegt der Fakultät für Orientalistik und Altertumswissenschaft der Universität Heidelberg, (2000).

- Bonnet. C & Valbelle. D., Le Village de Deir el- Médineh: Reprise de l'étude archéologique, ***BIFAO*** 75 (1975).

- Brand, P. J., The Monuments of Seti I and their Historical Significance: Epigraphic, Art Historical and Historical Analysis, A thesis submitted in conformity with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy Department of Near and Middle Eastern Civilizations University of Toronto, (1999).

- Breasted, J. H., Ancient Records of Egypt, Vol. I, Chicago, (1905).

- Bricker D. P., The Innocent Sufferer in the Book of Proverbs, California, (1996).

- Brunner. H., Armut, ***LÄ***, I (1975).

- Budge, W. M. A., An Egyptian Reading Book, London (1896).

- ……..., Egyptian Ideas of the Future Life, London, (1900).

- ……., The dwellers on the Nile, the Life, History, Religion and Literature of ancient Egyptians, New York, (1977).

- Budge. W and Others., The Gods of the Egyptians or Studies in Egyptian Mythology, Vol I, London, (1904).

- Caminos, R. A., Late Egyptian Miscellanies, London (1954).

- Černy. J., Le Culte d'Amenophis I Chez les Ouvriers de la Nécropole Thébaine, ***BIFAO*** 27 (1927).

- ……., Papyrus Salt 124 (Brit. Mus. 10055), ***JEA*** 15, (1929).

- ……., Queen Esa of the Twentieth Dynasty and her Mother, ***JEA*** 44, (1958).

- ……., A Community of Workmen at Thebes in the Ramesside Period, Cairo (2001).

- Chaud R., Magie et Initiation en Egypte Pharaonique, France, (1995).

- Conard, N. J and Lehner. M., The 19881 1989 Excavation of Petrie's "Workmen's Barracks" at Giza, ***JARCE*** 28, (2001).

- Cooney, K. M., Profit or Exploitation? The Production of Private Ramesside Tombs within the West Theban Funerary Economy, ***JEH***, I, (2008).

- Dautheville, Louise., Danse d'autruche en l'honneur du Pharaon., ***BIFAO*** 20, (1922).

- Debuck. A., The Judicial Papyrus of Turin, ***JEA*** 23, (1937).

- Dewachiter. M., La Base d'une nouvelle statue de Senenmout, ***BIFAO*** 71 (1972).

- Dia', Abou-Ghazi,., Bewailing the King in the Pyramid Texts, ***BIFAO*** 66, (1968).

- Edgerton, W. F., The Government and the Governed in the Egyptian Empire, ***JNES***, VI, (1947).

- ……..., The Strikes in Ramses III's Twenty- ninth year, ***JNES*** X (1951).

- EL Salam, M. E. A., Construction of Underground Works and Tunnels in Ancient Egypt, ***Tunnelling and Underground Space Technology*** 17, (2002).

- Erichsen. W., Papyrus Harris I, ***BiAeg*** V, Bruxelles, (1933).

- Erman. A., Life in Ancient, Translated by Tirard. H. M., London, (1894).

- Erman. A & Grapow. H., Wörterbuch der ägyptischen Sprache (I-V 1926- 1971, VI 1950, VII 1971) (Leipzig, Berlin).

- Ezzamel, Mahmoud., Accounting Working for the State: Tax Assessment and Collection During the New Kingdom, Ancient Egypt, ***ABR*** 32 (2002).

- Farouk, Azza., Bemerkungen zu einigen mit "Rḫyt" gebildeten Beamatentiteln, ***ASAE***, Tome LXXIV, Le Caire, (1999).

- Faulkner, R. O., Egyptian Military Organization, ***JEA***, 39, (1953).

- ----------., The Installation of the Vizier, ***JEA***, 41, (1955).

- ----------., The Man who was Tired of Life, ***JEA*** 42 (1956).

- ----------., A Concise Dictionary of Middle Egyptians, Oxford, (1964).

- ----------., Notes on The Admonitions of an Egyptian Sage, ***JEA***, vol. 55, (1964).

- ----------., The Admonitions of an Egyptian Sage, ***JEA***, vol. 51, (1965).

- Faulkner, R. O and Lit, D. F. S. A., The Ancient Egyptian Pyramid Texts, Oxford, 1969.

- Federn. W., Notes on Instruction to Kagemni and his brethren, ***JEA*** 36 (1950).

- Ferreire, A., The Legal Rights of the Women of Ancient Egypt, Master of Arts with Specialisation in Ancient Languages and Cultures, University of South Africa, Supervisor: Prof P S Vermaak, February (2004).

- Fischer. H. G., "The Inscription In.it.f" ***JNES*** 19, (1960).

- ……..., Notes on Some Texts of the Old Kingdom and Later, Studies in: ***Honor of William Kelly Simpson***, Volume 1, (1996).

- Fontaine. Carole R., A Modern Look at Ancient Wisdom: The Instruction of Ptahhotep Revisited, ***BiblArch***, Vol. 44, No. 3 (Summer, 1981).

- Foster, J. L., The Conclusion to "The Testament of Ammenemes, King of Egypt", ***JEA***, Vol. 67 (1981).

- Foster, J. L., Echoes of Egyptian Voices: An Anthology of Ancient Egyptian Poetry, (Norman: University of Oklahoma Press, (1992).

- Frandsen, P. J., Aspects of Kingship in Ancient Egypt, ***RPDKAWB***, Number 4, Chicago, (2008).

- Frankfort. H., Ancient Egyptian Religion, New York, (1961).

- ……., Kingship and the Gods: A Study of Ancient Near Easters Religion as Integration of Society and Nature., Chicago, (1962).

- Gardner. J & Wilkinson, F. R. S., Popular Account of the Ancient Egyptians, Vol. I, (New York, Harper & Brothers Publishers, 1854).

- Gardiner, A. H., The Admonitions of an Egyptian sage from a Hieretic Papyrus in Leiden (Pap. Leiden 344 Recto), Leipzig, (1909).

- ……., The Tomb of a Much-Travelled Theban Official, ***JEA*** 4 (1917).

- ……., An Administrative Letter of Protest, ***JEA***, XIII, London, (1927).

- ……., Late – Egyptian Stories, Bruxelles, Bibl.Aeg, I (1932).

- ……., Late Egyptian Miscellanies, Bruxelles Bibl.Aeg, VII (1937).

- ……., Ramesside Texts relating to the Taxation Transport of Corn, ***JEA*** 27, (1941).

- ……., Ancient Egyptian Onomastica, Vol. I. (1947).

- ……., Ramesside Administrative Documents, Oxford, (1948).

- ……., The Memphite Tomb of the General Haremhab, ***JEA***, 39, (1953).

- ……., Egyptian Grammar, Being an Introduction to the Study of Hieroglyphs, Third Edition Revised, Oxford University Press, London, (1973).

- Gardiner. A. H & Litt. D., Notes on the Story of Sinuhe, Paris, (1916).

- Gardiner. A. H and Litt. D., Egyptian Hieratic Texts, Series I: Literary Texts of the New Kingdom, Part I, The Papyrus Anastasi I and the Papyrus Koller, Together with the Parallel Texts, Leipzig, (1911).

- ……., The Defeat of the Hyksos by Kamose: The Carnarvon Tablet, No. I, ***JEA***. 3, (1916).

- ……., The eloquent Peasant, ***JEA***, IX, (1923).

- Gee, J., Prophets, Initiation and the Egyptian Temple, ***JSSA*** 31, (2004).

- Goelet, Jr. O., A New 'Robbery' Papyrus: Rochester MAG 51.346.1, ***JEA*** Vol. 82 (1996).

- Goedicke. H., The Inscription of Ḏmi., ***JNES***, Vol. 19, No. 4 (Oct., 1960).

- ……., "Was Magic used in the Harem Conspiracy against Rameses III" ***JEA*** 49, (1963).
- Golênischeff. W., Les Papyrus Hiératiques 1115, 1116A et 1116B de l'Ermitage Impérial à Saint Pétersbourg, (1913).
- Green, F. W., The Secret Chambers of the Sanctuary of Thoth , ***JEA*** 16, (1930).
- Griffith. M. A., The Petrie Papyri, Hieratic Papyri from Kahun and Gurob, Principally of the Middle Kingdom, London, (1898).
- Gundlach. R., "Mutemwia", ***LÄ***, IV (1982).
- Gunn. B., Concerning King Senferu, ***JEA*** XII, (1926).
- Gunn. B and Gardiner, A. H., New Renderings of Egyptian Texts: II. The Expulsion of the Hyksos, ***JEA***, Vol. 5, No. 1 (1918).
- Habachi. L., The Two Rock-Stelae of Sethos I in the Cataract Area Speaking of Huge Statues and Obelisks, ***BIFAO*** 73, (1973).
- Hayes, W. C., Career of the Great Steward Henenu under Nebhepet- Ré, Mentuhotpe, ***JEA*** 35 (1949).
- ……., The Scepter of Egypt, Part II, New York, (1954).
- Helck. W., Die soziale Schichtung des ägyptischen Volkes im 3. und 2. Jahrtausend v. Chr., ***JESHO*** 2, 1959.
- Helck. W., Der text der "Lehre Amenemhets I für seinen sohn", Wiesbaden, (1969).
- ……., Ein indirekter Beleg für die Benutzung des leichten Streitwagens in Ägypten zu Ende der 13. Dynastie, ***JNES***, Vol. 37, No. 4 (Oct., 1978).
- ……., "Priester", ***LÄ***, IV (1982).
- ……., Sklaven, ***LÄ*** V, (1983).
- Hertzler, J. O., The Social Wisdom in the Ancient Egyptian Precepts., ***Social Forces***, Vol. 12, No. 2 (Dec., 1933).
- Jacquet-Gordon. H., Concerning a Statue of Senenmut, ***BIFAO*** 71 (1972).

- Janssen, J. J., Commodity Prices from the Ramesside Period, An Economic Study of the Village of Village of Necropolis Workman at Thebes, Leiden, (1975).

- Janseen, J. J and Pestman, P. W., Burial and Inheritance in the Community of the Necropolis Workmen at Thebes (Pap. Bulaq X and O. Petrie 16), ***JESHO*** 11 (1968).

- Kadish. G. E., Observations on Time and Work-Discipline in Ancient Egypt, Studies in: ***Honor of William Kelly Simpson***, Volume 2, (1996).

- Kimberly. A and Newman, B. A., Social Archaeology, Social Relations and Archaeological Masteries: Social Power as Depicted in the Wall in the Tombs of the Pharaoh's Tomb-Builders, Deir el-Medina, Egypt, XVIII-XX Dynasties, A thesis submitted to the Faculty of Graduate Studies and Research in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, Department of Sociology and Anthropology, Carleton University, Ottawa, Ontario, (1997).

- Kitchen, K. .A., A Donation Stela of Ramesses III from Medamud, ***BIFAO*** 73 (1973).

- ……..., Ramesside Inscriptions Vols I- VIII, Oxford (1975- 1990).

- Kurth. D., Nut, ***LÄ*** IV, (1982).

- Kyle, M. G., The Hyksos at Heliopolis, ***JBL*** 32, No 32 (Sep, 1913).

- Lehner. M., The Development of the Giza Necropolis: The Khufu Project, ***MDAIAK*** 41 (1985).

- Lehner. M., the Pyramid Age Settlement of the Southern Mount at Giza, ***JARCE*** 29, (2002).

- Lesko, B. S., A Dictionary of Late Egyptian, Vol I, Berkeley, California: B.C. Scribe Publications, (1982).

- ……., Rank, Roles, and Rights, ***Pharaoh's Workers the Villagers of Deir el Medina***, edited by Lesko, L. H, (London: Cornell University Press, 1994).

- Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, Vol I: The Old and Middle Kingdoms, London, (1975).

- ……..., Ancient Egyptian Literature, A Book of Readings, Volume II: The New Kingdom, University of California Press, Berkley, Los Angeles, London, (1976).

- Loprieno. A., Loyalty to the King, to God, to oneself, Studies in: ***Honor of William Kelly Simpson***, Volume 2, (1996).

- Lorton. D., The Institution of Kingship in Ancient Egypt., in: ***Eyma. A. K and Bennett. C. J., A Delta – man in Yebu: Occasional Volume of the Egyptologists Electronic Forum No. I***, USA, (2003).

- Louette. C., L'Empire des Ramsés, Paris, Fayard (1985).

- Malinine, Michel., Un Fragment de L'Enseignement d'Amenemhat Ier, ***BIFO*** 34, (1934).

- Maravelia, A. A., Cosmic Space and Archetypal Time: Depictions of the Sky – Goddess Nut in Three Royal Tombs of the New Kingdom and her Relation to the Milky Way, ***GM*** 197, (2003).

- Maria Isabel Toro Rueda., Das Herz in der ägyptischen Literatur des zweiten Jahrtausends v. chr., Unteruchungen zu Idiomatik und Metaphorik von Ausdrücken mit ***ỉb*** und ***ḥ3ti***., Dissertation zur Erlangung des Doktorgrads an der philosophischen Fakultät der Georg- August – Universtät Göttingen., Madrid (Spanien), Göttingen (2003).

- McDowell, A. G., Contact With the Outside World, ***Pharaoh's Workers the Villagers of Deir el Medina***, edited by Lesko, L. H, (London: Cornell University Press, 1994).

- Mercer, S. A. B., The Pyramid Texts, (New York: Longmans, Green & Co, (1952).

- Montet. P., Géographie De L'Égypte Ancienne, II, La Haute Égypte, Paris, (1961).

- Morrell. N., Victorious Hymns of the Pharaohs: Battle Inscriptions of the Later New Kingdom, ***BCJ*** 18, (2006).

- Murnane, W. J., Texts from the Amarna Period in Egypt, Edited by Meltzer, E. S., Scholars Press Atlanta, Georgia, (1995).

- Newberry, P. E., Beni Hasa, vols I, II, Edited by Griffith, F. L, London, (1893).

- ……., El Bersheh, vol. I, London, (1893).
- Nimmo and Sanders., Handbook of Political Communication Beverly hills, Sage, (1981).
- Ockinga, B. G., The Burden of Kha'kheperrē'sonbu, ***JEA***, Vol. 69 (1983).
- ……., Amenophis Son of Hapu – A Biographical Sketchrfea., ***RFEA*** 18 (1986).
- O'Connor. D., Egypt's Views of "Others"., ***Encounters with ancient Egypt, "Never had the like Occurred: Egypt's Views of "Others***"., Edited by Tait. J., Press institute of Archaeology, London, (2003).
- Parkinson, R. B., The Text of "Khakheperreseneb": New Readings of EA 5645, and an Unpublished Ostracon ***JEA*** 83, (1997).
- Papyrus Berlin 3025.
- Peet, T. E., The Great Tomb Robberies of the Ramesside Age. Papyri Mayer A and B. II. Papyrus Mayer B, ***JEA*** Vol. 2, No.3, 4 (1915).
- ……., The Mayer Papyri A & B nos. M. 11162 and M. 11186 of the free public museums, Liverpool, London (1920).
- ……., The Supposed Revolution of the High- Priest Amenhotep under Ramesses IX, ***JEA*** 12 (1926).
- ……., The Chronological Problems of the Twentieth Dynasty, ***JEA*** 14, (1928).
- Petire, W. M. F., The Pyramids and Temples of Giza, (London, 1883).
- ……., The History of the Hyksos Period, in Hyksos and Israelite Cities, by Petire, W. M. F, and Others, London, (1906).
- Pflüger. K., The Edict of King Haremhab, ***JNES***, V, (1946).
- Pirenne, J., La Religion et la Morale dans L'Egypte Antique, Suisse, (1965).
- Porter (B.), Moss (R. L. B.), Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings (Oxford).

- Pritchard, J. B., Ancient Near Eastern Texts, Relating to the old Testament, (New Jersey: Princeton University Press, 1950).
- Quack, J. F., Studien zur Lehre für Merikare. Wiesbaden, (1992).
- ……., Ein altägyptisches Sprachtabu, ***LingAeg*** 3 (1993).
- Ranke, H., Die Ägyptischen Personennamen, Band 2. J. J. Augustin: Glückstadt / Hamburg und New York (1977).
- Ritter. T., On Particles in Middle Egyptian, ***LinAeg*** 2 (1992).
- Romey. K., The Vogelbarke of Medinet Habu, Submitted to the Office of Graduate Studies of Texas A&M University in partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts, (2003).
- Saleh, Abd el-Aziz., Notes on the Egyptian kꜣ, (1965) Reprint from ***BFACU*** Vol. XX, Part 2, December (1960).
- ----------., Plural Sense and Cultural Aspects of the Ancient Egyptian Mdw – ntr, ***BIFAO*** 68, (1969).
- ----------., Notes on the Ancient Egyptian tꜣ - nṯr "God's Land", ***BIFAO*** 81, (1981).
- Rosalie, D. A., Ancient Egypt, Oxford, (1975).
- Sampsell, B. M., The Theban Temples of Tuthmosis III., ***OJESS***, Vol 15, N. 2; Summer (2004).
- Samson. J., Amarna. City of Akhenaten and Nefertiti, London, (1972).
- Säve-Söderbergh. T., A Buhen Stela from the Second Intermediate Period (Khartūm No. 18), ***JEA*** 35 (1949).
- ……., The Hyksos Rule in Egypt, ***JEA*** 37 (1951).
- Sauneron. S et Yoyette. J., "Le Texte Hieratiques Rifard", ***BIFAO*** 50 (1952).
- Sayce, A. H., The Hyksos in Egypt., ***The Biblical World***, Vol 21, No 5 (May, 1903).
- Sethe. K., Die Altaegyptischen Pyramidentexte, Leipzig, 1908.
- ----------., Urkunden des Agyptischen, Altertums, Leipzig, IV (1933).

- Sherine M. ElSebaie., The Destiny of The World : A Study on the End of the Universe in the Light of Ancient Egyptian Texts, A thesis submitted in Conformity with the Requirements for the Degree of Master of Arts, Graduate Department of Near and Middle Eastern Civilizations University of Toronto, (2000).

- Shlomit, I., Narrative in the Medinet Habu War Inscriptions, ***LingAeg***, 1, (1991).

- Somers Clarke, F. S. A & Engelbach, R., Ancient Egyptian Masonry, The Building Craft., Oxford University Press (London: Humphrey Milford, 1930).

- Spalinger, A. J., War in Ancient Egypt, the New Kingdom, ***Ancient World at War***, Oxford (2005).

- Spiegel. J., "Zum Osiriskult Von Abydos in Mittleren Reich" ***Or*** 2, (1959).

- ----------., Admonitions, ***LÄ***, I, (1975).

- Stadler, Martin A., Judgment After Death (Negative Confession), In Jacco Dieleman and Willeke Wendrich (eds.), UCLA ***Encyclopedia of Egyptology***, Los Angeles, Version 1, April (2008).

- Tait. J., Introduction- '… Since The Time of the Gods', ***Encounters with ancient Egypt***, ***"Never had the like Occurred: Egypt's Views of "Others".,*** Edited by Tait. J., Press institute of Archaeology, London, (2003).

- Teeter. E., Scarabs, Scoraboids, Seals, and Seal Impressions from Medinet Habu., ***OIP*** 118, Chicago, (1984).

- Toivari. J., Man versus Woman: Interpersonal Disputes in the Workmen's Community of Deir el-Medina, ***JESHO***, Vol. 40, No. 2 (1997), 154.

- Tomkins. H., Notes on The Hyksos or Shepherd Kings of Egypt, ***JAIGBI*** 19, (1890).

- Vandier. J., La Famine Dans L'Égypte Ancienne, Imprimerie de L'institut Français D'archéologie Orientale, Le Caire (1936).

- Van Seters. J., "A Date for the Admonitions in the Second intermediate Period, ***JEA***, vol. 50, (1964).
- Vercouter, J., Les Haou – Nebout ( ), ***BIFAO*** 48, (1949).
- Wallis E. A & , Litt. and Others., The Gods of the Egyptians., Vol. I, London, (1904).
- Warburton. D., Before the IMF: the Economic Implications of Unintentional Structural Adjustment in Ancient Egypt 1, ***JESHO*** 43, (2000).
- Ward, W. A., Foreigners Living in the Village, ***Pharaoh's Workers the Villagers of Deir el Medina***, edited by Lesko, L. H, (London: Cornell University Press, 1994).
- Westendorf. W., 'Heilkunde und Heilmethoden', in ***LÄ II*** (1977).
- White. M., Ancient Egypt, New York, 1970.
- Wilson Hilary, People of the Pharaohs from Peasant to Courtier, London (1999).
- Wilson, J. A., The Libyans and the End of the Egyptian Empire, ***AJSL*** LI (1935).
- ……., The Admonitions of Ipu-Wer, ***ANET***, Relating to the Old Testament, Edited by Pritchard, J. B, New Jersey, (1950)..
- ……., The Instruction for King Meri – Ka - Re, ***ANET***, Relating to the Old Testament, Edited by Pritchard, J. B, New Jersey, (1950).
- ……., The Instruction King Amnen – Em – Het, ***ANET***, Relating to the Old Testament, Edited by Pritchard, J. B, New Jersey, (1950).
- ……., The Prophecy of Nefer – Rohu, ***ANET***, Relating to the Old Testament, Edited by Pritchard, J. B, New Jersey, (1950).
- ……., The Instruction of the Vizier Ptah – Hotep, ANET, Relating to the Old Testament, Edited by Pritchard, J. B, New Jersey, (1950).
- ……., the Hyksos in Egypt" in ***ANET***, Relating to the Old Testament, Edited by Pritchard, J. B, New Jersey, (1950).

- ……., All Men Created Equal in Opportunity, ***ANET***, Relating to the Old Testament, Edited by Pritchard, J. B, New Jersey, (1950).

- ……., The Culture of Ancient Egypt, London, (1963).

- Winlock, H. E., The Theban Necropolis in the Middle Kingdom, ***AJSLL***, 32 (1915).

- ……., The Tombs of the Kings of the Seventeenth Dynasty at Thebes, ***JEA***, Vol. 10, No. 3/4 (Oct., 1924).

- ----------., Neb-Hepet-Rē' Mentu-ḥotpe of the Eleventh Dynasty, ***JEA***, 26 (1941).

- ----------., The Eleventh Egyptian Dynasty, ***JNES***, 2, (1943).

- Zaba. Z., Les Maximes de Ptah hotep, Pargue, (1965).

- Zabkar, L. V., "Ba", ***LÄ***, vol. 1 (1975).

- Zonhoven, L. M. J., The Inspection of a Tomb at Deir El-Medina, ***JEA*** Vol. 65 (1979).